



0061882291

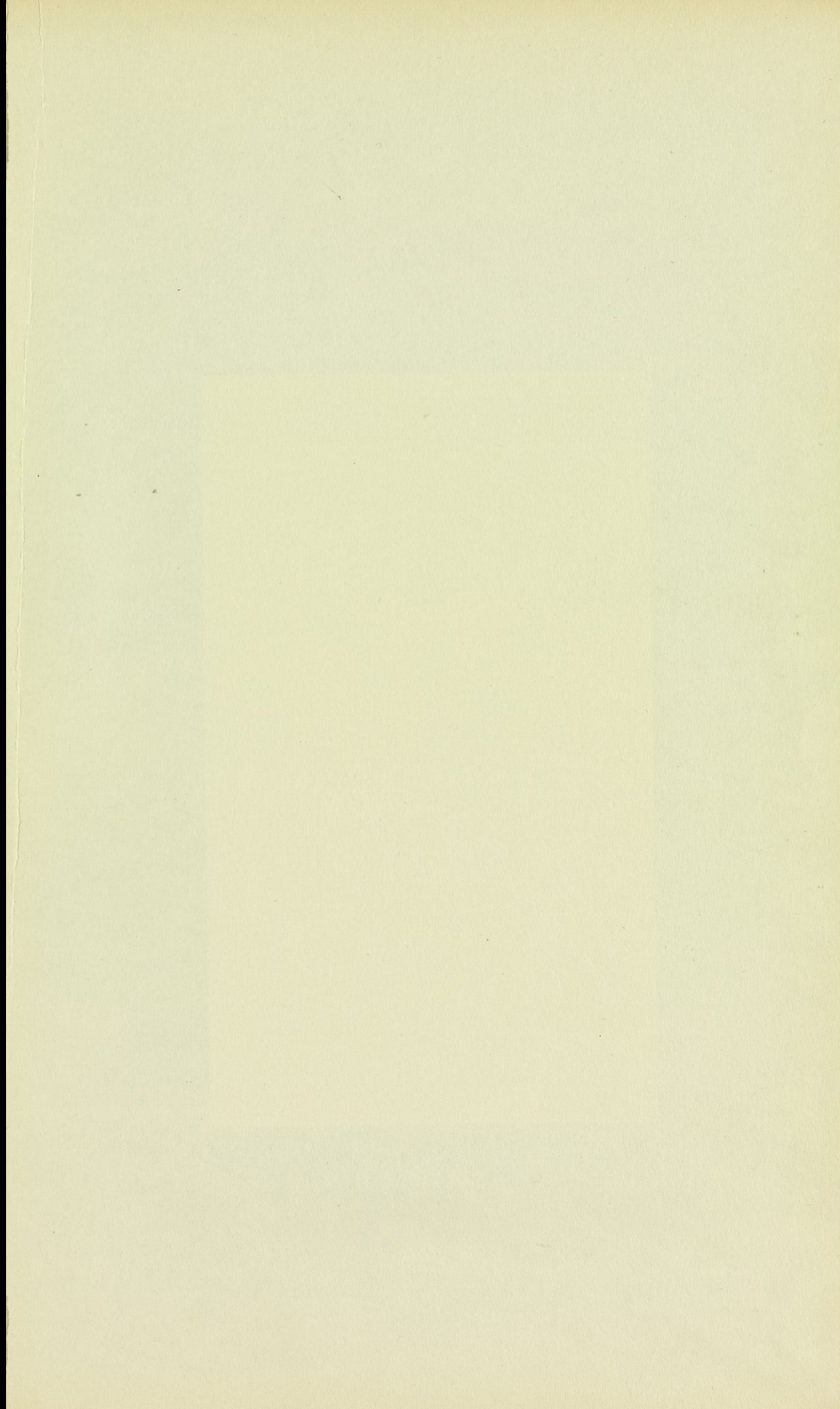
893.78  
R112  
10

88542376

BOUND

AUG 20 1958





مجموع

رسائل موحديّة

## بيان أهم مطبوعات المصدر

إدارة النشرة الافرنسية لدائرة المعارف الاسلامية المطبوعة بليدن (هولندا) من سنة ١٩٢٦ لغاية إتمامها (١٩٣٩) ومجلة « هيسبيريس » من ١٩٢٦ الى ١٩٣٥ .

مؤلفات موضوعية باللغة الافرنسية :

- مؤرخو الشرفاء أي بحث في الاداب التاريخية والترجمة بالمغرب الاقصى من القرن السادس عشر (م) الى القرن العشرين - في مجلد - باريس ١٩٢٢
- المخطوطات العربية بمكتبة الرباط - في مجلد - باريس ١٩٢١
- المخطوطات العربية - مكتبة الاسكوريال ، الجزء الثالث - في مجلد - باريس ١٩٢٨
- زاوية شالة وروضة سلاطين بني مرين (مع ٥ . باسي) - في مجلد - باريس ١٩٢٣
- تأريخ مسلمي اسبانيا لدوزي - نشرة جديدة منقحة - في ٣ مجلدات - ليدن ١٩٣٢
- النقوش العربية التاريخية في إسبانيا - في مجلدين - ليدن ١٩٣١
- إسبانيا الاسلامية في القرن العاشر الميلادي : مؤسساتها وحياتها الاجتماعية - في مجلد - باريس ١٩٣٢
- المدينة العربية في إسبانيا ، نظرة عامة - في مجلد - القاهرة ١٩٣٨
- مواد لتاريخ الغرب الاسلامي من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية - في مجلد - القاهرة (تحت الطبع)
- دراسات إسبانية إسلامية - في مجلد - باريس (تحت الطبع)

منشورات ومترجمات :

- صحيح الامام البخاري ، نسخة ابن سعادة ، الجزء الاول - نشرة فوتوغرافية في مجلد - باريس ١٩٢٨
- نبد تأريخية جامعة لاجبار المغرب الاقصى - في مجلد - باريس ١٩٢٩
- المسند لابن مرزوق - اقتباس وترجمة وتعليقات - في مجلد - باريس ١٩٢٥
- وثائق موحدة جديدة منها كتاب اخبار المهدي للبيدق - نص عربي وترجمة وتعليقات - في مجلد - باريس ١٩٢٨
- كتاب السقطي في آداب الحسبة (مع ج . س . كولان) - في مجلد - باريس ١٩٣١
- كتاب مفاخر البربر لمؤرخ مجهول - في مجلد - الرباط ١٩٣٤
- رسالة ابن عبدون في الحسبة - في مجلد - باريس ١٩٣٤
- كتاب أعمال الاعلام لابن الخطيب - تاريخ الاندلس - في مجلد - الرباط ١٩٣٤
- ذكريات الملك عبد الله صاحب غرناطة - نص عربي وترجمة - مجرط ١٩٣٦
- شبه الجزيرة الابيرية عن كتاب الروض المعطار لابن عبد المنعم الحميري - نص عربي وترجمة وتعليقات - في مجلد - ليدن ١٩٣٨
- صلة الصلة لابن الزبير (القسم الاخر) - في مجلد - الرباط ١٩٣٨
- مجموع رسائل موحدة - في مجلد - الرباط ١٩٤١
- كتاب الذخيرة لابن بسام - المجلد الاول - اشترك في النشر مع الاساتذة طه حسين واحمد امين وعبد الوهاب عزام ومصطفى عبد الرازق وعبد الحميد العبادي - في مجلد - القاهرة ١٩٤٠

مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية

الجزء العاشر

مجموع

رسائل موحديّة

من إنشاء

كتاب الدولة المؤمنية

اعتنى بإصدارها

الاستاذ

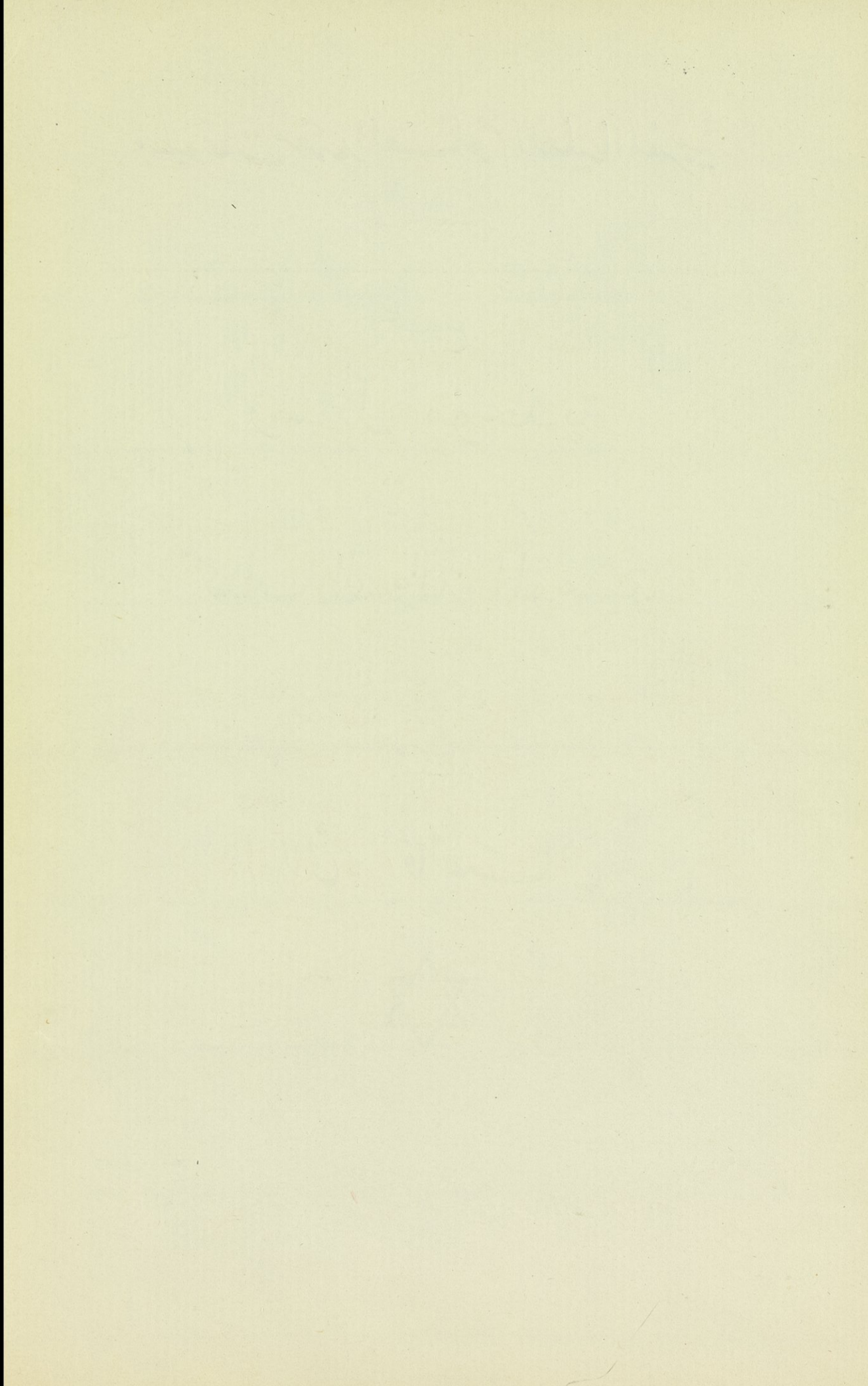
!. لاني پروقانسال



١٩٤١

رباط الفتح

المطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى بن عبد الله — شارخ بواتي بالرباط (المغرب الأقصى)





# مقدمة

اتفقت كلمة الباحثين المعتنين بماضي الغرب الاسلامي على المكان الذي يشغله العهد الموحد في تاريخ القرون الوسطى . ولا يستطيع أحد أن ينكر الآن أهمية الانقلاب المشاهد بشمالي إفريقيا والاندلس حينما قام المهديُّ ابن تومرت بدعوة التوحيد ونجحت حركته الدينية السياسية الاجتماعية وأسست دولةً مستقلةً على يدي خليفته عبد المؤمن . وقد لبث تاريخ هذه الفترة الخطيرة معروفاً معرفةً إجماليةً حسبما عرضته المصادر العربية العادية المستفاد منها من زمان مثل «الروض القرطاس» لابن أبي زرع و «الحلل الموشية» لمؤرخ مجهول و «كتاب العبر» لابن خلدون و «تاريخ الدولتين» المنسوب الى الزركشي وغيرها من التواريخ المتأخرة . أمّا المصادر المعاصرة للدولة نفسها فقد كانت تلفت بجميعها ما عدا كتاب وحيد وهو «المعجب» لعبد الواحد المرآكشي ، إلا أنه تأليف أدبي أكثر من تاريخي . ولا حاجة هنا الى التبسط فيما كان يتلقاه النقد من المصاعب كلما حاول الفرق بين الحقيقي والحُرَافي في مختلف تلك المصادر المختصرة .

ولم يمض سوى قليل حتى ظهرت - لحسن الحظ - وثائق جديدة معاصرة  
 للعهد الموحدى . فمنها « كتاب أخبار المهدي » لصاحبه البيذق الذي عثرنا  
 عليه في مكتبة الاسكوريال بإسبانيا ونشرناه وترجمناه الى اللغة الافرنسيّة .  
 ومنها جزءٌ من « كتاب نظم الجُمان » لابن القُطّان مشتمل على تأريخ ابتداء  
 الموحدىن وسيطبع عن قريب . ومنها سلسلة الوثائق المؤمّنية التي نقدّمها  
 اليوم الى الجمهور المثقّف وبالخصوص الى غواة ماضى المغرب التاريخى الادبى .

\*\*

تتركّب هذه المجموعة من سبعة وثلاثين رسالة رسميّة من إنشاء  
 مهمّى كُتّاب الخليفة عبد المؤمن وبنيه ، اقتبسنا جُلّها من مجلد خطّى  
 مغربى متور الطرفىن قد كان اكتسبه منذ سنوات صديقنا وزميلنا المستشرق  
 ج . س . كولان . وتفضّل حينذاك بإعارته إيانا ؛ فنسدي اليه الشناء  
 الملائق بهذا التجميل .

لا يكاد من طالع هذه السلسلة يستصغر قيمتها من الوجهتين التاريخيّة  
 والادبيّة . أمّا من الوجهة التاريخيّة ، فإنّها تعرض لنا بياناً مباشراً دقيقاً  
 منظماً لأهمّ الحوادث التي وقعت في أيام الموحدىن من تدابير سياسيّة  
 وإصلاحات اجتماعيّة وغزوات وانتصارات حربيّة . وأمّا من الوجهة  
 الأخرى ، فإنّها ستمكّن كلّ من يدرس تطوّر الآداب بالديار الغربيّة  
 الاسلاميّة من نماذج شتى عن فنّ الكتابة الرسميّة في العهد الموحدى ؛  
 كما ستأذن له مقارنة تحليليّة بينها وبين سائر المنتجات النثريّة المسجوعة

التي أنشئت في هذا المعنى ، لا سيما في دواوين البلاطات الاندلسية  
والعربية قبل الموحدين وبعد سقوط دولتهم .

وليس من شأننا أن نطنب هنا في الكلام على متضمن المجموعة من  
ناحيتي النقد التاريخي والنقد الادبي ؛ على أننا معولون على نشر درس  
خصوصي باللغة الافرنسية على المواد الجديدة المتحصّل عليها عبر هذه  
الرسائل . فمن راجع درسنا سيجد فيه برهاناً عاماً قدّمناه من قيمتها ؛ وكذلك  
بعض الاشارات على أسلوبها الاصطلاحي ومميزاتها التعبيرية والضوابط  
الشكلية التي كان يراعيها الكتاب في الكتابة الرسمية .

سيرى القاريء أننا أضفنا الى المجموعة رسالة (وهي العاشرة) لم يقع  
نُصّها في المخطوط وإنما نقلناها من « كتاب صبح الاعشى » للقلقشندي .  
فلا بأس ان ننتسخ هنا ما ذكره هذا المؤلف عن الكتب الصادرة عن  
الحلفاء الموحدين . قال إنها على أسلوبين ؛ الأول أن تفتح  
المكاتبة بلفظ « من فلان الى فلان » ؛ والأول الثاني أن تفتح المكاتبة  
بلفظ « أمّا بعد » . أمّا الأول - وهو المستعمل بالاكثري في  
السلسلة التي نشرها - فقال فيه : « وكان الرسم في المكاتبة أن يقال : « من  
أمير المؤمنين الى فلان » ويدعى له بما يناسبه « الى فلان » ويدعى له بما يليق  
به ؛ ثم يؤتى بالسلام ؛ ثم يؤتى بالبعدية والتحميد والصلاة على النبي  
صلّى الله عليه وسلّم ، والترضية على الصحابة ؛ ثم عن إمامهم المهدي ؛ ثم

يؤتى على المقصود؛ ويختتم بالسلام. والخطاب فيه بنون الجمع عن الخليفة وميم الجمع عن المكتوب إليه<sup>(١)</sup>.

لا يحتاج المطلع على الرسائل الى طويل بحث ليتعرف حقيقة هذا الرسم الذي حدده القلقشندي ويلاحظ أن الكتاب كانوا يحافظون عليه كل المحافظة.

ولعل من الفائدة أن نقول الآن كلمة في شخصية كل واحد من أولئك الكتاب؛ وهم حسب الترتيب الزمني أبو جعفر بن عطية، وأخوه أبو عقيل، وأبو الحسن بن عيَّاش، وأبو الحَكَم بن المُرخي، وأبو القاسم القالمي، وأبو الفضل بن مُحَشَّرة، وأبو عبد الله بن عيَّاش.

أمَّا الأَوْلَان، فهما أبو جعفر أحمد وأبو عقيل عطية ابنا جعفر بن محمد بن عطية القضاعيَّان المرَّاكشيَّان. وكان أصلهما القديم من قرية بناحية طرطوشة بشرق الاندلس. وقد ترجم لأبي جعفر بن عطية عدد من المؤلفين كعبد الواحد المرَّاكشي في «المُعْجَب»<sup>(٢)</sup> وابن الأَبَّار في «الحُلَّة السَّيراء»<sup>(٣)</sup> وابن الخطيب في «الاحاطة»<sup>(٤)</sup> والمقري في «نَفْح الطيب»<sup>(٥)</sup>. ولد بمرَّاكش في سنة ٥١٧ وكتب للسلطانين المرابطيين علي ابن يوسف وابنه تاشفين. وكان، على ما ذكره ابن الخطيب، أحظى كتبهم. ثمَّ لَمَّا انقطعت دولة المرابطين دخل في لفيف الناس وأخفى نفسه الى أن

(١) راجع «صبح الاعشى» (ط المطبعة الاميرية بالقاهرة): ج ٦ ص ٤٤٣. — (٢) راجع طبعة دوزي ص ١٤٣-١٤٤. — (٣) راجع طبعة دوزي ص ١٩٨، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٣٤. — (٤) راجع «مركز الاحاطة» طبعة القاهرة ج ١ ص ١٣٢-١٣٩. — (٥) راجع طبعة بولاق ج ٣ ص ١٠١-١٠٤.

استكتبه واستوزره بعد حين الخليفة عبد المؤمن في ظروف نبه عليها مترجموه .  
وتصفه « الاحاطة » ككاتب « بليغ سهل المأخذ منقاد القريحة سيال الطبع  
رائق الخط » . وبعد أن أدرك المحلل الأبرز عند مولاه جرت له محنة وقتل  
هو وأخوه أبو عقيل في أواخر سنة ٥٥٣ .

وأما أبو الحسن بن عيَّاش ، فهو عبد الملك بن عيَّاش بن فرج بن  
عبد الملك بن هارون الأزدى القرطبي وأصله من مدينة يابرة من غرب  
الاندلس . وذكر ابن الأبار في « تكملة الصلة » (١) أنه صحب بني حمدين  
بقرطبة وكتب لهم أيام قضائهم . ثم استخدمه الموحدون بعد ذلك في  
الكتابة . قال ابن الأبار : « وكان عبد الملك ، مع تقدُّمه في الآداب وتصرفه  
في النثر ، مشاركاً في النظم من أبرع الناس خطأً وأحسنهم وراقية . وكانت  
له من الولاية منزلة جليلة . » وكانت وفاته سنة ٥٦٨ .

وأما أبو الحكم بن المرخي ، فهو علي بن محمد بن عبد الملك بن  
عبد العزيز اللخمي الأشيلي ، وشهر بمعرفته ابن المرخي ؛ ولي خطة الكتابة  
للموحدين . وقد ترجم له ابن الزبير في « صلة الصلة » (٢) وابن الأبار في  
« التكملة » (٣) ترجمة مختصرة ؛ ولم يذكر تاريخي ميلاده ووفاته .

وأما أبو القاسم بن عبد الرحمن القالمي ، فلم نثر على ترجمته في معاجم  
أدباء هذا العصر . إلا أن عبد الواحد المرَّاكشي أشار إليه في « المُعْجَب » (٤)

(١) راجع طبعة قديرة بمجريط ، قم ١٧٢١ . — (٢) راجع طبعتنا (الرباط ، ١٩٣٨) رقم ٢١٦ . — (٣) راجع  
طبعة قديرة رقم ١٨٧٢ . — (٤) راجع طبعة سلا (١٣٥٧ - ١٩٣٨) ص ١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٨ .

وعده من كُتَّاب عبد المؤمن وابنه الامير أبي يعقوب يوسف . قال :  
« استوزر عبد المؤمن أبا جعفر أحمد بن عطية ؛ فجمع بين الوزارة والكتابة  
وهو معدود في الكُتَّاب والوزراء ؛ فلم يزل عبد المؤمن يجمعها له الى أن  
افتتحوا بجاية ؛ فاستكتب عبد المؤمن من أهلها رجلاً من نبهاء الكُتَّاب  
يقال له أبو القاسم القالمي . » ثم قال إنه « من أهل مدينة بجاية ، من ضيعة  
من أعمالها تُعرف بقالم . »

وأما ابن مُحَشَّرة ، فهو أبو الفضل جعفر بن محمد بن علي بن طاهر  
ابن تميم القيسي من أهل بجاية . وأصل بيته من قلعة بني حمَّاد . وقد ترجمه  
الغُبْريني في كتابه « عنوان الدراية »<sup>(١)</sup> وذكر أن الخليفة ابن عبد المؤمن  
استدعاه الى حضرته مرَّ اكش واستكتبه ، وأنه ولد سنة ٥٤١ أو قبلها  
بيسير وتوفي سنة ٥٩٨ .

وأما الاخير من أولئك الكُتَّاب ، فهو أبو عبد الله محمد بن عبد  
العزیز بن عبد الرحمن بن عبَّيد الله بن عيَّاش التجيبي ؛ أصله من قرية  
بُرشانة من عمل المرية بجنوبي الاندلس ، ولد بها سنة ٥٥٠ . وقد ترجم له  
صفوان بن إدريس في « زاد المسافر »<sup>(٢)</sup> وابن الأبار في « التكملة »<sup>(٣)</sup> وفي  
« إعتاب الكُتَّاب »<sup>(٤)</sup> وابن الخطيب في « الاحاطة »<sup>(٥)</sup> . فذكر ابن الأبار  
أنه « كان عالماً بالأداب ، رئيساً في صنعة الكتابة ، خطيباً مصقِّعاً بليغاً

(١) راجع طبعة ابن أبي شنب (الجزائر ، ١٣٦٨ - ١٩١٠) ص ٣٠ - ٣٢ . (٢) راجع طبعة محمَّد (بيروت ، ١٣٥٨ -  
١٩٣٩) رقم ٤٦ ص ٩٤ - ٩٥ . (٣) راجع طبعة قديرة رقم ٩٥٢ . (٤) راجع مخطوط المكتبة الشريفة  
بالرباط رقم ٤٠٩ . الترجمة السبعون . (٥) راجع مخطوط المكتبة الاسكوريالية رقم ١٦٧٣ ص ٥٠ - ٥٢ .

مفوّهاً ، ذا حظّ صالح من قرض الشعر ، وأنّ السلطان بالمغرب استكتبه في سنة ٥٨٦ ؛ فنال دُنْيَا عريضة . « وتوفي بمِراکش في العشر الاواخر من جمادى الآخرة سنة ٦١٨ . أمّا ابن الخطيب ، فقال في حاله ، ناقلاً عن ابن عبد الملك المِراكشي : « كان كاتباً بارعاً فصيحاً ، مُشرفاً على علوم اللسان ، حافظاً لللغات والآداب ، جزلاً ، سريّ الهمة ، كبير المقدار ، حسن الخلق ، كريم الطباع ، نفاعاً بجاهه وماله ، كثير الاعتناء بطلبة العلم والسعي الجميل لهم وإفاضة المعروف على قُصّاده ، مستعِيناً على ذلك بما نال من الثروة والحظوة والجاه عند الأُمراء من بني عبد المؤمن ، إذ كان صاحب القلم الاعلى على عهد المنصور وابنه ، رفيع المنزلة والمكانة لديهم ، قاصداً الاعراب في كلامه لا يخاطب أحداً من الناس على تفاريق أحوالهم إلا بكلام مُعرب ؛ وربّما استعمل في مخاطبة خدّمته وأمه من حوشي الالفاظ ما لا يكاد يستعمله ويفهمه إلا حفاظ اللُغة من أهل العلم : عادةً ألفتها واستمرّت حاله عليها . »

\*\*

لا يسعنا أن نختم هذه الكلمات التمهيدية دون أن نقضي واجباً . وهو أن نتقدّم الشكر إلى أصدقائنا وزملائنا الشرقيين وبعض الغربيين الناطقين بالضاد<sup>(١)</sup> ، لما تفضّلوا منذ سنوات - ولا يزالون - من الاعتراف بسعينا المواصل لدرس المدينة الاسلامية في العصور الوسطى ، وبجهدنا لاستكشاف بعض نواحيها المبهمة ونشر مصادرها التي أتيح لنا

(١) ممن لا يمثل كلمة الحديث المشهور : « خالفوم ! »

إخراجها من زوايا النسيان ؛ وبقيامنا بالدفاع عن تلك المدينة ، والتقدير  
لمجدها ، والرفع لمنازها ، والانتصاف لدورها البارز وتأثيرها المكين في  
نهضة الفكر الانساني واشتراكيها في ازدهار الآداب والفنون الجميلة في  
أورُبَّا. فنتمَنَّى أن يساعدنا الدهر في المستقبل ، ولا يخيب أولئك الأصدقاء  
في مأمولهم منَّا ، وأن لا تزال الأيام تؤهِّلنا لعطفهم وتشجيعهم وتحبيذهم ،  
وتمكِّننا من تتبُّع نشاطنا الدراسي العادي ، بحسب ميلنا اليه وعنايتنا بمختلف  
مظاهر الثقافة العربيَّة وتجديدها الحالي المُعجَب .

ا. ل. ب.

الرباط في ٨ مارس ١٩٤١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الرسالة الاولى

وهي من إنشاء الكاتب أبي جعفر أحمد بن عطية :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعاونته - إلى الطلبة  
الذين بسببته وجميع من فيها من الموحدين خاصةً وعمامة - وفقهم الله  
وسددهم - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمّا بعد فالحمد لله مولي الرغائب ، ومسني الآمال والمطالب ،  
وقابل توبة النائب ، نحمده بما يتعين من حمده الواجب ، ونصلي على  
محمد نبيه العاقب ؛ وعلى آله وصحبه أولي المفاخر السنية والمناقب . ونصل  
الرضا عن الامام المعصوم ، المهدي المعلوم ، المحرز شرف المبادئ  
والعواقب ، المجلي بنوره الثاقب ، حجب الظلام الواقب . وكتبناه إليكم -  
كتب الله لكم شكراً موالى معادا ، وتوبة تجعلونها قاعدة لأعمالكم  
وعمادا ، وصلاحاً لا يفارق بحمد الله نماءً او ازديادا - من حضرة مرّاكش -  
حرسها الله - وقد وصلنا بحمد الله على أتم أحوال الظفر واليمين ، وعدنا  
إليها تحت ظلّ السلامة التامة والأمن ؛ بعد كمال الغزوة المباركة وتمامها ،  
وإطفاء نار الفتنة ببرد الهدنة وسلامها ، وإصاق أنوف الكفرة المرتدين

برغامها، وقطع دابر القوم المجرمين في هذه الجهة وما انتظم في نظامها؛ ونال الغزاة في هذه الحركة الميمونة من الأجر، والمغنم الموفور، والفضل الذي ينشر عليهم أجنحته يوم النشور، ما لا يتمكن لأحد من البشر وصفه على حال، ولا يتأتى لمخلوق نعتُه على استيفاء وإكمال. فطوبى ثم طوبى لمن حضر في سبيل الله فأحضر، وأخلص نيته في غزوه الميمون بمبلغ ما استطاع وقدر، وتساعدت جوارحه في تخليص ما اكتسب من هذه الفضائل واذخر.

وإنَّ النعمة - وفقكم الله - بهذه الفتوح العيمة العامة شاملة على من أخذ بهذا الأمر العزيز ودان، وتزانياً بحلته البهية فازدان؛ فهي الفتوح التي ظهر بها من آيات المهدي - رضي الله عنه - العجب العجائب، وفاض فيها من بركاته الفيض المنساب، ودرت بها الأرزاق وانتشر الأمن وكرم المآب. وكان أمرها مخصوصاً بالمرتدين الخاسرين؛ فحقهم وطيسها الشديد الغلاب، وليس لله على ذلك إلا الحمد والشكر والمتاب. فاشكروا الله، عباد الله، شكراً دائماً مستمراً مع الاحيان، وأحسنوا ضمائركم، وطهروا سرائركم، في مقابلة هذا الاحسان، وتوبوا إلى الله جميعاً، توبةً نصوحاً غاسلةً للقلوب من الادران؛ فالتوبة أصلٌ للأعمال الراجحة، والمتاجر الراجحة؛ ونعوذ بالله من الخسران. وقد آن لكم، أيها المؤمنون، أن تجددوا توبتكم تجديداً وكيداً، وتغتنموا من هذه النصائح التي تتداولكم حظاً مفيداً، وتشهدوا الله على التمسك بعصم الايمان، وكفى

به شهيدا . فبادروا - رحمكم الله - إلى طاعة الله تعالى في العلانية والنجوى ،  
و شدُّوا أيديكم على هذا الجبل الامتن الاقوى ، و اعلموا أنَّكم راحلون ،  
فتزوّدوا ، فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوى ؛ و حافظوا - أصلحكم الله - على  
إخلاص النيات ، و التزام الصلوات ، و سائر أعمال الطاعات ، و تلاوة  
القرآن و التوحيد فهي أكرم التلاوات . و اصفحوا ، و اصلحوا ، و تعاملوا  
بالخير تفلحوا ، و اقرعوا أبواب الرحمة بإيمان الأيمان تستفتحوا ؛ و واضبوا  
على تغيير المنكر و اتمروا بينكم بمعروف تنجحوا . و اشتغلوا بدينكم  
اشتغالا يُخلصكم ، و التزموه التزاماً يخصكم على الدوام و يُحرصكم ؛  
و تزيّدوا من الاعمال الصالحة في هذه الاعداد التي لا تزال مع اللحظات  
تُنقصكم . و رحم الله إمرءاً سمع النصيحة فابتدرها ، و جاهد نفسه على طاعة  
الله فقهرها ، و أخذ عليها ما أخذ الشهوات فنهاها بالحق و أمرها . أعاننا الله  
و إياكم على شكر نعمه ، و طلب رحماه ؛ بعزته . و السلام .

## الرسالة الثانية

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، و أمده بمعونته - إلى الشيخ  
الفقيه القاضي أبي القاسم محمد بن الحاج - أدام الله كرامته بطاعته و تقواه -  
سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أَمَّا بعد حمد الله الذي عمّت برحمته نعمه ، والصلاة على محمد نبيه  
الذي انجابت بنوره حنادس الكفر وظلمه ، وعلى آله وصحبه الذين  
عُرِفَتْ في هديهم أخلاقه العظيمة وشيمه ؛ والرضا عن الامام المعصوم ،  
المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله ثابتاً في بسطه قدمه ، ظاهراً في تمثيته  
في البسيطة سبقه وتقدمه ؛ فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ - كتب الله لكم عقد  
الايمان وربطه ، ونظم لكم بطاعته سلك العمل وسمطه - من حضرة  
مراكش - حرسها الله - ونحن نشكره سبحانه على إفاضة الخير ونشره ،  
وصلة تيسيره لأوليائه ويسره .

وقد وصلنا أخوكم الشيخ الجليل أبو محمد ، وابنكم أبو الحسن ،  
وصاحبكم الشيخ الكاتب أبو عبد الله بن زرقون - أكرمهم الله  
بتقواه - فأدوا من حق هجرتهم البرّة ما قلّدوه ، ونالوا من خير الزيارة  
والبيعة ما اعتمدوه ؛ ثم انصرفوا مبرورين مسرورين بما ألقوه من بركة  
هذا الامر الكريم ووجدوه . وقام عذرکم - وفقكم الله - على ساقه  
فقبيل ، ومثل ولاؤکم نائباً عن الوصول فوصل . ولكم عندنا - وفقكم  
الله وأكرمکم - من حظوظ التقريب والايثار ، وموالاته التنبيه على  
سبيل الدوام لكم والاستمرار ، فوق ما تؤمّلونه ، وخير ما تستقبلونه .  
فاشكروا الله تعالى على ما وهبكم ، وتقرّبوا إليه بالاعمال الصالحة يضاعف  
قربكم ، والله يحفظ إيمانكم وأمانتكم منّا لكم وربّكم ؛ بمتّنه . والسلام .

## الرسالة الثالثة

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :  
من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة  
الذين بصنّهاجة تأسغرّت والمشیخة والاعیان والكافة - وفقهم الله  
وأعانهم على ما يرضاه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .  
أمّا بعد حمد الله على أنعمه التي أضفاها ، ورحمته التي نرجو أن  
تُقربنا زلفاها ؛ والصلاة على محمد نبيّه الذي قضى حقوق الامانة ووفّاها ؛  
ومحا بأمر الله آثار الكفر وعفاها ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ  
المعلوم ، وليّه الذي تقبّل سبُل الهداية واقتفاها ، وأقام رسوم الشريعة  
على رغم من مجدها ونفاها ؛ فإنّا كتبناه إليكم - كتب الله لكم أجر من  
جاهد واجتهد ، وتوكّل على صادق وعده واعتمد - من حضرة مرّاكش  
- حرسها الله - في السابع والعشرين من ربيع الاوّل سنة ثلاث وأربعين  
وخمسمائة ، وكلمة الحقّ بفضل الله لا تفارق سموّاً وعلوّاً ، وأمرُ الله  
يكبت أعداءه عدوّاً فعدوّاً ، وبركاتُ إمامنا المهديّ - رضي الله عنه -  
تتزيّد على مرّ الزمان رواحاً وغدوّاً .

وقد صدرنا - وفقكم الله - على الحضرة العليّة تينملل - كرمها الله -  
بعد أن قضينا بحمد الله أوطارنا ، واقتضى النظرُ في المصالح صرفنا  
وإصدارنا ؛ واجتمعنا بالجماعة الواصلة من قبلكم على أحسن حال ، ووعينا

جميع ما تحمّلوه من مقال ؛ ومن قبلهم تقفون إن شاء الله على مقتضى نظرنا ومعناه ، وينتهي إليكم بحول الله ما رأيناه . وتصلكم طيِّ كتابنا هذا نسخة كتاب خاطبنا بمثلها كل جهة من جهات الموحّدين - وفقهم الله - فيما قرب وبعد ، وحملناها من الوصايا ما نرجو أن يعين على أمر الله ويعضد ، ورأينا إنفاذها إليكم لتنالوا من بركاتها ما تجدون أثره قريبا ، وتحوزون من خيره حظًا وافراً ونصييا . فاشكروا الله تعالى على ما وهبكم من فضله ، وخصّكم به من عميم طوله ؛ واعلموا مقدار ما نلتموه من الاجر في صبركم وجهادكم ، وإخلاصكم لهذا الامر - أعلاه الله - بحمّيل اعتقادكم ؛ وسترون من بركات ما تحمدون به آراءكم ، وتجنون ثمرته لكم ولمن وراءكم - يسرّكم الله للخير ، وجعلكم ممّن سار في مرضاته أكرم السير - والسلام الكريم عليكم ورحمة الله .

## الرسالة الرابعة

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الشيخ الأجلّ أبي زكرياء يحيى بن عليّ - وفقه الله ويسرّه لما يرضاه - سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أمّا بعد فالحمد لله الذي ظهرت قدرته ، وختمت بالسعادة لأهلها فطرته ، وأقامت أودّ الدين معونته الغالبة ونصرته ؛ والصلاة على محمد

نبية صلاةً تكتنفه بها ذاته الطاهرة وآله وعثرته ، وعليهم أجمعين من  
السلام الطيب ما ينعمهم نعيمه ونضرتة ؛ والرضا عن الامام المعصوم ،  
المهديّ المعلوم ، الذي تهلّت به قسّمات الدين وأسرته ، وانفرجت  
بهدياته أزمت الامر وعسرتة . وكتابتنا إليكم - كتب الله لكم أسعد  
الاعمار عاقبةً وتاماً ، وأقرب الاقدار اتّصلاً بمنازل الابرار والمياما ،  
وأعود الاقطار بجوامع الاختيار ربطاً لها ونظاماً - من حضرة مرّاكش  
- حرسها الله - ونحن نسأل الله عوناً على ذكر أياديه التي لا يحصرها  
حاصر ، ونعمه التي كلُّ لسان في وصفها قاصر ، ونستنصره على القيام  
بمقوقها فهو وليّ وناصر ؛ ونقبل بولاء الايمان وإخلاصه على كلِّ من  
أقبل وأخلص ، ونبادر بكرم الاجابة إلى كلِّ من جنح نحونا وحرص ؛  
ونصل في ذات الله كلِّ وليّ وصل ووالى ، وتلقاه من قبولنا بما يستمرُّ  
نماؤه ويتوالى . وما غرضنا - والله يوفّقكم - إلا خيرٌ بجميع المسلمين شامل ،  
ورشدٌ لا يخيب عن أمله آمل ، وصفاءٌ للمصافي آخذٌ بأداب الله عامل .  
وقد تواردت علينا كتبُ الطلبة الذين بالاندلس - وفقهم الله -  
يعلموننا بما أنتم عليه لهذا الامر - كرمه الله - من الميل والنزوح ، وبما  
بينكم وبينهم من الاتّصال الصريح ، والتعاون في ذات الله القائم على الولاء  
الصحيح ؛ وذكروا من تحقّقهم لمحبتكم وصفائكم ، واختبارهم لصدق عهدكم  
ووفائكم ، ما عقده الرأي الموفق وسدّده ، وأوصله التحقيق موصله وأشدّه .  
ثم وصل الشيخ أبو فلان فشافه من ذلك بأغراض جميلة مستحسنة ، وآراء

ظاهرة في الصلاح بيّنة ، ووصف جانبكم الاثير ، في إرادة الخير ، بأوصاف  
مُفصّحة بكرمه مُعلنة . فتلقينا ذلك ككّه تلقى الرضا والاستحسان ،  
واستقربنا غاية عهدكم بما استقربناه من ذلك العنوان ، وسررنا أن تكون  
لهذه الطائفة العزيزة من أخلص الاخوة في ذات الله والاخوان .  
وهذا الامر - وفقكم الله - هو أمر المهدي - رضي الله عنه - حق  
فتأمّل ، ومع معاملة الجلاء فلا ظنّ ولا تخيل ؛ والمهدي - رضي الله عنه -  
قد بشر به النبي - صلى الله عليه وسلم - في غير ما حديث ، وظهرت  
علامته وآياته في قديم مزامره وحديث ؛ ودلّ على اسمه وزمانه ، وفعله  
ومكانه ، بأدلة رفعت الاشكال والتعسف ؛ فأنتي - رضي الله عنه - كما نعت  
النبي - عليه السلام - ووصف ؛ وقال - صلى الله عليه وسلم - فيه وفي  
طائفته العزيزة ما قد ظهر ظهور الاشاعة والاذاعة ، وقضى بوجوب  
الايثار والايتمام والطاعة ، وأخبر في جملة ما أخبر به عنهم أنّهم يقاتلون على  
الحق إلى قيام الساعة . والامر في ذلك ككّه من الوضوح والجلء بحيث لا  
يحتاج إلى بيان ، ولا يفتقر إلى إقامة برهان ، فهو معلوم كما أنبأ به الخبر  
الصحيح في العرب والعجم والبدو والحضر في كل ديوان وإوان . وقد  
تبين الصبح لذي عيّن ، وجدع الحق أنف الكذب والمين ، وجلت  
الهداية ضدّ الضلال والرّين .

وأنتم - وفقكم الله - أولى من شدّ على هذا الامر - كرمه الله -  
يد المتمسك ، وأحلّ نفسه بمجوحة هذا المنسك ، وأقام دينه على هذه



القاعدة التي هي نجات المؤمن ومهواة الشرك . والذي لكم عندنا - وفقكم الله - من إرادة الخير واعتقاده ، وإسعاف أملككم فيه وإسعاده ، ما تميل إليه الافئدة ، وتجنح نحوه النفوس المسترشدة . فاعلموا ذلك علم اليقين ، واعقدوا عليه عقد المغتبط الضنين . وإنما ينبغي أن يقع موقع السرور الممكن ، ويتخلل جذله جوانحكمتخلل المبالغ المعن ، ما خص الله به مسوفة - أكرمهم الله - الذين هم من قبيلتكم وفصيلتكم ، فإن حبهم ثبت لهذا الامر على تحققه وتثبتته ، وقام ودُّهم له في مواطن الصفاء وقبلته ، وهاجروا اليه وهجروا سواه ، وكانوا إنفاً على من أراد به بسوء ونواه ؛ وظهر ولاؤهم ظهوراً أغنى عن وصفه اشتهاؤه ، وصفا أديمه فاتضح نهاره ؛ واشتمل عليهم منه بفضل الله أكرم مشتمل ، وعاد عليهم بكل متمنى ومتأمل .

وكذلك الشيخ أبو زكرياء يحيى بن إسحاق بن إبراهيم - أعزه الله - وبنوه وقرابته - رعاهم الله - قد تمكّنوا من محبته في أعلى الرتب ؛ واعتقدوه لما وجدوه كما قصدوه غاية المطلب ؛ فالتسعت لهم ولسواهم من أعيان القبائل المذكورين كافةً أكنافه ، واستقرّ بهم إلى منازل البر والترفع استدناؤه واستعطافه ، فهو آلفهم بفضل الله عليهم وهم آلفه . وإن كتب جماعتهم لترد من صحرائهم ، وتقرر ما لديهم ، من حسن أغراضهم وسداد آرائهم .

ومثلكم - وفقكم الله - اقتطع لنفسه من هذه الحظوظ المباركة بأوفاهها ،

وأخذها عن أحفل وجوهها وأحفاها ، فدنا ببركتها وقرب زلفها . جعلنا  
الله وإياكم ممن نورت الحكمة قلبه بنورها ، وملأت المحبة جوانحه  
ببشرها وسرورها ، وأتته آمال الصلاح بمنقادها وميسورها ، بمن الله  
وعونه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كُتِبَ فِي التَّاسِعِ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

## الرسالة الخامسة

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة الذين  
بسببته - وفقهم الله وأدام كرامتهم بتقواه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .  
أمّا بعد حمد الله فاتح الفتوح ، وواهب الخير المنوح ؛ والصلاة على  
محمد نبيه الأمين النصيح ، وعلى آله وصحبه الآخذين بأخذه المحض  
وقصده الصريح ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القاطع  
بأمر الله آثار الكفرة من الاقطار المعمورة والمهامه الفيح ؛ فإننا كتبناه  
إيكم - كتب الله لكم في طاعته سعياً متقبلاً ، وجعل الصلاح متبعا لكم  
ومتقبلاً - من حضرة مرآة الكش - حرسها الله - ونحن نوالي بشكره  
سبحانه على ما يواليه سبحانه بأمره العظيم من إظهار دائم ، وعضد بنصر  
أوليائه قائم ، وإرداف حزب ظافر بحزب غانم .

وقد وصلنا - أكرمكم الله - بمخاطبتكم الاثيرة . فوقفنا على ما سنى

الله تعالى لصاحبكم أبي محمد عبد الله بن سليمان وأصحابه النافذين معه في  
القطائع - عمرها الله - حين ركبوا ثبح البحر غزاةً في سبيل الله ،  
مستمطرين من ماء الرحمة على متون تلك الأمواه . فكان من تسهيل  
الله لهم ما كان ، وظهر صنعُه الكريم لأوليائه وبان ؛ واجتازوا بأهل  
مالقة والمنكب فأظهروا لهم من أحوال الامتناع ، والاستعداد للدفاع ،  
ما أظهروا ، وأبدوا سلاحهم مجاهدين وشمروا . ثم استخاروا الله على  
قصد المرية فألقوها قد أخذت بأشعار أولئك الاشقياء حذرهما ، وجمعت  
على دفع ما لا يدافع من أمر الله أمرها . فصبحها أولياء الله بكرةً باكرتها  
بختفها ، وقطعت دون المدافعة ما قطعه من سيوفها وأكفها ؛ والكفرة  
الذين بها يرون ما لم يستطيعوا من ضم شخاتيرهم وتحصيلها ، وتفريقها  
من وسقها ومحوها . فلما أظلت عليهم تلك القطائع المباركة قاطعةً  
برومهم ، قارعةً لقلوبهم الخبيثة بهول صباحهم ذلك ويومهم ، راموا  
التحصن بالشخاتير المذكورة فملؤوها سلاحاً ورجالا ، وتخيلوا من رد أمر  
الله خيالاً فاسداً وضلالاً . فبادر من بادر من الموحدون - أعانهم الله -  
إلى الجبال التي وثقوا بها شخاتيرهم المذكورة في البر ، واعتقدوا الاسناد  
اليه بها جننة من ذلك الامر ؛ فقطعوها قطعاً بتاً ، وفتوا بصرمها عن  
البر أعضاء الكافرين فتاً . فلما عين أعداء الله جباهم أنكاثاً ، ولم يجدوا  
دون سفار الموحدون غياثاً ، بادروا التراسي في الماء ، واغتموا القرار طمعاً  
في الابقاء على ذلك الذماء . فاقتنى الموحدون بالقتل آثارهم ، ووصلوا

باللحاق المستأصل فرارهم ؛ ودخلوا عليهم الباب آمين ، وتخللوا أثناء القطر المذكور - أعاده الله - لاستنفاذهم طالين . فلما اخترقوا من أقطاره ما اخترقوا ، وحرقوا من منشيئات الكافرين ما حرقوا ، استأصلوا بالقتل كل ما أدركوا منهم ولحقوا ، ورأوا أن وصولهم إلى المسجد الجامع هناك مدرك ما ابتدروا واستبقوا . ثم أخذوا على بركة الله في الانصراف إلى قطائعهم ، والعود إلى مواضعهم واحتشوا على ما كان بالمرسى المذكور من الغراب والشخاتير وحرقوا ما لم يمكنهم جلبه ، ولا توجه لديهم طلبه ؛ وغنموا من تلك الآلات الحربيّات ما أتى الوصف على ذكره ، وأحاط الاعلام بقدره . وعادوا بفضل الله ظافرين بأرباح تجارة ، ظاهرين بأوضح علامة للنصر وإمارة . فالحمد لله الذي آيد وأسعد ، ومهد لأوليائه من أكناف أعدائه ما مهد .

ووقفنا على سائر ما ذكرتموه وأعلمتم به من سؤال ذلك الوعد ، والخروج به عن سبيل القصد ، إلى غير ذلك مما يتبين من ذلك المضمحل الفاسد والعقد ، والله كفيّل بقهر من خادع ، وقاطع .

ووقفنا على ما ذكرتموه من وصول ابن مقدم إلى ما ذكر لكم من التعاون معكم في تلك الغزوة المباركة فالفاكم بحمد الله قد فزتم بربحها ، واختصتم بمنحها ، إلى سائر ما يشتمل عليه كتابكم من الانباء ، الجامعة لفصول السراء . فاشكروا الله تعالى على ذلك شكراً يكون لفضله

مستزيدا ، ورددوا ذكر آلائه ترديدا ، واستديموا ببركة المهدي - رضي الله عنه - حظاً من التوفيق سعيدا .  
وأما ما ذكرتموه - أكرمكم الله - من أمر أولئك التجار الذين يحملون المرافق إلى مالقة وأمثالها فلتنظروا نظراً أكيدا في قطعهم ، وردعهم ؛ ولا سبيل لاحد من خلق الله أن يمدَّ أحدا من تلك الاصناف بمادة حتى يتضح وجه ما ادَّعوه وتعرفونا بذلك ليرسم لكم ما تعتمدون عليه . وكلُّ من أخذ حاملا إليهم مادة ، فالسيف جزاؤه ، والقتل من تلك العادة ، دواؤه . فاعتمدوا - وفقكم الله - على ما ذكرناه ، واجتهدوا فيما أمرناكم به قبل هذا وألزمناه ؛ وكونوا على قدم الاستعداد ؛ والمستعانُ الله . والسلام .

## الرسالة السادسة

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعاونته - إلى الشيخ أبي فلان وجماعة المشيخة بقرطبة - حرسها الله وأدام كرامتهم بتقواه . سلامٌ عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد فإننا نحمد إليكم الله الذي يصل الفتوح لأوليائه بفتوح ، ويلهم الراشدين من عباده إلى كل رأيٍ نجيح ، ويقرب للمتقربين بالتوبة النصوح ، كلِّ آثمٍ شاسع ومأمول نزوح ، ويشفي بدواء الاقالة ، من مرض

البطالة، كل كبد ذات كبد، وقريحة ذات قروح؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من علم وحدانيته على جلاء من آياته ووضوح، واستنفذ جهده في شكر مآله من خير موهوب وفضل ممنوح؛ ونصلي على محمد نبيه المصطفى صلاة يستقبل بها من رحمته شطر باب مفتوح؛ ونستنزل ببركتها على جنابه الانضر كل سحب سفوح، وعلى آله الأكرمين وأصحابه الظافرين من هداة بحظ ربيح، الجائلين في ميادين حقائقه، وأتباع طرائقه، مدى أجل فسيح؛ ونصل الرضوان المستدام، على من وجب الله الاقتداء به والائتمام. الامام المعصوم، المهدي المعلوم، القائم بأمر الله قيام من كان لله ولرسوله ولكافة المؤمنين خير نصيح؛ والداعي إلى ما أمر الله بالدعاء إليه على ما جبله عليه من صحة بالهداية وتصحيح.

وهذا كتابنا اليكم - كتب الله لكم بطاعته من مقامات المغفرة خير مقامة، وأدام لكم نصرة ما استقبلتموه، ونصرة ما أملتتموه، أكرم إدامة، وأقام لكم في العالمين من شواهد الاخلاص أبين إماراة وأوضح علامة - من حضرة مرآة كش - حرسها الله - وبفضله - جلّت قدرته - ما استفاض ببركة هذا الامر المبارك من نور قدسي، وخير معنوي وحي، وما قرّبه بينه من أمل قصي، وليّنه من شديد قسي، وأسمعه أوليائه من نبأ إنسي، حتى انتشرت في الآفاق مطارح أشعته، وابتدرت عشائر الايمان ما ابتدرته من تعزز بعزته الابديّة ومنعته، واستنار شرف

سنّته الطاهرة وشرعته ، وأقبل كلّ موفقٍ إلى ما وفق له من فيئته إلى الله تعالى ورجعته ؛ واستمسك الراشدون منه بعروة لا تنفصم ، واعتصموا بما لا ينجي من دعوته الربّانيّة ويعصم ، وخاب عن هذه الرحمة الواسعة الناكصُ المتأخّر والألدُّ الخصم .

وقد وافانا - أدام الله كرامتكم - كتابكم الاثير ؛ فكان عن عقيدتكم لساناً مبيناً ، وأخذ في وصف انقطاعكم إلى هذا الامر العظيم ، واعتلاقكم بجانبه الرحيم ، مأخذاً سهلاً بيننا ، ونبأنا بما تطوّقتموه من رفقته حين فرض التوفيق عليكم منها واجباً متعيّناً . وانتهت إلينا بيعتكم التي ضمّتموها بما اشتملت عليه من عهودها ومواثيقها ، والتزامكم لما أوجبه الله تعالى من شرائطها والقيام بحقوقها ؛ والله يمنُّ عليكم بثبوتها في مواطن الخلد وتحققها ، ويوجدكم بركة ما أشمتموه من بروقها . وليس لكم - وفقكم الله - عن هذه الطائفة العزيزة إلا ما يطابق أملككم من إسعاف وإجابة ، واحتلال قرار من لديها ومتابة ، وولاية تنوب في تنويه جانبكم وإطلاء مطالبكم أكرم إنابة ، ووصلة تربط لكم بفضل الله موات أخوة إيمانية وقرابة ؛ فاشكروا الله تعالى على عظيم هذه المنّة شكراً تصيبون به شاكلة التناهي خير إصابة ، وتستدعون ببركة الله ولاء هذه العصابة ، التي جعلها الله من خير أمة أخرجت للناس خير عصابة .

واستقبلوا - أكرمكم الله - بالاعمال البرّة عمراً جديداً ، وأحيوا أنفسكم بنور الحكمة إحياء سعيداً ، وعضوا على طاعة الله ورسوله ومهديه

بالنواجد عضاً مسكباً لا باحتها مفيدا ، واشهدوا الله تعالى على التزامها ،  
والدخول تحت إحكامها ، وكفى بالله شهيدا ؛ واسألوا الله أن يطهركم بالثلج  
والبرد والماء البارد سوؤاً إلا مستكثراً من رحمته مستزيدا . واستبشروا فقد  
نفختكم البشري بعاطر نفحها ، وتلقنكم الكرامة بريحانها وروحها ، وأجلتكم  
الامنة أجوان كثنانها ودوحها ؛ واستمسكوا بأمر المهدي - رضي الله عنه -  
فهو سبب النجاة والخلص ، والمأمن من نوائب الانتكاس والانتقاص ،  
والموعد بالظهور والاستيلاء والانتقام من عداته والاقتصاص ؛ هو  
أمر الله الذي أتمه صدقاً وعدلاً ، هو ستره الذي أصفاه على أوليائه سترأ  
وسدلاً ، هو رحمته التي شملت المؤمنين فكانت لهم أهلاً ، وكانوا لها  
أهلاً ، وبه إن شاء الله تأمنون من كل ما خامركم نبل روعه ، وتصلون  
إلى ما حال دونه صرم الزمن وقطعه ، وتجدون عمماً قريب في أنفسكم  
وأهلكم وأموالكم ما يظهر لكم بركته ونفعه ، والنظر بعون الله يكنف  
تلك الاقطار وينتظمها حتى تبل أرحامها ، ويؤمن حرمها ، ويكون  
على سواء السبيل أممها ، وينتجى الجادة طوائفها وأممها .

وقد وفد لنا - أكرمكم الله - أصحابكم الشيوخ أبو محمد وأبو الحسن  
وأبو عبد الله - وفقهم الله - فآلفوا بهذه الحضرة - حرسها الله - عصا  
تسيارهم ، ونالوا من الزيارة المبرورة والبيعة الكريمة منتهى طلبهم  
واختيارهم ، وبلغوا ما تحملوه من أخبارهم . ورجو أن الله تعالى يعيد  
تلك الاحوال إلى أفضل عوائده من الصنع الكريم ، ويسقيها ما ينعمها



به من ماء النعيم ، ويوجد لها من لطائف الرحمة ما كان قبل هذا الامر المبارك في حكم المعدوم ، بمنه . والسلام .  
كُتب في الثاني من صفر عام أربعة وأربعين وخمسمائة .

## الرسالة السابعة

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمّده بمعونته - إلى الشيوخ والاعيان وجميع من بقسنطينة - وفقهم الله لما يرضاه ، وتولّى بهم سبيل هداة - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد حمد الله الذي أيّد بنصره المؤمنين ، وفتح لأوليائه الفتح المبين ، وجعل لهذا الامر المبارك التبشير واليسير والتأمين ؛ والصلاة على محمد نبيّه الذي اختاره لا بلاغ رسالته ، وحمل أمانته ، فكان القويّ الامين ، وقرن به من آله الطاهرين وأصحابه الطيبين الغرّ الميامين ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، القائم بأمر الله تعالى مقبلاً دينه المتين ، موضحاً من آيات ربه ، في قطع الباطل وجبه ، ما أراد به الايضاح والتبيين . وهذا كتابنا إليكم - كتبكم الله ممن نور قلبه بنور الايمان ، وكرّه إليه ما يكرهه من الكفر والعصيان ، وقضى له بالحقمة الحسنة ، في تيسير السلامة والامنة ، والانقياد والاذعان - من حضرة بجاية - حرسها

الله - وبجبل الله نتمسك ونعتصم ، وإلى مرضاته نقصد ما نقصد ونتمم ما  
 نتمم ، وهو المستعان على أداء ما يتعيّن من واجباته ويلزم .  
 ولما قضى الله سبحانه في فتح هذه البلاد المشرقيّة بخير قضائه ،  
 وأجرى لهذه الطائفة المباركة في الاظهار والايثار معهود اختياره  
 وارتضائه ، وبسط لهذا الامر العزيز في أكناف هذه الانحاء والاذراء  
 بساط غلبته واستيلائه ، وأصار من كان فيها من الجبابرة ، والطغاة والكفرة ،  
 إلى غايات إبعاده وإقصائه ، وغايات إعدامه وإفناؤه ؛ فأراهم انّ الاعراض  
 عن إجابة دعائه ، والاعتراض عن محكمات سور الحق وآيته ، والانتهاض  
 إلى إطفاء نوره وضيائه ، ممحقة لا تبقى ولا تذر ، وبطشة لا تمهل ولا  
 تؤخر ، ونقمة تحرق بصواعقها من يتحرّق في سبيل الغواية ويستعر ،  
 رأينا أن نحاطبكم - أرشدكم الله - داعين إلى الله ورسوله ، بما أوجبه سبحانه  
 من الدعاء إلى سبيله ، والتحريض على اعتماد الحق وقبوله ، والتحذير من  
 التوقّف في مواقف إغواء الشيطان وتضليله ؛ وكما أوجب - جلّت قدرته -  
 على الداعي بدعوته العالية ما أوجب ، وأندب أن ينادي إليه كل من عسى  
 أن ينادي ويندب ؛ فكذلك أمر المدعوّ بالاجابة والانابة ، وخصّه من  
 القبول والبدار الجميل على إتيان باب الاحسان والاصابة ، وحذّره من  
 إمهال الامتثال ، وإهمال الاقبال ، ما يعدل به عن قرار الامن والمثابة .  
 فبادروا - وفقكم الله - إلى إجابة منادي الحق وداعيه ، واسنعوا إلى  
 الخير بأعماله المزلفة ومساعيه ، وسارعوا بالتوبة النصوح تسارع الراغب

بدينه المقبل إلى ما يعنيه ، الصارف نفسه عن ما كانت تكسب من الاثم  
وتجنه . واعلموا أنَّ الواجب عليكم وعلى جميع عمرة البسيطة إتيان هذا  
الامر العزيز في محلّ قيامه ، والهجرة إليه وقت ظهور دلائله وارتفاع  
أعلامه ، وهجر الاوطان والقطنان لطلب الرضوان به واغتنامه . فكيف به  
وقد أظلمتكم في عقر دياركم رايته ، وتجلت بين أظهركم آيته ، وتأكّدت  
في الوجوب عليكم واللزوم لكم ولايته وولايته . واستغفروا الله إنّه  
كان غفّاراً ، وتوبوا إلى الله توبةً تُظهر تعويلكم عليه إظهاراً ، واحذروا ثمّ  
احذروا تمادياً على الخطيئات وإصراراً ، واحرصوا على ما ينجيكم وقوى  
أنفسكم وأهليكم ناراً . وكونوا - أرشدكم الله - ممّن سار على الواضحة أحسن  
سيره ، وسارع إلى نعيم هذا الامر وخيره ، واذكروا ما حاق بالمتوقّف  
عنه من سوء مآله وصيره ، وأتعظوا بغيركم فالسعيد من وعظ بغيره .  
وقد علم من علم ما منّ الله به من فتح هذه الاقطار ، أنّ من كان  
بها من زعماء الحسار والبوار ، ورؤساء الاستعلاء الجاهليّ والاستكبار ،  
إنّما حقّت عليه كلمة العذاب والدمار ، بعد تقديم الانذار إليهم والاعذار ،  
والتربص عليهم أمداً طويلاً رجاء الاستبصار . فلما أبوا ما دُعوا إليه من  
الحقّ ، واغترّوا بما عاينوه من اللطف والرفق ، واختاروا لأنفسهم الامّارة  
بالسوء ما اختاروه من المروق عن دين الله والفسق ، أحلّ الله بهم من  
ضروب الانتقام ما صيّرهم عبرةً لمن يعتبر ، ومزدجراً لمن يزدجر ،  
وآيةً كبرى يتأمّلها من يتأمّل ويبصرها من يبصر . وتلك سنة الله

فيمن صدف عن آياته، وانصرف عقب سيئاته، وتصرف في زوايا ضلالاته وغواياته، وتوقف عن أن يستمد من مواد هذا الامر السعيد الممدود مادة حياته. وإن الله من تخصيص من يخصصه بإرشاده، ويخلصه لاسعاده، سرّاً يبيديه فيمن شاء من عباده، ويظهره فيمن يؤثره بحسن طويته وصفاء ضميره واعتقاده.

وقد كان الشيخ القائد أبو محمد ميمون بن علي بن حمدون - أكرمهم الله - في هذه البلاد المفتحة على ما عرفتموه، وألفيتموه. وكان الحديث عنه خيراً يذكر، وجنوحاً إلى هذا الامر المبارك يتكتم به ويتستر. وكان أكثر الواردين على هذه الحضرة والصادرين عنها من صنف الطلبة وغيرهم من التجار، المتصرفين في هذه الاقطار، يصفونه بهذه الصفات الحميدة، ويرؤون عنه آثار هذه الطوية الصالحة والعقيدة، وتستفيض أخبارهم فيما لديه من الارادة الحسنة والنصيحة الاكيدة، إلى أن يسر الله وبشر له حسنه بالانتظام في هذا السلك النظيم، والاعتصام بهذا الامر العظيم. فصار بفضل الله عليه من أشياعه وأوليائه، وحملة أياديه وآلائه. وها هو الآن وأخوه الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدون وسائر من بنيتهم وإخوتهم وقرابتهم - وفق الله جميعهم - يتفيئون إلى ظلاله الممدودة، ويتصرفون بأعماله السعيدة، ويردون ما يملونه من زلاله في حياضه المورودة. وذلك من فضل الله على من أهله له، وإحسانه على من أمم إحسانه وأمله.

وَأَنْتُمْ - وَفَقِّكُمْ اللَّهُ - مدعون إلى الله سبحانه فلبوا ، وَمَعْنِي بِإِيقاظكم من نوم الغفلة فهبوا ، ومحبوب لكم الخير فأحبوا . ولن تعدموا إن شاء الله بالمسارعة الحسنة ، والتوبة المتكينة ، أماناً يشملكم ، وصلاً يستقبلكم ، وكرامة تحللكم في محالها وتنزلكم . والله ييسر لكم لما يزلف غده ، ويعرفكم هُداة ورشده ، بمنه . وتعلموا - وفقكم الله وسلك بكم سبيل هُداة - أن قصد هذا الأمر الكريم ، في الخصوص والعموم ، إظهار دين الله تعالى على ما أوجب وفرض ، وجهاد من نكب عن سبيله وأعرض ، وقطع آثار الظلمة كثيرها وقليلها ، وإجراء الأمور كلها على منهجها الشرعي وسبيلها .

وقد كان بهذه الاصقاع ، من آثار أهل الاختلاق والابتداع ، ما علمتموه من القبالات والمكوس والمغارم وسائر تلك الانواع . وكان الاشقياء من ولائها يرون إيجابها وإلزامها شرعاً يلتزمونه ، وواجباً يقدمونه ؛ ولا يلتفتون إلى ما أوجب الله من الزكوات والاعشار ، بل كانوا يطرحون ذلك أطراح أمثالهم من الفجار . وقد قطع الله بفضله أصولهم وفروعهم ، وأزاح عن عبادته جوهرهم ونزوعهم ؛ ورد الأمر إلى أصله الأكرم ونصابه ، وأجري الشرع بالامام المهدي - رضي الله عنه - على بابه ؛ وأراح جميع أهل البلاد المعمورة بالتوحيد من جميع ما كانوا يكلفونه من المغارم ، ويعرفونه من أسباب المظالم . ولما من الله على أهل البلد بما من به من التسليم والتأمين ، وأحلهم بفضله ورحمته كنف هذا الأمر المكين

الامين ، انقطعت عنهم أسباب الظلم بانقطاع أهله ، وسُدَّتْ عنهم أبوابُ  
الباطل كثره وقله . فلا يُطلبون إلا بما توجه السنّة وتطلبه ، ولا  
يلزمون - ومعاذ الله - مكساً ولا مغرماً ولا قبالة ولا سيّماً ممّا تسميه  
الظلمة بأسمائها وتلقبه . ولكم في علم ذلك ومعرفته دليلٌ على ما سواه ،  
والله يهدي بهداه من اختاره وارتضاه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
كُتِبَ في الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وأربعين  
وخمسة .

## الرسالة الثامنة

وهي من إنشاء الكاتب أبي عَقِيل عطية بن عطية في فتح قسنطينة  
وإناابة يحيى بن العزيز صاحب بجاية إلى التوحيد :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونه - إلى الطلبة الذين  
بتلمسان وجميع من فيها من الموحدين - أدام الله كرامتهم بتقواه - سلامٌ  
عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أمّا بعدُ فالحمد لله الذي وسعت رحمته كلَّ شيء على العموم والاطلاق ،  
وجمعت عصمته أهل الاجتماع على طاعته والاتفاق ، وتمت نعمته تماماً  
على أبلغ وجوه الانتظام والاتساق ؛ والصلاة على محمد نبيه المبعث لتتميم  
مكارم الاخلاق ، وعلى آله الطاهرين وصحبه المتوازين أولي البواء إلى

مرضاته والاستباق ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، علم  
الاعلام ، وذخيرة الايمان والاسلام ، وبدر الكمال والتمام ، الطالع  
بأشرف مطالع الاشراف ، الفارع عند تطاول الرؤوس والاعناق ، الجامع  
أشتات الفضل وأجناسه على الاستيفاء والاستغراق .

وهذا كتابنا إليكم - كتب الله لكم فيما خوّلكم النماء والزيادة ، ومكّن  
في تمكينكم وإصلاح شؤونكم الانالة والافادة ، وبسط في أرجاءكم  
ومتعلقات رجائكم الين والسعادة - من حضرة بجاية - حرسها الله - عن  
أحوال ترتب صلاحها على أفضل وجوده ، وفتوح تتابع افتتاحها في  
قريب المعمور وبعيده ، وبشائر ينزه بشرها وسماحها عن الجري على معتاد  
الدأب المؤلف ومعهوده ، وآيات بيّنات أغنى تخليها واتّضاحها عن كل  
برهان ووجوده ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها في المستولية محصى  
العادة ومعهوده . نسأل الله سبحانه وقد بهرت البواطن والظواهر ، وعمي  
الابصار والبصائر ، تعظيم ما نشاهد ونعائن عوناً يعين وينهض ، وعملاً  
يتخلّص بشكر آلائه الباهرة ويمحض ، وقوّة لا تنتكث بالعجز عن  
أداء حقوقه ولا تنتقض .

وقد تقدّم إعلامكم - وصل الله سروركم ، وضاعف شكوركم - بما  
كان من صنع الله تعالى في فتح هذه البلاد التي يسرّ مرأها بحوله واقتداره ،  
ونُور ظلامها بأضواء هذا الامر السعيد وأنواره ، وصير أباطحها وآكامها  
من مواطيء أوليائه وأنصاره ؛ وكيف كانت صورة الحال في درجها ،

وتصرّف الانتقال من محصّتها إلى عرجها ، وأنّ أبا زكرياء يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر وجميع إخوته وقرابته وخووله حين أتاهم الذائد الذي لا يكذب أهله ، وانتحاهم القائد المبيح وعر المتحى وسهله ؛ لم يكن لهم بدٌّ عن التوي عن قرارهم ، والتخلي عن أوطانهم وأقطارهم ؛ لأمر قضى الله فيه لهذا الامر المبارك بخير قضائه ، وشأن طوى الخيرة درج تضمّنه واقتضائه ، فكان مأمّمهم الذي اعتقدوا منعمته وحصانته ، واعتمدوا ثقته عليهم وأمانته ، بلد قسنطينة - عمره الله - لكونه بحيث لا يُنال بقدره مخلوق ، وأين يستعلى بامتناعه على كل ملحوظ بعين المحاربة أو مرموق . وكانت جملٌ من عساكر الموحّدين حين احتلال الجملة المذكورة فيه ، واعتدادهم في عداد من يحويه ويؤويه ، بجهة القلعة - حرسها الله - على أثر فتحها الميسر ، ونيل أجرها على الوجه المتخيّر ، فأهض منهم بعون الله إلى تلك الجهة من رُجي الخير في إنباضه ، وحضّ على خدمة هذا الامر وإعراضه . فحين ألمّ الناهضون المذكورون - وفقهم الله - بجهات قسنطينة - حرسها الله - فُتح لهم الفتح الذي تقدّم إليكم بيان القول فيه وإعراؤه ، وأورد عليكم إبداع القدر في تقريبه وإعراؤه ، وعلمتم كيف انهزمت له جموع الضلال وأحزابه ؛ وحلّ الموحّدون هناك - وفقهم الله - بساحة ذلك القطر وذراه ، وغشيه منهم ما غشيه وغراه ، وما ترك القطابه ان يقطم كراه .

وكان التخيم الملاصق ، والتدويم المراهق ؛ والحقُّ يتجلّى ، والنصر



يتولَّى من إظهار الطائفة العزيزة ما يتولَّى ، إلى أن صرف الله ألباب القوم المذكورين إلى قبة الاصابة ، وأراهم أن النجاة في جانب هذه العصابة ، والحياة في قرارها الذي هو مقرُّ قرار اليمن والمثابة ؛ فاتَّفق رأيهم على إنفاذ جماعة منهم فيهم أخو أبي زكرياء وشيوخ صنهاجة وقسنطينة معتصمين بهذه العروة الوثقى ، مستسلمين للأمر الذي لا يقابل بعناد ولا يلقى ، سائلين من التأمين والابقاء ما يدوم خيره للمحقِّ السائل ويبقى . ووصلت الجماعة المذكورة إلى هذه الحضرة المحروسة ، يسعى أملها بين يديها ، ويعرف القصد عمَّا لديها ، وأنَّهت ما تحمَّلتها من المخاطبة ، وأمَّته لها ولمن وراءها من حسن العاقبة ، فمنَّ الله على جميعهم بتيسير مطلبهم ، وإجمال منقلبهم ؛ وصدروا إلى مرسلهم تهلَّل أسرَّتهم ، وتحمَّل بحلل العافية والنعمة الصافية كرتهم . فأثوا قومهم على تطلُّع إلى بشراهم ، وتمتُّع بطيب ذكراهم ، وأعلموهم بالصنع الذي عرفهم تعظيم صنع الله وأدراهم . فرأوا أجمعين أنَّ الله سبحانه سنَّى لهم بفضله غاية ما طلبوه ، ورزقهم من حيث لم يحتسبوه ؛ ووهبهم من إيواء الفضل وقبوله فوق ما استوهبوا ، حين لم يكن لهم منجأ إلا الذي نزلوا عنه وغرَّبوا . وفتحوا أبواب المدينة المذكورة عند تيقن الأمر وتحقُّقه ، وتعرف سنَّة هذا الأمر المبارك وعظيم خلقه ؛ وخرجوا عن آخرهم فرحين بفضل الله ورحمته الواسعة ، مستظَّلين بظلال هذه الدعوة المحيطة الجامعة . ودخل القطر من أمناء الموحِّدين وغزاتهم - وفقَّهم الله - من أمر بعمارته ، والاستقرار

في قرارته . واستقبل أبو زكرياء المذكور ومن معه - وفقهم الله - هذه  
الجهة - حرسها الله - على أحسن حال ، وأكرم إقبال .  
وآتمَّ الله نعمته بهذا الفتح المحيط ، والصنع المبسوط ، إتماماً بآبغ الأمل  
غاية مأموله ، والسائل كافة مسؤوله . فذلك القطر هو الطرف الاعلى ،  
والرابط الاحقُّ الاولى ، ورأس الجسد الذي استتبع بعضه بعضاً واستتلى ؛  
وبه انعقدت روابط هذا الاقليم العظيم وقواعده ، وفقدت ضرر من  
كان ينوي الضرر فواقده ، ومعه متأتى جمع شمله وضمه ، وإمساك شأنه كله  
وعزمه ، وبه ختم كتابه وكرم الكتاب ختمه . والله نسأله بشكر هذه  
النعم المتظاهرة عوناً ممدوداً ، وحولاً بمعاهد المعونة الربانية معقوداً ،  
وقوة تلقي من حمدتها إلى كل جديد منها جديداً ؛ بتمته . والسلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته .

وكتب في العاشر من شعبان سنة سبع وأربعين وخمسة .

## الرسالة التاسعة

وهي من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الشيخ أبي  
محمد و سنار ، وجماعة أصحابه الطلبة والمشيخة والاعيان والكافة من أهل  
مرآكش - أكرمهم الله بتقواه ، وأعانهم على شكر نعماه - سلامٌ عليكم  
ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فالحمد لله الذي تكفل بوعده الصادق إتمامه وإنجازه ،  
وتحصّل لجزبه الآخر السابق إعلاؤه وإعزازه ، وتقلقل في عدوه الفاسق  
المارق قهره وإعجازه ؛ والصلاة على محمد نبيه الامين ، الذي أظهر على  
حقه المين ، إظهاره وإبرازه ، والتفت على أمره المكين ، صدور العلاء  
وأمجازه ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ، الذي تجلّى بهم تعين الاسلام  
وامتيازهم ؛ والرضوان المستدام عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ،  
موضح سبيل الرشاد حين عمّ استغواء الشيطان واستفزازه ، ومنجح  
أسباب الارتداد إذ تيسر اغتنام المطلوب وانتهازه .

وهذا كتابنا إليكم - كتبكم الله من عباده الشاكرين في الرعيل  
الاول ، وعرفكم عوارف الصنع المنيف بكم على المحبوب المؤمل ، ولا  
أعدمكم بوصل الاستيلاء ، وإدامة الاظهار والاعلاء ، عزةً حاملة على  
سنامها المذل ، شاملة بغمامها المضلل ، عاملة على تمامها المكمل - من  
حضرة تلسان - حرسها الله - وقد تعالى فتح الله أن تحيط به الاقوال ،  
وتجاوز ما تطمح نحوه الآمال ، ويتناهى إليه الطلب والسؤال ، وعلى  
الروية والمروى فما البديهة والارتجال ، وانتشر على البلاغة والادراك  
فلا التقسيم ولا الحصر ولا التفصيل ولا الاجمال ، ومع اعتماد التحقيق ،  
وارتياد التصديق ، فما الامر مما يدرك بنعت ولا ينال .

وقد تقدّم إليكم - وفقكم الله وأعانكم على شكر ما آتاه - من ذكر  
ما تحمّلتها الاشارة والاملاء ؛ ولهذا الكتاب التالي ، الذي من شأنه برزت

الايام والليالي ، نُبذُ قَرَرها الاصفاق والاجماع ، وبِشْرٍ انتهت عند أَوَّها  
الاماني والاطماع . فقد كان صنع الله في افتتاح هذه البلاد الشرقية على  
ما تقدم ذكره من التناسق والتتابع وتذليل الصعب وتقريب الشاسع ،  
وإراحة النفوس بإزاحة القواطع والموانع ؛ وهذا الامر العظيم في درجاتها  
يستعلى ، وعلى غاياتها ونهاياتها يستولى ؛ وببركات باسطة في الوجود ،  
وحائطة على الرسوم الشرعية والحدود ، يستتبع نواشيء النماء المزيد  
ويستتلي ؛ حتى جمعها بجوامع القهر ، وأنطق فيها لسان الايمان إنطاق الاعلان  
والجهر ، وصير غرائب التفسير فيها آيات بينات على باقيات الدهر ؛ ومن  
يرتضع أشطرها من الاعراب ، ويودع أعمرها دواعي الجلاء والحراب ، قد  
قذفتهم الغلبة حينئذٍ إلى صحرائها ، ونبذتهم الروعة بعرائها ، وحدتتهم  
حال الكفرة المهديّة عن كلماتها وضرائها ، فصاروا بين تدافع الحيرة  
والتيه ، وتراجع التخيل والتمويه ، مظهرين الانابة إلى المتاب ، متكررين  
في أكثر الاحيان على مراتب الشك والارتياب . وعساكر الموحدين  
المتقدّمة إلى فتح القلعة وقسنطينة - حرسها الله - مخيمون على إشعال تلك  
الجهات بإزائهم ، حريصون على غزوهم في عقر مواقعهم ومراقب  
انتزائهم ، راغبون في الاذن لهم بمسؤولهم ، ناظرون إلى منشآت خيال  
الضالين وتخيلهم . وهم - آخذهم الله - في خلال ذلك يوالون المراسلة  
على معنى المخادعة ، ويخافون عقبى المصارمة والمقاطعة ، ويتردّدون في  
التقدّم والتأخّر مع الانقياد والمنازعة ؛ واضطرابهم في أحوالهم تلك

مستوضح ، وارتيا بهم مع ظهور الجلاء ممقوت مستقبح ؛ والامن مع ذلك  
يتفقد الموحدون المذكورين بالتأكيد عليهم في الاضراب عنهم وإن  
سفهوا ، والالباب على تنبيههم لينتبهوا . ورسائلهم ورسائلهم أثناء ذلك  
تقابل عندنا ؛ فعادة هذا الامر العزيز هي الاحتمال والاجمال ، والرفق  
بالجهال ، ومقابلة البعيد الصعب بالتقريب والاسهال ؛ لتشملهم التوبة  
بحسنها ، وتقابلهم الرحمة بأكرم وجوهها وأسنانها ، وتتناولهم كلمة  
التوحيد بلفظها ومعناها ؛ إذ لا مراد من أهل الدنيا إلا توبة يصدقونها ،  
وعقيدة بالايان يحققونها ، ويد بالاطاعة يمدونها إلى الشريعة ويلقونها .  
فلم يرد الله إلا أن يكون هؤلاء الاشقياء ممن تقذفه الهلكة إلى  
سحيقها ، وتتقسمه النعمة بأيدي تبديدها وتمزيقها ، وتنصبه العبرة على  
منزوحة سبيلها وطريقها ، لا أنهم كانوا خلال ما ذكرناه لكم من أحوال  
استئلافهم ، والتصبر على حفاتهم وأحلافهم ، وإمساك الموحدون عن  
مقدورهم من تدميرهم وانتسافهم ؛ يخاطبون جميع من ببلاد إفريقية وما  
يتصل بها إلى جهات الاسكندرية من العرب المغمورين بغوامر  
الجهالة ، المغرورين بأوامر الضلالة ، مخاطبة الاستصراخ والاستنجاد ،  
ويراسلونهم مراسلة الاستعانة والاستمداد ، ويستدعونهم لمغنى الانتصار  
على الموحدون والاعتضاد .

فحين شاء الله أن نحقق عليهم كلمة العذاب ، ونشق إليهم مهامة ذلك  
السياب ، عند العزم على هذه الحركة الميمونة لمغنى الانصراف والاياب ،

أَتَتْ بِالْحَائِمِينَ أَرْجُلَهُمْ ، وَعَجَلَ إِلَيْهِم بِالْدمارِ تَعْجُلَهُمْ ، وَأَسْرَعَ بِهِم الْوَيْلَ  
لَا يُؤَخِّرُهُمْ عَنْ مِيقَاتِهِمْ وَلَا يُؤَجِّلُهُمْ . وَأَقْبَلَ جَمِيعَ مَنْ ذَكَرْنَا لَكُمْ مِنْ  
أَعْرَابِ تِلْكَ الْبِلَادِ النَّازِحَةِ قِبَائِلَ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ ،  
وَشُعُوبِ الْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ ، بِقَضِيَّتِهِمْ وَقَضِيَّتِهِمْ ، عَامِلِينَ عَلَى إِغْوَاءِ إِخْوَانِهِمْ  
الضَّالِّينَ وَتَحْرِيبِهِمْ ، نَافِرِينَ أَفْوَاجاً بَعْدَ أَفْوَاجٍ بِغَايَةِ عَزْمِهِمْ وَنَهَايَةِ  
نَهْوِضِهِمْ ، حَتَّى التَّقَى الْمَصْرُخَ وَالْمَسْتَصْرَخَ ، وَقَعَدَ الشَّيْطَانَ عَلَى نَحْوَرِهِمْ  
أَجْمَعِينَ يَتَبَنُّونَ وَيَنْفِخُ ، وَأَلْقَى فِي قُلُوبِهِمُ الْمَظْلَمَةَ أَنْ يَكُونَ جَيْشُهُمُ الَّذِي يَدُوعُ ،  
وَأَرَاهُمُ أَنْ الْجَمِيعَ مَرُوعٌ بِهِمْ رُوعاً لَا يَسْكُنُ وَلَا يَفْرُخُ ؛ وَزَيْنَ لَهُمْ سُوءُ  
أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يَعْمَلُونَ وَيَسْتَنْسِخُ . فَلَمْ تَزَلْ جِيُوشُهُمْ عَلَى جِهَاتِ  
قَسَنْطِينَةَ تَتَوَارَدُ ، وَكُتَاتِبَهُمْ تَتَعَاقَدُ عَلَى الْإِعْتِرَامِ وَتَتَعَاقَدُ ، وَأَمْدَادُهُمُ الَّتِي  
غَصَّتْ لَهَا تِلْكَ الْمَشَارِعَ الْمَعِينَةَ وَالْمَوَارِدَ ، تَتَنَاصَرُ عَلَى رَأْيِهَا الْخَاسِرَةَ وَتَتَعَاوَدُ ،  
إِلَى أَنْ أَنْتَهَوْا مَا لَا يَنْتَهِيهِ الْعَدُوُّ خَيْلاً وَرَجْلاً ، وَعَمَّرُوا أَنْجَادَ تِلْكَ الْأَرْضِ  
وَأَغْوَارَهَا وَعَرَاءَ وَسَهْلًا ؛ فَمَا اسْتَطَاعَتْهُمْ حَمَلًا ، وَلَا وَسَعَتْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ  
قَرَارًا وَلَا أَنْ يَكُونَ لَهَا أَهْلًا . وَالْمَوْحِدُونَ الْكَاثِنُونَ إِذْ ذَاكَ هُنَاكَ  
مَقْبُولُونَ عَلَى مَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ أَرْتِحَالِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ وَانْتِقَالِهِمْ ، وَالْكَفِّ عَنِ  
مَعَارِضَةِ أَوْلِيكِ الْخَاسِرِينَ وَقِتَالِهِمْ ؛ فَزَادَتْهُمْ تِلْكَ الْحَالُ الظَّاهِرَةَ اغْتِرَارًا ،  
وَاقْتَضَتْ عِنْدَهُمْ عَفْوَكاً عَلَى الطُّغْيَانِ وَإِصْرَارًا ، وَالْإِقْدَارَ تَجْرَهُمْ بِرَسَنِ  
الْإِهْمَالِ إِجْرَارًا ، وَتَطَوَّى فِي صَدْرِ الزَّمَنِ مَخْبِيئَاتٌ مِنَ الْإِمْتِحَانِ وَأَسْرَارًا .  
فَكَلَّمَا رَحَلَ الْمَوْحِدُونَ الْمَذْكُورُونَ إِلَى مَا مَتَّهَمَ مَرِحَةَ رَحْلِ الضَّالُّونَ عَلَى

أثرهم ، وعملوا على شاكلة تخيلهم الذميمة وتصورهم ، واعتقدوا مصابقتهم في الحال ، وتمكنهم من ذلك السعي الضال ، قدرة من قدرهم ، ونتيجة من نتائج آرائهم ونظرهم ، بوادي الأقباس بجهاث سطيف - عمرها الله - ورأوا أن الأشقياء المذكورين يلزمونهم ملازمة الظل ، ويرادفونهم على الترحال والحل ، وأن الحال تقتضي مناجزتهم ومفاصلتهم ، وتوجب مقارعتهم على دين الله ومقاتلتهم . ولم يجدوا دواءً يشفي من دائهم العضال ، ويستوفي الراحة منهم في تلك الحال ، إلا العزم على جهادهم بعد الاعتماد على ربهم والاتكال ؛ فخطبونا بعزمهم على ذلك ، وأعلموا بصورة أحوالهم هنالك ، وعرفوا بكونهم عند مخاطبتهم المذكورة ناظرين في غزوهم ، محيلين في لقاءهم بعون الله تعالى أعنة عدوهم .

فكان من التوفيق المنوح ، والرأي السالك إلى السداد سبيل البيان والوضوح ، إنفاذُ جمل مباركة وأعداد مسددة من عساكر الموحدين - أعانهم الله - إلى الجهات المذكورة على وجه الاستظهار بحركتها ، والاستكثار من بركتها ؛ ونحن إذ ذاك بمتيجة - عمرها الله - على سبيل الصدر ، وحالة المعلن المقدر . فبذل الموحدون الناهضون إلى إخوانهم جددهم في السير ، ورجوا نيل حظوظهم من ذلك الخير ؛ فلاحقوا بهم - أعان الله جميعهم - على المرغوب والمرجو ، وأطلوا على جنابهم إطلال الظهور والعلو ، وكان الاتصال بفضل الله قبل مناجزة ذلك العدو . وألفوا آجالهم - أعانهم الله - على غاية من الاستشراء ،

ونهاية من الاسترسال على تلك الاذراء؛ واجتمعوا على بركة الله اجتماعاً  
أحمدوا عاقبته، وقصدوا ملاحظة أمر الله تعالى ومراقبته، ودارت بين  
الموحدين - أعانهم الله - مواعظ التذكير والتذكير، وتقررت عزائمهم  
على نصر كلمة الله كلَّ التقرر، وحسن المتاب ورجي الثواب للامد  
المضروب والميقات المقدر، وقصدوا أعداءهم بعد الاستعانة بالله والتوكل  
على نصره المؤزر، عندما أشرقت شمس الضحى، ونُصبت رحي الحرب  
فكانوا قطب الرحي، وانتحى من نصر الله وفتحه القريب من حزبه  
المظفر ما انتحى.

ولحين ما عاين أعداء الله قصد الموحدين على مضاء الاعتزام، وباشروا  
آثار الارتباط الايماني والالتزام، راموا خيل بينهم وبين المرام، وتخيّلوا  
الاقدام على ثبت الأقدام، من مدارك أمثالهم من الطعام، وأشكالهم من  
الاباش الليثام، فلم يُغن عنهم عمل الاوهام، من هول ذلك المقام، وأحدق  
نصر الله بأوليائه إحداقاً جمعهم على أقطاب الالتيثام، وأودعهم خلال  
البررة الكرام؛ وكانت للكافرين دفعات جاهلية عادت بها عليهم عوائد  
الانتقام، والتقمّستهم الحرب الزبون عندها أوحى الانتقام؛ وكابد ذلك  
الهول الكبار جميع فرسانهم وأعيانهم، ومن يدعي البطالة والحماسة من  
أمرائهم وكبرائهم، فالتقت عليهم حلقتا البطان، واستقبلت بهم تلك  
الهزيمة الشنعاء جهات تلك المراحات والاعطان. فاختلطوا بمواشيهم  
اختلاط الانعام بالانعام، وأزعجت أوساطهم إلى حواشيهم إزعاج الارهاق



والارغام، وفرقوا - ولا حول ولا قوة إلا بالله - تفريقاً بعد الاجتماع ونثراً بعد الانتظام؛ وأخذت المنايا تلتقطهم، فتنشرهم على الارض وتبسّطهم، وتريهم أنّ الغواية توقع الغاويين وتورطهم .  
 واستمرّ القتلُ فيهم والاتباع لهم من أوّل ذلك اليوم المبارك إلى آخره، ولم يسر الموحّدون فيه - على ما ذكره - إلا بين ابل راتعة وسائمة، وخذورٍ على عمدتها منصوبة قائمة، وأبقار وأغنام لم تُحِط بها الابصار، ولا قيدها في عيون الناظرين التناهي والانحصار، وغير ذلك من أنواع الأنفال، وضروب المغانم التي لا تجري على حكم التمثيل ولا الامثال، حيّ إلى جنب حيّ، وشيّ متّصل بشيّ، مسيرة أربعين أو خمسين من الاميال .  
 فبأعداء الله ما بهم من قتلٍ مُفَنٍّ، وانهزامٍ مُبَعِدٍ وحمّامٍ مُدَنٍّ، وانصرامٍ بكلِّ صارمٍ ماضٍ وانتظامٍ بكلِّ ناقدٍ لَدَنٍّ؛ غشيتهم تلك الغواشي الغوامر، فذلّ لها المأمور منهم والآمر، وحق الويلُّ بهلال بن عامر، أقلّ الهلال وخرب العامر . ولم يحلّ بين سيوف الموحّدين، ورقاب الفلّ من أولئك المفسدين، إلا ليلٌ أجنّه بغسقه، وطواه على أخريات رَمَقِه .  
 ثمّ انقسمت جيوش الموحّدين - وفرها الله - صبيحة اليوم الثاني إلى أقسامٍ أخذ كلُّ قسمٍ منها سبيلاً غير سبيل غيره، واستقبل ما يستقبله الطالب المجدُّ من قصدٍ مرامه وإعداد سيره؛ فمنهم من غاب عن المجتمع، وجدّ في ذلك الاتّباع والتتبع، أربعة أيّام وأكثر وأقلّ كلِّ يغزو ويغنم، ويجول في تلك المهامه الفيح لا يني ولا يتلوم، حتّى انتهوا

إلى أوائل بلاد إفريقية وما يجاورها، لا يرون لبقية المارقين أثراً، ولا يجدون محدثاً عنهم ولا مخبراً. ثم آبوا بفضل الله ورحمته ومعهم من الأنفال المضافة إلى ما تقدم ذكره، والغنائم التي يتضاءل لها عدُّ كلِّ عادٍ وحصره، ما لا يعبر عنه بعبارة تحديد، ولا يتوهم متوهم أن وراءه في الكثرة من مزيد. وأخذ الموحدون - أعانهم الله - بعد اجتماعهم على مركزهم، وظفرهم بمحبوبهم وبمنجزهم، يضمون من سبي الكافرين وغنائمهم وما أوقفته الحرب من خيلهم وسلاحهم ما لا يستطيعه الضم، ولا يتناوله الكثير الجم. ثم أخذوا في الحركة بما أقدروا على سوقه من ذلك إلى هذه الجهات - حرسها الله - بعد أن لم يتمكن لهم بوجه من الوجوه عد ما تحملوه، ولا استولت إحاطتهم على ما نقلوه. وهم الآن - رعاهم الله - مقبلون بها على أتم ما تتعلق به الآمال البالغة، وتقتضيه الكرامة السابغة.

وأعلمناكم بذلك - أعزكم الله - ليعظم منالكم من هذا الفتح الذي طبق الآفاق حديثه، وملاً الابصار والاقطار منشوره ومبشوره؛ ولتشكروا الله عليه شكراً يستنفذ غاية استطاعتكم، ويستنجد عزائم شركم له وإذاعتكم. والحمد لله الذي عمنا وإياكم ببركاته، ونصب على حقيقة هذا الامر الحق إلا من أدلة آياته، وجعل العاقبة لأولياء دينه المتين وولائه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

## الرسالة العاشرة

لعلها من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور (١):

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الشيخ  
أبي عبد الله محمد بن سعد - وفقه الله ، ويسره لما يرضاه - سلامٌ عليكم  
ورحمة الله وبركاته .

أمّا بعد فالحمدُ لله الذي له الاقتدار والاختيار ، ومنه العونُ لأوليائه  
والاقتدار ، وإليه يرجع الأمرُ كُلُّه فلا يمنع منه الاستبداد والاستئثار ؛  
والصلاة على محمد نبيّه الذي ابتعثتُ بمبعثه الأضواء والأَنْوار ، وعمرتُ  
بدعوته الأَنْجاد والأَنْوار ، وخصم بحجّته الكفّر والكفّار ؛ وعلى آله  
وصحبه الذين هم الكرامُ الأبرار ، والمهاجرين والأَنْصار ؛ والرضا عن  
الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، القائم بأمر الله حين غيّرته الأغيار ،  
وتقدّم الامتعاظ له والانتصار . وهذا كتابنا إليكم - كتب الله لكم نظراً  
يريكُم المنهَج ، ويُليقكم الأبهَج فالأبهَج ؛ وآتاكم الله من نعمة الايمان ،  
وعصمة الانقياد له والاذعان ، ما تجدون به اليقين والثلج - من حضرة  
مرّاكش - حرسها الله تعالى - ولا استظهار إلا بقوّته وحوّله ، ولا  
استكثار إلا من إحسانه وطّوله .

ولما جعل الله هذا الامر العظيم رحمةً لخلقه ، ومطيّةً لرقبه وقرارة

لاقامة حقه ؛ وحمل حمّله الدعاء إليه ، والدلالة به عليه ، والترغيب  
 في عظيم ما عنده ونعيم ما لديه ؛ وجعل الانذار والاعذار من فصوله  
 المستوعبة ، وأحكامه المرتبة ، ومنجاته المخلصة من الخطوب المهلكة  
 والاحوال المعطبة ؛ رأينا أن نخطبكم بكتابتنا هذا أخذاً بأمر الله تعالى  
 لرسوله في المضاء الى سبيله ، والتحريض على اغتنام النجاء وتحصيله ، وإقامة  
 الحجّة في تبليغ القول وتوصيله . فأجيبوا - رفعكم الله - داعي الله تسعدوا ،  
 وتمسكوا بأمر المهدي - رضي الله عنه - في اتباع سبيله تهتدوا ؛  
 واصرفوا أعنة العناية إلى النظر في المآل ، والتفكر في نواشيء التغيير  
 والزوال ، وتدبروا جزئ هذه الأمور وتصرف هذه الاحوال ،  
 واعلموا أنه لا عزّة الا بإعزاز الله تعالى فهو ذو العزّة والجلال ؛ ولا  
 يغرركم بالله الغرور ، فالدينا دار الغرور ، وسوق المحال . وليس لكم في  
 قبول النصيحة ، وابتداء التوبة الصحيحة ، والعمل بثبوت الايمان في هذه  
 العاجلة الفسيحة ، إلا ما تحبونه في ذات الله تعالى من الامنة والدعة ،  
 والكرامة المتسعة ، والمكانة المرفعة ، والتنعم بنعيم الراحة المتصلة والنفس  
 الممتنعة . فنحن لا نريد لكم ولا لسائر من نرجو إجابته ، ونستدعي قبوله  
 وإجابته ، إلاّ الصلاح الاعم ، والنجاح الاتم .

وتأملوا - سدّكم الله - من كان بتلك الجزيرة - حرسها الله - من  
 أعيانها ، وزعماء شأنها ؛ هل تخلص منهم إلى ما يوده ، وفاز بما يدّخره  
 ويعيده ، إلا من تمسك بهذه العروة الوثقى ، واستبقى لنفسه من هذا

الخير الادوم الابقى ، وتنعم بما لقي من هذا النعيم المقيم ويلقى . وأما من  
أخذ إلى الارض واتبع هواه ، ورغب بنفسه عن هذا الامر العزيز إلى  
ما سواه ، فقد علم بضرورتي المشاهدة والاستفاضة سوء منقلبه ، وخسارة  
مذهبه ومطلبه ، وتنقل منه حادث الانتقام أخسر ما تنقل به .

وحق عليكم - وفقكم الله ويسرركم لما يرضاه - أن تحسنوا الاختيار ،  
وتصلوا الادكار والاعتبار ، وتبتدروا الابتدار . وما حق من انقطع إلى  
هذا الامر الموصول الواصل ، وأز مع ما يناله من خيره المحجوز الحاصل ،  
أن يناله منكم شاغل يشغله عن مقصوده ، ويحيط به ما يصرفه عن محبوبه  
ومودوده ؛ فقد كان منكم في أمر أهل بلنسية حين إعلانهم بكلمة التوحيد ،  
وتعلقهم بهذا الامر السعيد ، ما كان . ثم كان منكم في عقب ذلك ما اعتمدتموه  
في أمر أهل لورقة - وفقهم الله - حين ظهر اختصاصهم ، وبار  
إخلاصهم ؛ وليس لذك وأمثاله عاقبة تُحمد ، فالخير خير ما يقصد ، والنجاة  
فيما ينزح عن الشر ويبعد . وإننا لندرجو أن يكفكم عن ذلك وأشباهه إن  
شاء الله تعالى نظر موفّق ، ومتاع محقق ؛ ويجذبكم إلى موالاته هذه  
الطائفة المباركة جاذب يسعد ، وسائق يرشد . والله يمن عليكم بما  
ينجيكم ، ويمكن لكم في طاعته أسباب تأمليكم وترجيكم ؛ بمنه . والسلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين

## الرسالة الحادية عشرة

وهي عديمة الرأس لبتن وقع في الخطوط المنقول عنه ، ولعلها  
من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

وهذا كتابنا - كتب الله لكم ملء القلوب ، من الاضاءة والتنوير ،  
وكفاء الظواهر والغيوب ، من التخليص والتطهير ، وأعادكم بعصمته من  
تقلبات التبديل والتغيير ، ونجّاكم برحمته من موبقات التفكير والتقدير  
- من حضرة مرّاكش - حرسها الله - ونحن نشكره سبحانه على ما وطأ  
أمره العزيز ومكّنه ، وأضعف به كيد الشيطان وأوهنه ، ومهد بإثارته هذا  
القرار الامين وأمنه ؛ فله - عز وجل - في كلاءة هذا الامر المحفوظ  
وحرسته أسرار يمكن الايمان تصفحها واجتلاؤها ، وأقدار يبسط الدعوة  
والامان اختيارها وابتلاؤها ، وآثار يبعد بها عن مبلغ الاعداء ومدارك  
الاشقياء سمو هذه الدعوة واعتلاؤها ؛ وهو أمر الله الذي لا يضره مناويه  
ومخاذه ، وعهده القوي الذي لا يناله أوباش الظلم وأراذله ، وكلمة الله التي  
لا يثني المؤمن عنها عاتبه العتي وعاذله . وقد تجدد الآن من نصر الله  
وفتحه ، ما تعجز القوى البشرية عن شرحه ، وتظهر العناية الربانية في  
بذله ومنحه ؛ وإن كانت العبارة بأوائل ذكره مستنفدة ، والنوع  
والاوصاف في حقه منحطة إلى أرض القصور مخلدة ؛ ففي إلقاء الممكن

من حديثه مجال للاعتبار، ومنال لغريز الآمال والاطوار، ومآل لناشيء  
التيقن والاستبصار؛ وما هي إلا آيات بينات غشي العالم نورها، وحقائق  
جليات اضمحل لها إفك الكفرة وزورها، وجنود معناويات برز لنصر  
هذا المحسوس النفيس محجوبها ومستورها.

وذلكم أن الأشقياء فلاناً وفلاناً وأصحابهما كانت نفوسهم الجبيثة كامنة  
على أذاها، وعيونهم السخينة نائمة على قذاها، وفطرهم الفضة ناشئة بما  
مدّها من الغلظة وآذاها؛ ولم نزل بعد الامام المعصوم، المهديّ المعلوم  
- رضي الله عنه - من أوّل هذا الزمن نحملهم في حجر الكفالة والكفاية،  
ونجريهم بمجاري العناية والحفاية، ونسعى في تدرّيجهم على مدارج المعرفة  
والدراية، ونأخذ بأيديهم وهم يخرون على وجوههم الغاية بعد الغاية،  
ونرى وصل أرحامهم التي قطعها شقاوتهم من جملة ما يجب حرمة المهديّ  
- رضي الله عنه - من الحفظ والرعاية؛ وهم خلال ذلك أعماراً لا يفهمون،  
وسوائب لا يقفون عند حدّ ولا ينتهون، وهملّ يريدون التصرف في  
المنكرات بما يشاؤون ويشتهون؛ دأبهم استخلاص الفسقة، واستصحاب  
الخونة من حثالة الناس والسارقة، والاسترسال في مذاهب الانعام المرسلة  
المطلقة. ونحن مع الاخذ بأيديهم، وكفهم عمّا يريدونهم، نرجو انّ شعب  
الجنون من شبابهم تسكن، ومستأنف الاحوال من قبائح آدابهم يحسن،  
ودائب الرفق في عتيتهم وإعتابهم يدرّب ويمزّن؛ وسابق الشقاء مع ذلك  
يستتبع فيهم لواحقه، وينصب بينهم وبين السعادة قواطعه وعوائقه،

ويحمل آراءهم المنقومة، وحوادثهم المذمومة، حوادثه وبوائقه. فلا يلحظون جهةً من جهات التقوى بطرف، ولا ينتفعون من كلمات التذكير وحروف التنبيه بكلمة ولا حرف، ولا يتعزّضون لقبول الله بشيء من أعمالهم في عدل ولا صرف، حتى اتبذوا عن أمر المهديّ - رضي الله عنه - بالغراء، واتخذوه وراءهم ظهرًا بجانب الابعاد والاقصاء، وصارت حرمانته عندهم منتهكة، وأماناته مستهلكة، بيد الغضب والاعتداء، وأظهروا عورة ما استطاع سترها بوجه من وجوه الستر الشرعي والاضضاء؛ وكلما ارتفعت أسنانهم إلى أطوار الكهول، وخيلت هيئاتهم وأبدانهم أنهم في حدّ أولى الفهم والعقول، هوى بهم حرمانهم في غيابات الغفلة والذهول، واجتاز بهم شيطانهم إلى حضيض الجور والنكول. واقترن بهم من قرناء الرجس، وشيطان الانس، من كان يليق إليهم زخرف القول غرورا، ويعدّهم بما يوهلون له جذلاً بنيله وسرورا، ويريهم نهب الغفلات، ذهاباً بهم إلى المهلكات، ومرورا.

ومع ما كان الامر يتوسّع لهم من الارزاق المنعمة، والخيرات المتممة، والمنازل المكرّمة، والحيل المسوّمة، فلم يكن مستطابهم إلا غلولاً يحترقون بناره، ويتطوّقون بعاره، وينطلقون في أنجاده من تهاوشه وأغواره؛ والنصائح أثناء أحوالهم، وإزاء أهوالهم، تروم المحاءهم من سكرتهم، وإقالتهم من عثراتهم؛ فلا يزيد الارشاد إلا غياً، ولا تسمع الموعدة من حبيهم لياً، حتى تفاحش منكرهم، وتطابق مظهرهم الخاسر



ومضمرهم ، ولم يقفهم عن محارم الله تعالى ما يقف أهل المروآت  
ويزجرهم . فلما أشرف على دأهم الاعياء ، وتجاوزهم الاستهتار والاغواء ،  
ولم يرددهم من خباثت إرادتهم الخوف ولا الحياء ، هجروا قصد التأديب  
بالهجر ، ووقفوا موقف الردع والزجر ، واحتملت المشقة في التماس ما  
عسر من تعليمهم وتقويمهم رغبة في المثوبة والاجر ؛ ثم لوحظت رعاية  
ذمامهم ، وثبتت القلوب على جانب استعطفهم واسترحامهم ، واعتقدوا  
الصدق فيما ادعوه من التوبة لاحتقار آثامهم ، وبيّن لهم أنّ الذي يثبت  
به شرفهم ، ويرعى معه أولهم السابق وسلفهم ، إنّما هو الاستمسك  
بعروة الدين ، واتباع أمر المهديّ - رضي الله عنه - على الثلج واليقين ،  
والتأدب بآداب الطائفة الصالحات في كل الأعمال والشؤون . ونهوا عن  
مخالطة الاوباش ، ومداخلة أهل الانزواء إلى باطنهم والانحياش ؛ فأظهروا  
الاعتزال عما كان المتاب منه ، ثم عادوا على إثر ذلك لما نهوا عنه ، وتردّد  
الردع لهم والزجر وتريد الشرك والقرع ، وتمكّن في تعريفهم ، لتبديلهم  
وتحريفهم ، الايضاح والصدع ، وهجروا مرة بعد مرة ، فعادوا إلى سيئاتهم  
كثرة على كثرة ، واستبطنوا من سحرتهم وكهاتهم شرّ فئنة وأسوأ  
عترة ، وتردّدت عقولهم المعقولة بين نفاثة في عقدها ، وعاكف على  
ارتكاب القرانات وترصدها ، وحاكم على غيب الله بخروج الاشكال من  
الاشكال وتولدها . فاستمرّ تخبطهم في مسالك العطب ، وتورطهم في  
طلب وعدهم المرتقب ، وزين لهم ما في استهواء الناس بمنصبهم ، ودعاهم

في السرِّ إلى اعتقاد مذهبهم ؛ وناجاهم على ذلك من شيطانهم جمع ، وألقى إلى حديثهم المفترى نصرٌ من المذنبين وسمع ، والامرُ إذ ذاك عندهم على استتار واحتجاب ، وهم من العشور عليهم وتوجه النعمة إليهم في شكٍّ وارتباب ؛ وعندنا من تحسين الظنِّ بالكافة غاية ما يمكن ، ومن معاملة الجمع بالجميل ما يجب لله تعالى ويتعيَّن ؛ والاشقياء المذكورون لا يرون الاحسان إحسانا ، ولا يتزيدون مع الرفق بهم ورجاء الخير فيهم إلا نفاقاً وطغيانا ، والآيات تُسمع وتتعجَّل فلا تلقى منهم إلا صمًّا وعميانا ؛ ونار الحقد في جوانحهم تتأجج ، وسموم الغلِّ تمسُّ في أعضائهم وتتدرَّج ، وهم من تزيد الكرب وتأكدهم بما يسرُّ هذا الامر العزيز ويبهج .

فلما كانت الغزوة التي فُتحت فيها بجاية وسائر تلك البلاد المشرقية وظهر من نصر الله هناك العجب العجاب ، وتأتَّى بها من غرائب التسهيل والتيسير ما بهر العقول والالباب ، ثارت كوامن حسدهم تطرق وتنتاب ، وأنفرت حياتُ اذائهم تنسلُّ وتنساب ، وسلكوا في التحريب والتخريب مسلكاً لا يشكُّ فيه ولا يرتاب . وكان لهم في الشقيِّ فلان عمدةٌ كبرى ، وعمدةٌ أجرى لها القدر من حكمه المستأصل ما أجرى ؛ فاطَّلَعَ اللهُ على سرِّه الحبث قبلهم ، وصرَّم بانتقاله حبله وحبلهم ، وتعجَّل إليه النظر المتدارك فقيده وعقله ، وطرقه الامر المعاجل فاستاقه ونقله ؛ وأقام في السجن إلى أن كان الاياب إلى هذه الاقطار ، بحكم الاستحسان والاختيار ؛ وأوضح الله عند ذلك من بواطن أولئك العادين الماكرين ، وسائر أولئك

المنافقين الكافرين ، ما توالى على وضوحه وظهوره حمدُ الحامدين وشكرُ  
الشاكرين . فنظر بعون الله في إطفاء نورهم قبل اشتعالها ، وقطع موادهم  
قبل تسربها واتصالها ، وجزر رؤوس الفتنة عند صراخها واستهلاكها .  
وقتل فلان بن فلان ومن جرى مجراه في الشقاق والنفاق ، وأخذت على  
الكفرة والنجرة مخارج الجهات وثنايا الآفاق ، وتقبضت على الباقين  
منهم يد الاسر بعد الاثنان وشد الوثاق ، واقتضى الابقاء والاملاء في  
الشقيين الباقين فلان وفلان وتأخيرها بقدر الله عن ذلك المهلك ،  
والعدول بهما إلى سبيل النجاة من ذلك المسلك ، على تيقن من فسادهما ،  
وخبث اعتقادهما ، وانبعاثهما إلى أسباب نفاقها وارتدادهما . وأقاما بهذه  
الحضرة - حرسها الله - في قيد الغفلة ، وفترة المهلة .

ثم ظهر أن الغاية القصوى في التجاوز عن عظيم ما اجترحا ،  
والتغافل عن مؤلم ما تمثيا واقترحا ، أن يرسل من عقل الاعتقال ويسرّحا ؛  
واختير لهما سكنى فاس - حرسها الله - بجميع أهليهما وبنيهما لينزلوا بقرارتها  
خير منزل ، ويكونوا لتمييز أحوالهم هناك بمعزل ؛ وأمر لهم بما يقوم بهم  
من المؤاسات ، والمحترث والجنات ، والتفت فيهم جانب الرحمة والحنان كل  
الالتفات ، ليلج الحجة عليهم منقطع الآماد وغاية الغايات . فكانوا هنالك  
تتجافى جنوبهم عن مضاجعها ، وتترامى قلوبهم إلى مساقطها المردية  
ومواقعها ، وتترامى غيوبهم في محالها من الافتتان ومواضعها . وتسئل إليهم  
من أشقياءهم متكهنّ جرى منهم مجرى الدّم ، ولاصقهم في عقر ديارهم

ملاصقة الالصق الالزم، وزادهم خبالاً إلى خبالهم في روم الهجوم والتقحم.  
 فلما سار الموحدون - أعزهم الله - إلى رباط الفتح - عمره الله -  
 واتفق هنالك من عقد هذه البيعة السعيدة ما اتفق، وتم أمرها بحمد  
 الله على ما أجمع عليه الملائمة وأصفق، طرق الأشقياء المذكورين من قاصمة  
 ظهورهم ما طرق، واشتعلت لها نار الحسد بين ضلوعهم فالتهب شواظها  
 واحترق؛ وأتاهم من حلولها في نصابها، وقطع آمالهم من اختلاسها  
 واغتصابها، ما أراهم سقوط أرواحهم الجبيثة بمرکز قيامها وانتصابها،  
 وحلول القارعة بأفئدتهم الفانية بالأم الحسرة وأوصابها. وكان لهم من  
 أوليائهم في الغي من يريهم الفرصة في هذه الحضرة - حرسها الله -  
 بمعرض الانتهاز، ويمد إلى وعدهم المكذوب أكف الاقتضاء والاستخبار،  
 ويروم الخروج بهم عن خموله وذلتة إلى حين الظهور والاعتذار. وكانت  
 المكاتبة بينهم وبين كثير من المنافقين الذين كانوا يتربصون الدوائر،  
 ويستبطنون الغوائل والغوائر، بأن يكون ورودهم على هذه الحضرة  
 - حرسها الله - بغتة تفجأها، وعلى حين غفلة لا تمهلها بزعمهم ولا ترجيها؛  
 ولم يعلموا - وقهم الله - أن وقاية الله هي التي تعصم، وأن عروته الوثقى  
 لا تفصل ولا تفصم. فسار إليها الأشقياء المذكورون من فاس، والحين  
 يريهم كل تخيل فاسد وقياس، ويوهمهم وقد طبع على حواسهم أن ليس  
 في مغالبة الله من باس؛ ومر وا بنظير وما يؤازره على تلك السبيل من بلاد  
 صنهاجة فوجدوا هنالك من أعداء الله من أضافهم وزودهم، وأجراهم

من البرّ بهم على ما عوّدهم . فتمكّن اغتارهم ، وتوجّه استعجالهم  
 وابتدأهم ، ووصلوا خارج هذا القطر - حرسه الله - وقد تعلّق بأهداب  
 الليل نهارهم ، وتأتّى احتجاجهم بظلامه واستتارهم ؛ فدخلوا عند ما مضى  
 منه هدوء ، وغشيه من زمانه بدء ؛ فقصدوا الديار التي كانت لهم ولقرابتهم  
 فاحتالوا أوساطها ، واستغشوا أوباشها وأخلاقها ، وتوخّوا المتوصّل  
 غدرهم مربطها بهذه الحضرة - حرسها الله - ومناطقها ؛ وباتوا ليلتهم تلك  
 واثقين على ترتيب أمرهم المختلّ ، متوكّلين على أولئك المنافقين بذلك  
 الربط المنحلّ ، ورأوا بما اعتقدوه من تيسير الفتك وتأتّيه ، أنّ النهار  
 أبسط لقصده وتوخّيه .

وعلّموا أنّ الشيخ الشهيد أبا حفص عمر بن تفرّاجين - رحمه الله -  
 كان العامل على هذا القطر والناظر فيه ؛ فقصدوه عند خروجه إلى الجامع وقد  
 أعدّ لصلاة الصبح عدّة المخبث الحاشع ، وأجاب التشويب إجابة السامع  
 الطائع ، وارتدى من الطمانينة رداء الساكن بقرارها الراع ؛ فهجموا عليه  
 فاغتالوه بأيديهم عند لقائه ، وتركوه مقتولا في سبيل الله بحياته الدائمة  
 وبقائه ؛ وركبوا خيلهم التي تسابقت بهم إلى مصارعهم ، وأوردتهم على  
 قواصمهم وقوارعهم . فجالوا بها خلال الديار ، ونادوا أثناءها بالاعوان  
 والانصار ، وألقوا إلى مواعديهم الاخسرين أبصار الارتقاب والانتظار ؛  
 فعاجلتهم بواطش الاقتدار ، وفضحهم بمرأى البوار والخسار ضياء النهار .  
 ورأى الناس أنّهم الاشقياء الذين تبين اعتقادهم ، وتراءى لهم قيامهم بالليل

واستبدادهم ، وتبرأ منهم الشيطان إذ تحصّل لهم كفرهم وارتدادهم .  
 فالتفت إلى قتلهم العامة ، وجلّت بهم الصاخة والصامة ، وأسلمتهم  
 لعواقب الحين الشيعة والحامة ، وقتلهم من جنود الله من لا يعرف ، وحق  
 بهم من بأسه سبحانه ما لا يردُّ عن القوم المسرفين ولا يُصرف ، وأطفأ الله  
 نارهم في مثل ارتداد الطرف ، وصرف بأسهم عن الذين آمنوا بالطف  
 وجوه الصرف ؛ ولم يكن بين رويتهم على متون السواح ، ووقوع نحورهم  
 وحلوقهم على غروب النواحر والذبايح ، إلا مقدارُ نظرة الناظر ولحمة  
 الملاح . وأبرزوا هنالك خارج المدينة بقاع قرقر ، تلفح وجوههم من  
 عذاب الله كلُّ ريحٍ صرصر ، مرتنين بأثامهم ، مسلمين بإسلامهم  
 لاسلامهم ، منكوسة ذوائبُ هامهم بين أقدامهم ، تخطب العبرُ بأفنية  
 إفنائهم وإعدامهم ؛ ويفصح الحقُّ أنهم المفردون يومَ يدعى كلُّ أناسٍ  
 بإمامهم ؛ لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي الألباب ، وآيةٌ تجرّدت في محو  
 آثارهم عن ظواهر الأسباب ، وفاتحةٌ طرحت أشعة نورها وأبقت  
 آثار تطهيرها على أخريات الاحقاب والاعقاب .

ولما اجتمعنا - وفقكم الله - بهذا القطر الذي نفى الله خبثه ، وخلصه  
 ممّا ألقاه الشيطان ونفثه ، نُظر بعون الله في موجب البحث والتنقيب ،  
 ونيطتُ بأنقاب الامر طلائع الارصاد والترقيب ؛ فأعثر الله على غواة  
 الاشقياء ودُعائهم ، وأطلع على غيوب المنافقين وطويّاتهم ، وانبعثت إليهم  
 طوائف الانتقام من خواصهم وذواتهم ؛ وتقبّض على من عُرف بأذاهم

﴿ لعلها للكاتب أبي جعفر بن عطية عن الخليفة عبد المؤمن ﴾ ٤٧

قواعد الفتنه وأصولها ، ورؤوسها التي تمكّن بها وجود الغرّة وحصولها .  
وكان حكم الله فيهم حَزَّ رؤوسهم من أجسادها ، وتصيير نفوسهم إلى سوء  
مصيرها ومهادها ؛ والغزو فيهم متّصلٌ مع الأيام ، والبحث قائمٌ على  
جانب الظنّ والاثّام .

والحمد لله الذي جعل لاوليائه عقبي الزمان ، وظلّ عليهم غمام الانعام  
والاحسان ، وحمى بحمايتهم قبة الاسلام والايان ، وأوقع مُحالفيهم  
ومُخاذليهم في حبال الخلاف والخذلان ، وأولى من هذه النعم الممدودة ،  
والحظوظ المجدودة ، ما شكره فرضٌ على الاعيان . فسارِعوا إلى شكرها  
- رحمكم الله - مسارعةً الاصفياء الخالصان ، واستبشروا فقد مُدّت عليكم  
أجنحة الدعة والامان ، وإيّاكم من عباده العارفين بمواقع النعم ، العاكفين  
على انتهاز فضله المغتم ، الوقفين بطاعته مواقف أمره الملتزم ؛ إِنَّه وليُّ  
الطّول والكرم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## الرسالة الثانية عشرة

وهي من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطّلبة  
الذين بتلمسان - أدام الله كرامتهم بتقواه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .  
أما بعدُ فإنّا نحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونشكره على آلائه

ونعمه ؛ ونصلي على محمد نبيّه ورسوله . والحمد لله الذي أحلّ هذا الامر  
العزیز من عنايته بالمحلّ الاعلی ، وخصّه بدعاء الخلق إلى ركوب السبیل  
الواضحة والطريقة المثلی ، وأقام كَفَلَتَهُ وحمَلَتَهُ لاذكار القلوب الساهية ،  
وتنبیه النفوس اللاهية ، بسور من آياته تُتلى ، وعبر من مجتلياته تُعرض  
في أوقات الغفلة وتُجلى ؛ وخطم بخزائم حدوده ، وضمّ إلى حصر قيوده ،  
من تبسّط على الاسترسال وتدلى ، واستفَاء بحكمته وبيانه ، وحاليّ شدّه  
وليانه ، من أعرض وقاءً بجانبه وتولّى ، وأصحبه من تمشية المقاصد ، وتصفية  
المصادر والموارد ، بما يكون له عند كل معتمد ، وفي كل مقتصد ، رذءاً  
مكيناً وكفلاً ، وأودعه من عطفات الرضوان ، ونفحات الرحمة والغفران ،  
ما يضع عن القلوب من متوقّع مؤبقات الذنوب آصراً شديداً وثقلاً ؛  
والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله الذي وسم الله برسالته زماناً غفلاً ،  
وشرع به من الدين ما نهج لمن جار أو حار مسالك وسبلا ، وجعله - صلى  
الله عليه وسلم - بين الحقّ والباطل حجراً مضروباً وفصلاً ، وأتمّ به النعمة ،  
وأعمّ به الرحمة ، إحساناً غمراً وعطاءً جزلاً ، وتعريفاً أنّه الله الذي لا إله  
إلا هو وسع كلّ شيء رحمةً وعلماً وفضلاً ، وعلى آله وصحبه الذين تبوّؤوا  
بالحجرة والنصرة محلاً عالياً ونزلاً ، وكانوا لما تُحف لهم من الرضا ، والثواب  
المقتضى ، مستحقاً وأهلاً ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ،  
مطلع أنواره ، ومتبع آثاره ، يقرؤها فرعاً فرعاً وأصلاً أصلاً ، ويقرؤها  
على مثل مثلاً ، وعلى شكل شكلاً ، القائم بأمر الله وقد تغشّت البسيطة



ضلالاً منطبقاً وجهلاً ، وأشربت المنفوس من خبط العشواء ، وغلية  
الاهواء ، إمرأجاً وخبلاً ، واعتاضت برفع العلم وطموس الحق من رقي  
هويّاً ومن علو سفلاً ؛ فانتحتته البشري التي لا تتوقّف ، ووعد الوحي  
الذي لا يخلّف ، أنّه يملؤها قسطاً وعدلاً ، ويجري في أمره إلى غاية هي  
ختم الوجود ، وانقراض أمد الدنيا المحدود ، مخصوصاً من التأييد ، وسننات  
التمكين والتمهيد ، بالاخلق منها فالأخلق والاولى فالاولى .

فإنّا كتبناه إليكم - كتبكم الله ممّن أحسن لقبول ما يعتمده ، وتلقّي  
ما يردّه ، استعدادّه ، وأجاد لأعزّ المطالب ، وأفضل المكاسب ، انتجاعه  
وارتياده ، وتدرب على عمل البرّ فألفه واعتاده ، وارتاح لوارد التذكير ،  
ووافد التبصير ، فقوم به معوجه وثقف منادّه - من حضرة مرّاكش  
- حرسها الله - ونحن نحمد الله على دينه الذي رفع علمه ، وجمع معاقده  
وعصمه ، وأمدّه له بركة هذا الامر العزيز من متين العقود ، ومكين  
العهود ، ممّا سرّاه وألحمه ، فلا خلال - والحمد لله - يعرو مبرمه ، ولا  
نقض يعتور محكمه ، ولا مائل عن مدرجه ، عاججٌ عن منهجه ، إلاّ  
صادره التعديل وصدمه ؛ فدعوؤ أقلع وأقصر ، وعمّ كشف له الفطاء  
فأبصر وتبصر ، ومريحٌ شمّر عن ساعد الجدّ وحسر ؛ وراكبٌ رُدع  
لحاجه ، وممتدّ في غلواء تنكبه عن السبيل وعياجه ، ومُنطو على دخيل  
داء قد نقل بعلاجه ؛ كلُّ يوفي قسطه ، ويمضي عليه من ثواب أو عقاب  
ما أثبتته الكتاب وخطّه ، وحدود له تتعدّى ، وحقوق لا يتجاوز بها

الأمد المشروح والمدى ؛ وكلُّ بما أُسْرَ من سريرة ، أو أحتقَب من صغيرة  
وكبيرة ، ملبَّس ومردِّي ؛ لا هوادة يحتمل ، ولا وسيلة سوى التقوى يُدلي  
بها ويُدلِّ ، ولا قربى بغير العمل الصالح توصل ، وتبُلُّ ميزان القسط  
عدلٌ وأمال ، ورجَّح وأشال ، وكال لكلِّ ما اكتال . والله بعد نفحات  
من رحمته يصيب بها من عباده من استنفجها ، ويصل أبواب التوصل  
إليها من قرعها بالمتاب واستفتحها ، ويستقبل بها عثرات الزلَّة ، وفترات  
الغفلة ؛ ومن أعتق نفسه من ملكة الهوى وسرَّحها ؛ أولئك الذين  
سبقت لهم منَّا الحسنى ، وانقادوا بزمام العقل فما استمالت لهم دواعي النفس  
طرفاً ولا استهوت منهم أذنا ، وكلَّما ذهبت سنةٌ بأجفانهم ، أو عرض  
عارضٌ في ميدانهم ، قرعوا عليه من ندم سنَّا ، واستشعروا لما أصابهم  
أسفاً وحزنا ، ثمَّ تابوا إلى الفيئة ، وتعلَّقوا بأهداب تلك الحالة الأولى  
وتلك الهيئة ، وكانوا من التطلُّب لتلك الاذواق المستملاة ، والمناظرة  
الحسنة المجتلاة ، بين ذهاب وجيئة . والله يلهم كلاً إلى ما قصد به ممَّا هو  
حظُّه الاجمع ، وركنه الأشدُّ الامنع ، وعلق قضيَّته التي تُهمل ولا تضيع .  
وقد كُنَّا - أعزَّكم الله بتقواه - عند ما أنسنا من فترات الاعمال ،  
وحوُول الاحوال ، والاستئناس في أمر الله بالانهماك والانهمال ، والتدرُّج  
في مناقل التغيير بما لان له مركب الاستهانة والاستسهال ، رأينا ما لا يسع  
الاحتمال فيه ، ولا يبرأ من درك التحرُّج في أرجاء تداركه وتلافيه ، ولا  
يؤدي حقَّ الاستحفاظ والاسترعاء بإقرار ما يبطله الحقُّ وينفيه ، وإنَّ

المباشرة في ذلك وهن لا يقبله الله في دينه ولا يرتضيه ؛ وإذا نصب الله  
معالم الهدى ، ولم يخلق الأمة عبثاً ولا تركهم سدى ، بل جعل كلاً بما  
وجه إليه من أمر ونهي مكلفاً متعبداً ، وأقام لهم فيما يأتونه ويذرونه  
رسماً لا يحيل ولا يستحيل مذكلاً بسلوكه معبداً ، فما هم والتخلي مع  
الاهواء ومخالفة الافئدة الهوى والرضا لهم بما رضوا من الإقامة بدار  
المضيعة والندا . وأمر الله لا يدع ، وحكمه يكف ويفرع ، وله - جل  
جلاله - قومة بدينه يزع بهم ما يزع ، يسوون ويعدلون ، ويقضون  
بالحق وبه يعدلون ، وما زلنا نعرض الذكرى بيّنة ، ونهدي الكلمة  
ليّنة ، وندعو إلى سبيل الله بمقتضى المدعاة الواجبة المتعيّنة ، وننتظر  
بالمسوف ارعواءً عن الغي ، وانثناءً عن مدارج الملل واللي ، وتحولاً  
من القلب الميت إلى القلب الحي ، النفوس بزمام هواها منقادة ، وعلى  
ما ألقته قدماً من أسوء عادة ، تنحط في شعب حياحها ، وتطغى وقد  
أرخت لها الاغترار من شكيم مراحها ، وتترك لا يثار الفساد جانب  
صلاحها ، وتصم أسماعها وقد قرعتها بما شاء التذكير أقوال إنصاحها ؛  
فتقضى أمر الله أن تقوم بحقه ، واستدعى عهده الوفاء به في خلقه ، وحمل  
هذه السائمة الهائمة على سبل الاعتدال وطرقه ، وأبطأها مركب الطاعة  
على ما لا بد فيه من عنف الاخذ أو رفقه ، فتحرّكت بواعث الاعتزام ،  
واستقلت باستعانة الله دواعي الاستغرام ، وأخلص له - جل جلاله - مجرد  
القصود والالمام ، واستوبق بما استقبل وتوجيه ما أمل تجديد مراسم الايمان

ومعالم الاسلام ، وان تورد موارد الشرع صافية النطاق رزق الجمام .  
ولما انقسم الناس في المراد من إصلاح فسادهم وتقويم منآدهم إلى  
من استأثر بالمشاهدة عيانه ، وإلى من بعد من المباشرة مكانه ، وكان لكل  
من مساواة الحظ ، وتقسُّم النفات اللحظ ، ما يتوجه إليه بيانه ، ويثنيه إلى  
ما يقصده من هذا الغرض وينتجيه زمام التناول وعنانه ، أودعت أغراض  
هذا المقصد الكريم ، ومناجي الدعاء إلى السراط المستقيم ، الكتب الواصلة  
إليكم وإلى سواهم من أهل الاقطار بما تضمنته من الاحوال ، وضرب  
الاشكال والامثال ، وتبين متروك الحرام ومأى الحلال ، وتنزيل القضايا  
الشرعية منازلها من الاحكام والاعمال ، وتعريف مواقع الثواب لاهل  
الثواب ، ومواقع النكال لاهل النكال ، بما استوفى فيه الاداء ، وتقصى  
الابلاغ والانهاء ، ووقف عند غايته الركض والاجراء ، وخفت بذلك  
عن كاهل الامانة وتقلد أمر الديانة والاثقال والاعياء ، وأقيمت الحجّة ،  
وأوضحت الحجّة ، فلا متردّم من القول يستلحق فيه الدرك والاستثناء ، أو  
يحاول فيه التعقّب الاستفحاص والاستقصاء .

ولما قضيت تلك الوضيقة بحالها ، وسقطت عهدة احتمالها ، أقبلنا  
الاشتغال على من إلينا وحوالينا من الموحدين وجميع القبائل لناخذهم  
بماخذ ذلكم التعديل ، ونحملهم على نهج تلكم السبيل ، ونساوي بين من  
بعُد ودنا في الفعل والقييل ، ونمضي مسطور تلكم الاحكام على مساوقة  
الفرض لها والتنزيل ، ونعدم بسيف الحق آثار أهل التغيير والتبديل . ولما

حللنا هذه الحضرة - حرسها الله - وهذا الغرض المبارك يتمكن مع مطالعة الاحوال سببه ، ويتعمد مذهبه ، ويتطور في كيفية مآله ، وموقف مجاله ، نسبه ونسبه ، ابتدأنا بالنظر في أحوال الموحدون وإحضار الجميع منهم بهذه الحضرة - عمرها الله - واستوفدناهم قبيلًا قبيلًا وشعبًا شعبًا وقد تأكد العزم على القيام بأمر الله وإعادة على إيداله وإحياء دارسه وإقامة عموده ونفي الخبث عن أرجائه وتصفيته من الشرب وانشائه خلقاً جديداً ولا يكون ذلك إلا بإخلاص المقصد وإظهار الفعل وإمضاء الحكم وترك التلقت إلى الاقوال ووسائل اللسنة فشد ما ارتهنت بما لا وفاء عنده ولا ثمرة له . والتحق بهذا الاصل استدعاءً جمل من كل قبيل من المصامدة وغيرهم ليقع العمل في الجميع وتصفي الموارد وترحض الادناس ، إذ كان الفساد قد خالط النفوس ومازج القلوب ووقع به الاستئناس ، وألفته الاهواء وحجت المناصحة فيه الاسماع ونسى كل ربّه فأنساه نفسه وسقط رعي الحرمات وتنوسيت الذمم لاهلها والسوابق لاربابها . وفي أثناء هذا الاستدعاء أقبل أهل التوحيد على الاشتغال بنفوسهم والعكوف على قراءة توحيدهم وملازمة وظائفهم وافصحت لهم نصب الحال عن أمور من مثلها يأخذ الفطن حرزه ويستحضر إشفاقه ويتوقع يومه وعندها ويتراءى الناظر مكان سقطاته ، وموضع فرطاته ، وتتخشى له منسيات ذكراته .

ولم تزل القبائل ترد أفواجاً وتفد أقواماً ؛ وخلال التلوم باكتماهم أخذوا بالقراءة والتعلم ومدارسة التوحيد وتحفظ ما تقام الصلاة به من

القرآن . وكان لهذا الاخذ من كل طبقة وصنف عملٌ علّت به الاصوات ،  
وعظم الاثر وقد ظهر من مبادي هذه المنازع وانفراض هذه المقدمات ،  
ما شخصت له الابصار ، وجدّ فيه الاعتبار ، وخامر منه النفوس الخوف  
المقلق والحذار ، وسرى في قلوب الخاصة والعامة الايحاس لامر من أمور  
الله والاستشعار ؛ وتوقّع ظهور آية تفرق بين المحقّق والمبطل ، وتميّز  
الحبيث من الطيب ، وتلبس كلاً رداءً سريره ، وجلباب طويته ، وما ذاك  
ببعيد عمّن أعرض عن الحقّ واتّبع هواه ، وأحلّ بعهد الذي عاهد  
عليه ، واستبطن غير ما أظهر . والله في هذا الامر العزيز أسرارٌ مخبوءة ،  
وودائع مكتومة ، يحض الله بها المؤمن ، ويمحق الكافر .

ولما تكاملت أعداد الواصلين ، وقد غصّت بهم السبل ، وعضّل بهم  
الفضاء ، افتتح باب العمل ، واستعين الله تعالى ، وابتدئ بتطوير الناس  
على طبقات ثلاث يعرف بها كل واحد قدره ، ويقف بها عند حدّه ،  
ويعلم أين هو من مضاره ، وتأخّره أو بداره . فالطبقة الاولى هم  
السابقون الاولون الذين بايعوا الامام المهدي - رضي الله عنه - وصحبوه ،  
وغزوا معه ، وصلّوا خلفه ، والذين شاهدوا البحيرة وباؤوا بفضلها ،  
واشتملوا ببردة شرفها ، وارتقوا إلى ذروة الحظوة بها ، وشهد لهم بالفضل  
الذي لا يؤازى والرتبة التي لا تعادل . ويتلو هذه الطبقة من أمن بهذا  
الامر ، ودخل في هذا الحزب ، وانضوى إلى هذا الشعب من بعد البحيرة  
إلى فتح وهران . والطبقة الثالثة من فتح وهران إلى هلمّ جرّا . وجرى

- وفقكم الله - هذا التطوير على نظام أحكم فيه الوصف ، ورتب فيه  
الوضع ، وروعت فيه الزلف والقرب ، والمنازل المعلومة والرتب ؛ والتفت  
إلى أحوال أهل الثبوت والنكوص ، ومن تقاصر عن الكمال بالحظ  
المنقوص ، على تحرير من النظر ووزن من العدل ، عرف الناس بسياهم ،  
ووقف بهم عند غاياتهم ، وعلم كلُّ مركزه ، واحتلَّ بمحطه ، ووجد  
نفسه حيث وضعها العمل وأهلها السعي .

(هنا انتهى أحسن فصل في هذه الرسالة .)

### الرسالة الثالثة عشرة

في ولاية الامير أبي عبد الله بن الخليفة ، وهي أيضاً من إنشاء

الكاآب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة  
الذين بسبته وطنجة - حرسهما الله - وجميع من بهما من الموحدين والاشياخ  
والاعيان والخاصة والعامّة - وفقهم الله وأعانهم على شكر نعماءه - سلامٌ  
عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعدُ فالحمد لله على إعلاء دينه وتمكينه ، وإجراء هذا الامر العزيز  
على أفضل أساليبه وقرائنه ، وإمضاء آراء أهل الحق في صوب إسعاده  
وتمينه ؛ والصلاة على محمد نبيه المصطفى وأمينه ، ومبلغ رسالته على أكمل

حالاته من بيانه الباهر وتبيينه ، وعلى آله وصحبه الذين ألقوا صفقة إيمانهم  
 بيمينه ، وولوا عهد إيمانهم من ارتضوه لامامة مفروضه ومسنونه ؛ والرضا  
 عن الامام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله تعالى في كافة أحواله  
 وشؤونه ، العامل بإظهاره ، وبث أنواره ، على معارج آياته وبراهينه ،  
 المؤيد بأخذ الغاية ، وحوز النهاية ، بصفات تخصيصه وعلامات تمييزه .  
 وهذا كتابنا اليكم - كتبكم الله ممن اتخذ عند الرحمن عهدا ، واستمدَّ  
 في صلة أمره واستدامة خيره عزماً صادقاً وجداً ، واستعدَّ من الباقيات  
 الصالحات بما هو خير ثواباً وخير رداً ، واستنجد للوفاء بأمانته ، والصفاء  
 في حفظ العهد وصيانتها ، حباً خالصاً ووداً - من رباط الفتح - عمره الله -  
 وفي كنف الله ورعايته من يصيخ لنبأت الخير أسماعه ، ويربط بمعاهد  
 الصلاح إصفاقه وإجماعه ، ويمضي على مناهج الفوز والفلاح عزمه وإزماعه ؛  
 والله بكم ، معشر المخاطبين - أكرمكم الله - عنايةً وصلت بجله المتين ،  
 جبالكم ، ومكنت في أمره المكين ، آمالكم ، وأكرمت بالطف الرحمة ، في  
 أكناف النعمة ، إقراركم وإحلالكم ، وأرتكم ان العاقبة الحسنة باتباع هذه  
 الواضحة البينة حالكم ومنالكم . فأنتم برعاية الله وكلاءته في جوانب الامنة  
 راتعون ، وإلى عواقب الخير راجعون ، تستدرون أخلاف النعم استدراوا ،  
 وتستمتطرون من بركات هذا الامر المبارك سماء مدرارا ، وتجتلون من  
 مشارق آياته وطوالع بيتانه أضواءً باهرة وأنوارا . وحق من منح من  
 حظوظ النعم ما منحتم ، وأمسي وأصبح فيما أمسيتم فيه من الخيرات



وأصبحتم ، أن يسعى ببلغ جهده في تقييدها ، ويحرص بالتزام الشكر على مزيدها ، ويستنفذ الوسع في طلب أسباب تقريرها وتأكيدها ، وينظر في استدامة نعيمها ، والاستقامة على مقيمها ، لقرب أوقاتها وبعيدها .

ولما كنتم - أكرمكم الله - ممن اعتصم في هذا الامر العظيم بحبله وعروته ، واقتدى بوجوب الاتباع بأسرته الهادية وقدوته ، رأينا أن نعلمكم بما عقده إخوانكم الموحدون على تقوى من الله ورضوان ، والتزموه بأتم ارتضاء واستحسان ، وابتدروه ولهم التوفيق والاصابة على يسر وإمكان ؛ وذلكم ان كثيراً من أولياء هذه الدعوة العلية وإخوانها ، من أشياخ الانظار وأعيانها ، تقدمت رغبتهم في أمر آخرته الخيرة لميقاتها ، وأرجأت التؤدة إلى خير أوقاتها . وكانت هذه العشائر العربية الهلالية والقبائل الشرقية والصنهاجية ومن معها من حاضرة وبادية من أهل إقليمها ، وذوي ألبابها وحلومها ، يشيرون إلى ذلك على انتزاحهم ، ويعلمون بأنه غاية اقتراحهم ، ومادة نفوسهم وأرواحهم ؛ ولم تزل مخاطباتهم في ذلك تتردد حيناً بعد حين ، ورغباتهم تتأكّد بما كان عندهم فيه من ثلج ويقين . فلما اتفق بحمد الله ووصولهم في هذه الوفادة ، للاخذ بأطناب السعادة المنيفة بهم على مقتضى الآمال والارادة ، صرحوا لاوّل لقاءهم بما أضمره ، وأبدوا سرهم المكنون وأظهروه ، وأعلموا أن محمّداً - وفقه الله - هو الذي ارتضوه لحمل عبئهم وتخيره ، ورجعوا في تقديمه على بلادهم ، وإنفاذه معهم على قصده في توليته ومرادهم . وكان استدعاؤنا لهم في هذه

الوجهة المذكورة، والحركة المبرورة، لامور قُصِدَتْ فيها مذاكرتهم، ونويتَ بها مباشرتهم، لم تكن ممَّا ذكروه في ورد ولا صدر، ولا كان ما سايره القدر جارياً معها في نظر. وكان التماسهم للجواب على سؤالهم، وبغاية اقتضاءهم ونهاية استعجالهم، يتردّد ذكره في صدور أقوالهم، ويتأزّر أمره بشواهد عباراتهم وأحوالهم؛ ونحن بين ذلك كله على غير قصد نويّه، وما نظهره منه مثل الذي نبطنه ونطويه.

ولما احتلّلنا جميعاً هذا الرباط الميمون، واستنلنا بفضل الله خيره المعهود ونصره المضمون، وكان الوفد المذكور بمدرجة الايّاب، ومرقب الالتفات والارتقاب، تأكّد اقتضاءهم للجواب، وتمكّن حديثهم في معنى التقدّم المذكور والاستصحاب، فرأينا بعد استخارة الله تعالى أن نجتمع في هذا الموضع المبارك من وصله من شيوخ الموحّدين وطلّبتهم وعمّالهم ونتذاكر معهم في ذلك الامر المسؤول، ونعارضهم فيه على الجملة والتفصيل، ونلقّي إليهم حديث القوم المذكورين بأنهم وجوه الالتقاء والتوصيل، فكان ذلك على ما قُصِد، وذو كروا في الامر على ما توخّي فيه واعتمد، وعرفوا بأن ذلك ليس ممَّا بُني عليه ولا ممَّا اعتقد؛ فثارت منهم السواكن، وغلبت على الظواهر والبواطن، وعوين من أحوالهم لذكر فراق المذكور أغرب ما يُعابن. وتقدّمهم الشيخ الاجلُّ أخونا أبو حفص عمر بن يحيى - أعزّه الله بتقواه - فقال: هذا أمرٌ نحن بتقديمه، وأعلمٌ بوجوبه ولزومه، وأولى بتأميره علينا وتحكيمه، ونحن السابقون إلى

مبايعته على حدود الشرع ورسومه ؛ فهو مختارنا للدين والدنيا ، ومسؤولنا  
المأمول للحياطة والرعا . وأتبع ذلك من القول في معناه ما قصد أن يمكّنه ،  
وأراد أن يوضح به عزمه عليه ويبيّنه . وقال أكثر الحاضرين من  
الاشياخ والطلبة والعمّال ومن أعلم به من الطلبة والفقهاء ومن جرت  
مذاكرته في مثل هذه الآراء : هذا أمرٌ في ضمائر أكثرنا معقود ، وفي  
نفوس جمهورنا موجود ، وهو الذي ليس عليه من آمالنا مزيد ! واتفتت  
الكلمة من جميعهم أنّ في ذلك من تجديد أمر الامام المهدي - رضي الله  
عنه - وتقويته ، وبسط شأنه المعظم وتسويته ، ما لا يجوز تأخيره عن  
ذلك المقام ، ولا يحلّ الخلو عن التقليد له والالتزام ، وأنّ فيه من إبقاء  
الامر في نصابه ، وإتيان الحق من أبوابه ، واتباع الدين من أخلائه  
وأحبابه ، وقطع كل منافق مرتاب عن أسباب نفاقه وارتبابه ، والنظر فيما  
يجمع كلمة الموحدين ويضمّ شمل المؤمنين بأوائل هذا القصد الصالح وأعقابه ،  
ما ابتنى عليه اتّفاقهم وإصفاقهم ، واسترسل فيه تعيينهم وإطلاقهم .

فاعلموا - وفقكم الله - بأنّ ذلك ليس له في نفوسنا عقدٌ سابق ، ولا  
نظر لاحق ، ولا طرق الضمير من أنبائه طارق . وإنما كان هذا القصد  
إلى ذكر السؤال المتقدّم الذكر ، والكلام فيه على مقتضيات هذا الامر .  
وانقضى مجلس السيوم ، ومجالس بعده في ذلك الروم ، لا عن إجابة في  
ذلك المطلوب ، ولا عزم على وجه من وجوه التأيّ والتسبيب . واجتمع  
الشيخ الاجلّ أبو حفص المذكور ومن تقدّم ذكره من الطلبة والعمّال

بجميع من هنا من أشياخ الموحدين وأعيانهم ، وقدّموا أهل النظر في أمرهم ذلك وشأنهم ، وعرفوهم بما كان من قولهم فيه وبيانهم . فاجتمع الملائم من آخره ، وظهر الامر العجب لشاهده وحاضره ، وانتشر القول في ماكن الوجوب وتظاهره . وأصفق الموحدون وجميع من معهم على تجمل العهد فيه وتقلده ، وأعربوا عمّا اعتقدوا به من تقوي الامر وتأبيده ، وردّ إلى أصله ومستنده ، وصار الجميع منهم في حدّ من موالاته الاقتضاء ، على أتمّ وجوه الاختيار والارتضاء ، لم يتقدّم فيه عهد ، ولا كان من مضاء آمالهم فيه بدّ .

ولما رأينا اتفاق كلمتهم على ربط هذا الامر وعقده ، وإجماع جمهورهم على ما فيه من نصر الدين وعضده ، استخرنا الله تعالى في الاتفاق معهم على إنفاذه ، وسألنا لهم السعادة الدائمة في بيعتهم هذه ، ورُجّي لهم من الله تعالى إجراء ذلك على ما عودهم من الاصابة في المقاصد ، والنجح في طلب المصالح والمراشد . وانعقدت البيعة المذكورة باتفاق جميعنا على الشمل والعموم ، وقامت بأمر الله ورسوله في التفويض والتسليم ، وأتى الامر فيها على أوفى شروط التكميل والتميم ؛ وابتدأها الشيخ الاجل أبو حفص المذكور بيمينه ، قصداً الى اعتقادها على أكرم وجه وأسناه ؛ وتتابع الاشياخ والطلبة بعده على درجاتهم ، وسرى النعيم بها في آبشارهم ومنحاتهم ، وبشرها من حضرها من القبائل الموحدين وسائر إخوانهم المؤمنين قبيلًا بعد قبيل ، على أتمّ وجه وأنبج سبيل ؛ وظهر من تالف

القلوب على ذلك وتعاضدها ، واجتماع النفوس ونواردها وترباط الافئدة وتعاقدها ، ما ملك جوانح الكافة غبطة وأوسع أمر الموحدين بفضل الله عليهم مداً وبسطة ، وتم ذلك بعون الله على أوثق مبانيه ، وأطلق معانيه . والله يعرفكم أجمعين ، وسائر إخوانكم من المؤمنين ، بركة هذا الاجتماع والاجماع ، ويوجد لكم ثمرة النعيم به والامتاع ، وينهضكم في فروض الدين بواجب الاقتداء والاتباع ؛ بتمنه . والسلام .

### الرسالة الرابعة عشرة

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة والاشياخ والاعيان والكافة بسبته - وفقهم الله وأدام كرامتهم بتقواه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فالحمد لله على تمكين أسباب الاجتماع والانتظام ، وتقريب مدارك الانتفاع بأعطياته ؛ والصلاة على محمد نبيه المبتعث رحمةً للانام ، وعصمةً لاولي التمسك والاعتصام ، وعلى آله وصحبه الكرام ، الجارين في انتهار خيراته وإحراز بركاته إلى أبعد غايات الاغتنام ، وأقصى نهايات الالتزام ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، قبلة الاهتداء والاعتماد ، وخاتمة الختم النبوي في الكمال والتمام ، وموضع البشري على آخر الزمان وعقبى الايام .

وهذا كتابنا إليكم - كتب الله لكم من تجدد الانعام ، وتوفر الحظوظ  
المسعدة والاقسام ، ما ينور بصائرکم في الاعتناء والاهتمام ، ويصون  
أوائلكم وأواخرکم من الافتتاح وسعادة الاختتام - من رباط الفتح  
عمره الله - وفي سبيل الله ما يربط بروابط هذا الامر العزيز ويعقب  
وعلى طاعته وتقواه ما ينظم لرضاه ويسرّد ، ولا مستعان سواه فهو الذي  
يعين بفضلہ ويؤيد .

وقد تقدّم إليكم - وصل الله إكرامكم ، ووالى تعريفكم بالمسئلات  
وإعلامكم - ما كان من إجماع الموحّدين وأصفيائهم على عقد هذه البنية  
المجدّدة والتزام شروطها المذكورة وأنّ ذلك لم يكن له عندنا قصد متقدّم ،  
ولا عهد متوهم ، لكنّه أمرٌ أرادہ الله فأتمّہ ، واختاره لعباده فثبته  
بآمالهم وعمّه ؛ ونرجو انّ الخيرة التامة في انعقاده ، والسعادة العامة  
التزامه واعتقاده . ولما استوى بفضل الله بنيانه المرصوص ، وثبت  
الصدق والتلج حديثه المنصوص ، وتعيّن في سوابقه ولواحقه الصواب  
والخلوص ، وكان من هذه العشائر الهلالية والوفود المشرقية إيا  
الميمون ، وتأهل لها بتوفيق الله وتسديده خير الموعود ونصره المضمون  
ورأت أنّ الذي أملتہ في معنى الاختصاص بحمّد - وفقه الله - قد  
تأّتى في درج العموم ، وصار بمجمع الآمال في قرارة البيوت والازوم  
رغبت رغبة مستأنفة في استصحاب أحد أخوته - وفقهم الله - على التعيين  
وبيّنت ما في ذلك من جمع الكلمة وضمّ أشتات المصالح المقدمة بأنتم

وجوه التبسين ، وأصفت على أن ذلك يقطع أسباب الاختلاف ، ويفتح أبواب الائتلاف ، ويعمر جوانب تلك الأرجاء والاكناف ، بأحوال الدعة والسكون .

واتصل ذلك بشيوخ الموحدين وطلبتهم وعمّالهم - وفق الله جميعهم - فتبينوا فيه من وجوه المنافع ، ومقاصد المصالح والجوامع ، ما اعتقدوا وجوب سؤاله ، ورأوا قبل الخير في مبادي استقباله ؛ واتفقوا على أن يصحبهم المرغوب ، في استصحابه لدفع دواعي الشغوب ، وإجراء الامر في تفاصيله وحمله هناك على هذا القانون المبارك والاسلوب ، وانبعثت خواطر أهل البلاد كلها إلى التماس مثل هذا المسؤول المرغوب ، وأملوا ترتيب أمالهم للدين والدنيا على هذا الترتيب ؛ فسأل طلبة تلسان وأعمالها ومن حضر من أهل حواضرها وبواديها أن يكون لهم من هذا الامر المتجرد ، والشأن المسعد ، حظٌ يفوزون بنعمه ، ويحوزون منه أركى قسمة وأتماه ، بأن يستصحبوا من الاخوة المذكورين من يكون اليه استنادهم ، ويدور عليه اجتماعهم واعتمادهم ، ويتمكن به استعانتهم واعتضادهم ، ويتم بالاتفاق معه أملهم من رفع الخلاف ومرادهم . فتلقى ذلك من قبول الموحدين وتبينه ، وتقرر في نفوس جميعهم وتمكّنه ، ما أراهم طلبه فرضا ، وكونه كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضا . وكانت المذاكرة فيه فتبين وجه المصلحة في تلقيه ، وسبيل السداد في تيسره وتأتيه . واشتغل بالنظر فيما يصلح بذلك ، والاستعداد بما هنا وهناك ؛

وكانت بعض أيام مذاكرة من الشيوخ والطلبة والعمال ومن حضر ذلك الغرب الوسط في ترتيبه وتهذيبه ، وضمه إلى قوانين النظر السيد وأساليبه ، فأوا ان الذي يعقد أمره بمعاهد السداد ، ويبنى بنيانه على قواعد الاتصال والاطراد ، ويقضى له من الاغتباط ما تقدم ذكره بأوفر حظوظ التوفيق والاسعاد ، أن يكون في وسطه من الاخوة المذكورين من تسكن إليه قلوبهم ، ويتأتى به مسؤولهم من الاتفاق ومطلوبهم ، ويستريغون بالاجتماع عليه ما كان يغريهم ، من التنازع والتهالك ويغويهم ؛ وأن يكون أمرُ غمارة وما اتصل بهم من عمل سبته وجهاتها راجعاً إلى العمل المذكور ، مرتبطاً به في سائر الشؤون والامور . وكان في ذلك من إعادة القول وتكريره ، وتفصيل الذكر وتفسيره ، ما أظهر سبيله على مظاهر البيان ، وأبرز مكنون الاستقامة به العيان .

ثم تذاكر الطلبة العاملون على سبته وأعمالها - وفقهم الله - مع إخوانهم في معنى البحر ومجازه ، واتساع النظر في مراسيه وأحوازه ، وكونه رابطاً بين العدوتين ، جامعاً إلى إصلاح الجهتين ، عائداً راجعاً ، وأنه إذا ابقى معه النظر في أمر غمارة وسائر القبائل التي الى سبته وطنجة والجزيرتين ومالقة وأعمال جميعها محتاج إلى من يدور عليه ذلك المحيط ، وتجتمع إليه هذا النظر المؤيد البسيط ، وينزاح به عن أشغاله المهمة التقصير والتفريط ؛ وأنه الآن فيما يرام لهذه الغزوة الكبرى ، من إنشاء الاسطول - عمره الله - في جميع البلاد الصالحة للانشاء ، وغزو أعداء الله



براً وبحراً ، في كافة الانحاء والارجاء ، أحقُّ بالعناية والاهتبال ، وأسبق  
إلى التماس الارتباط والاتصال ؛ وأنه إن كان هنالك من الاخوة  
المذكورين من يُساعد ويُساعد ، ويُعاضد في ذات الله ويُعاضد ،  
ويستدعي ما يجب استدعاؤه فلا يكابر في ذلك ولا يُجأحد ، اتّصلت  
المواد ، وانفصلت القواطع الحواد ، وتمكّن التصافي من خدمته والتواد ،  
وارتبط البحر بالبر ، فكانت المعاملة فيه بين العاملين عليها بما يجب من  
المساعدة والبر .

وأنت هذه الأمور - وفقكم الله - أمراً بعد أمر ، على غير قصد منا  
ولا ذكر ، بل على وجوه يُعلم بالضرورة أنّها نشأت لأحيائها ، وظهرت  
دون مقدّمة لأعيانها . ولما رأينا اتفاق الشيوخ والطلّبة والعمّال - وفق  
الله جميعهم - على ترتيب هذه الأمور ، وإصفاقهم على ما فيه من صلاح  
الجمهور ، وظهور أنوار المهدي - رضي الله عنه - في مشارق الوجود  
والظهور ، استخرنا الله تعالى في إنفاذ ما رأوه ، ورجونا بمشيئة الله التوفيق  
لهم في تيسير ما أمّلوه ونووه ، وتذاكرنا معهم في أنّ الذي تُكمل به هذه  
الارادة ، وتُرجى بالتعاون عليه البركة والسعادة ، أنّ يكون مع كل واحد  
من المذكورين من ينتهي إليه الاستحسان ، ويقوم على خيره وفضله الجلاء  
والبيان ؛ فعين لهم من كبار الطلّبة والحفّاظ وأعيان الفقهاء والقضاة ، ونخبة  
الأمناء والثقة ، وخيار الانجاد من الغزاة ، من يعينهم في جمع العساكر وتمييز  
القبائل وتأليف الكتائب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كافة

المقاصد والمذاهب ، وأخذ الناس بالتفقه في دينهم وتعلم ما يتعين تعلمه باللائم الواجب ، والعدل بين الاحكام ، والقضاء بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة على الحاضر والعام ، واستخراج ما لله من وجوهه السائغة الطيبة على غاية مستطاعهم من الترتيب والاحكام ، ومياسرة الجمهور ، في سائر الأمور ، بما يجري على مقتضيات الايمان والاسلام . وانتخبت لكل جهة من الجهات المذكورة من قدماء الموحدين وأولياءهم بقدر ما احتيج إليه ؛ فاشتركت في هذا الخير قبائلهم ، وتقدمت إلى أوائله أوائلهم ، واستقبل منه الموحدون كافة ما يواليهم بفضل الله ويواصلهم ؛ واستقامت هذه الاحوال بحمد الله على ما أمل من استقامتها ، واعتمد من إظهارها على قواعد الحق وإقامتها .

وأعلمناكم - وفقكم الله - بها على الاجمال لتكونوا بسمع أنبيائها ، والوقوف على جلائها ، كالمشاهدين لا يعازها وإمضائها ، والمشاركين في استحسانها وارتضاءها . وليس لنا في ذلك كله إلا بما يجري بطاعة الله ورسوله في تيسير آمال الموحدين وموافقهم ، ورغبتهم فيما يشيرون إليه بفضلهم وسابقتهم . والله يجعلنا وإيّاكم من شكر الاله إسراداً وإعلاناً ، واستدام بفضله ورعايته يميناً وأماناً ، واستصحب في التزام طاعته واغتنام مرضاته أعواناً وإخواناً ، بمنه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب في الثاني عشر من ربيع الاوّل سنة إحدى وخمسين

وخمسة .

## الرسالة الخامسة عشرة

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة الذين بسبّته والاشياخ والاعيان والكافة بها - وفقهم الله وأعانهم على شكر نعماءه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمّا بعدُ فالحمد لله أهل التقوى والمغفرة ، ووليّ الرحمة الشاملة والرفقة الواصلة والميسرة ، الذي نور أفئدة المهتدين بأنوار التبصرة ، وأقبل بقلوب الراشدين قبل التنبيه والتذكرة ، وأعلن بعصم محبّته علق النفوس التوّابة المتطهّرة ؛ والصلاة على محمد نبيّه المبعث بالحجّة الغراء المبصرة ، والدعوة الظاهرة المظهرة ، والسنة الواضحة النيّرة ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابه المختصّة المؤثرة ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، القائم بأمر الله تعالى على رغم الفسوق الجاحدة المنكرة ، المؤيد في رفع أسباب الشنآن ، والحماية عن ترعات الشيطان ، بموادّ المعونة المنهضة المقدرة .

وهذا كتابنا إليكم - عرفكم الله من عوارف نعمه أفضل ما تتعرّفون ، وسقاكم من معين حكّمته ما لا تصدعون عنه ولا تنزفون ، وأولاكم من رحمته ما تحافظون على شكره وتعكفون ، وجعل لكم بالايان والعمل الصالح ودّاً لا تصدقون عن رعايته ، وحفظ غايته ، ولا تصرفون - من حضرة مرّاكش - حرسها الله - ونحن نشكره سبحانه أن جعل هذا الامر المبارك

قطب المصالح ، وملتقى الفوائح ، ومرتقى المطامح ؛ فالخيرات بمحيطه ،  
محصورة ، والمسرات على عمدة بسيطه ، مقصورة ، والقوى في خدمة مقاصده  
معضودة منصوره ؛ وما تجريه الاقدار ، ويأتي به الليل والنهار ، فإلى تمكينه  
يستبق ، وعن عجائب مكنونه ينطق .

وقد كان في الامر الذي عرفناكم بثلجه ، وأطلعناكم على ساره  
ومبهجه ، ما اجتليتموه من مستوضح الفتح ومجتلاه ، ووعيتم من معجزاته  
ما أورده الحق وتلاه ، ورأى به الكفاة أن عدو هذا الامر السعيد تولى  
ما تولاها ، وتلقى سعير شره وتصلاه ؛ واستمر البحث بعد ذلك على  
أوليته ، وأشرف الفحص على يقين المطلب وجليته ؛ وبكون ذلك المستطير  
من مخباه ، المستدير على مسقطه ومكباه ، إلى جانب الموحدنين انتسابه ،  
وعليه لا عليهم سعيه واكتسابه ، نشأت لهم بين الحجل والوجل حالة التناصح  
والتعاطب ، ووحشة التباحث والتطالب . وإن كانت موداتهم الوثيقة  
موصولة الحبال ، مبتولة الفلال ، مجبولة على الالتحام والاتصال ، لها الوفاء  
والصفاء ، والقديم الذي لا يلمُّ به الدروس والعفاء ؛ فدعت هواديهم فما  
تطاول ، ومضت سوابقهم فما يرام إدراكها ولا يُحاوَل ، وملاؤ الزمان  
حديث فخرهم فهو المرَدِّد المتداوَل ؛ فخبهم لهذا الامر وأهله مكين  
الاستحكام ، ثابت القضايا والاحكام ، منشور على صدور الليالي ووجوه  
الايام ، وإن عاج عن سنة إخلاصهم عاج ، وهاج عزمهم عن حماية أمرهم  
هائج ، ولوا الحائن من وجهته لفورده ، وأسلموا الحائر بمرديات جورده ،

وتتميز كلُّ بمقامه وطوره ؛ ذلك ممَّا يسرُّون له من طهارة التخصيص والتخليص ، وخصوا به من أثر الايثار والتخصيص .

ولما عمّرتُ باذكار الموعظة محاضرهم ، وأخطرتُ على مجاري التنبيه خواطرهم ، ونوّرتُ بأبصار التذكير بصائرهم ، وأجري النعت فيما درج عليه دارجهم وصار إليه صائرهم ، وأتى البيان على ذكر هذا الامر العظيم شرحاً وتفصيلاً ، وجمعت سوابقه ولو احقه في معرض التعوين جمعاً وتحصيلاً ، ووصل القول في تنزيل الاشياء منازلها توصيلاً ، وبديت مقامات الامام المهديّ - رضي الله عنه - في استصحاب طائفته تقعيداً بها وتأصيلاً ، حصحص الحقُّ الذي لا يُدفع ، وظهرت الاصول التي يُبنى عليها ويرفع ، وتردّدت المخاطبات والعبارات فيما يفيد من ذلك وينفع ؛ والموحدون - أكرمهم الله - خلال ذلك في اعتراف دائم ، وإنصاف لازم واستعطاف مائل بمثابة الخضوع قائم ، والايام تمرُّ يوم بعد يوم ، والاقوال تتوجّه في عتب ولوم ، والكلُّ يعرض في مواقف التوبة ناس بعد ناس وقوم بعد قوم . وبعد أزمنة متطاولة ، واجتماعات متواصلة ، أردنا مباشرة أحوالهم ، وسمع أقوالهم ؛ فاستحضر شيوخهم وأعيانهم وطلبتهم وعمّالهم في محفل التقت على الصدق أطرافه ، واحتوى على مقاصد الحقِّ اشتماله والتفافه ، وجرت على أهل التقدم والسبق نعوته وأوصافه . فعند انبعاث الموعظة إلى الجمع وعرض أحوالهم وأقوالهم بين البصر والسمع ، تصعّدت زفرتهم من الذكري وفاضت أعينهم من الدمع ؛ وكلّما أعيد عليهم خطاب ، أو تُوجّه

إليهم عتاب، أو التمس منهم على فصل من الفصول المقررة جواب، تضاوت  
أشخاصهم خجلا، وابتغوا الى جانب المغفرة حولا؛ فمن أصوات مرفوعة  
بالمتاب، ومن عبرات دائمة الانهمال والانسكاب، ومن تطارح على جهة  
الصفح والاعتاب، واستعاذة من أسباب الشك والارتياب، حتى تمثلت صور  
الاخلاص في الابشار، وتحلى صفاء الضمائر في قرائن الاحوال والآثار.  
وأوقع الله عند ذلك في النفوس أن الذي يتطرق به القول إلى  
بعض، ويفضى بقوم في قوم إلى الكراهية والبغض، من يتخلل قبائلهم  
من مشى بنيمة، وساع في ذميمة، ومتقلب من صور الاعتياب في كل  
معقوفة منقومة. ولما بين لهم ذلك من وجوه تحققة، وأطلعوا على  
موجبات تسببه وتطرقة، وعرفوا بما في الاذهان فيه من اتصا لهم به  
وتعلقه، أقروا بالصدق فيه أتم إقرار، واستعادوا له ولما تقدمه كل  
استقالة واستغفار. فأمروا بتجديد المتاب وتحقيقه، وحضوا على توكيد  
الخلوص وتوثيقه، وحذروا من ملابسة من يسعى على اتصا لهم واجتماعهم  
بقطعه وتفريقه؛ فعاهدوا الله تعالى على ذلك أوثق معاهدة، وشوهدت  
دلائل اليقين وإمارة الصدق منهم أوضح مشاهدة، فتنزلت ملائكة  
الرحمة من آفاقها، وفاض على القلوب فيض حنانها وإشفاقها، وعممت  
المغفرة بفضل الله على أتم وجوه تعميمها وإطلاقها، وملئت الجوانح  
تفريحا وتبشيرا، ووطئت الاحوال تسهيلا وتيسيرا؛ وانجابت عن النفوس  
ظلم التوحش، وانحلت عن العقول عقل الدهش.

وأمر الموحدون عن آخرهم بالتصالح والتغافر ، واستئنف أحوال  
التعاون والتظافر ، وقطع أسباب التباعد والتنافر ؛ فاجتمعوا لذلك أفضل  
اجتماع ، وتمتعوا من نعمه بأكرم متاع ، واستعيدت أحوال توأخيمهم  
وتصافيتهم بأحسن استعادة واسترجاع ، وصارت أيامهم أيام مصالحة بإيمان ،  
ومفاتيح بإحسان ، وتأسيس بنيان على تقوى من الله ورضوان .

وأعلمناكم - وفقكم الله - بهذه الرحمة ، والمسرة العظمى ، لتأخذوا  
من ذلك بأوفر الحظوظ والاقسام ، وتكونوا على ثلج هذا التعريف  
والاعلام ، وتشكروا الله على طوله وإنعامه فهو أهل الطول ولانعام ،  
وتبادروا الى انتهاز هذا الباب المفتوح مبادرة الاغتنام ، وتقتضوا في  
التغافر والتصافح وصلة الارحام ، بهذه الآداب الكرام ، وتفعلوا مثل ما  
فعله إخوانكم الموحدون على قصد الاعتقاد له والالتزام . جعلنا الله وإياكم  
من عباده الشاكرين لما أولاه ، العاملين بأحق مقصوده وأولاه ؛ بمنه  
وفضله ، لارب سواه . والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب في الخامس لجمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

## الرسالة السادسة عشرة

في فتح المريّة وبياسة وأبذة وموت السلّطين أمير النصارى ؛

وهي من إنشاء الكاتب أبي عقيل عطية بن عطية :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة

والاشياخ والاعيان والكافة من أهل بجاية - أدام الله كرامتهم بتقواه ،  
وأعانهم على شكر نعماءه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .  
أمّا بعد حمد الله الذي تمّت كلماته ، صدقاً وعدلاً ، وعمّت هيئاته ،  
طَوَلاً وفضلاً ، وأوسعت غزاته ، بما سبقت به عُداته ، أسراً وقتلاً ،  
وظهرت آياته ، وبيّناته ، على رغم من رام إخفاءها كفراً وجهلاً ، وتفرّقت  
حُماة أمره الاعظم وولاته ، في جانب الفتح الذي انفتحت جنباته ، رحباً  
وسهلاً ؛ والصلاة على محمد نبيه المرفوعة مقاماته ، المورودة كراماته ، نهلاً  
وعلاً ، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ، وجائزي الهدى ، سبقاً وخصلاً ؛  
والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، المبتعث لتمكين ما عاد لتفرّع  
السعد المكين أصلاً ، والمنتخب لاعلاء الدين المتين ، وإيداء الحقّ المبين ،  
قولاً وفعلاً .

وهذا كتابنا إليكم - كتب الله لكم صلة الرحمى ، وإدامة النعمى ،  
وأراكم مواقع العبر ، ومطالع الآتي الكبر ، من هذا الامر العزيز الاسنى  
الاسمى ، وأظهر لكم من صوائب السعود ما يصيب شاكلة الرأي على بعد  
المرمى - من حضرة مرّاكش - حرسها الله - وكلُّ فتح بحمد الله قد  
تفتّحت أبوابه ، وتيسّرت أسبابه ، وخرج به عن الامكان وجوبه  
وإيجابه ، وكلُّ شكّ بفضل الله قد ارتفع حجابُه ، وانصدع بنور اليقين  
منجابه . فهاكم الآيات الربّانية قد تجلّت للعيان ، وأشرقت في مطالع البيان ،  
وتوضّحت بندائها المسمع وورائها المشرق للصمّ والعميان . والحمد لله الذي



جعل هذا الامر الكريم رافعاً لاصداه ، طالماً بمظهر سعده وإسعاده ،  
وفتاً في سواعد حزب الشيطان وأنداده ، بصواعق براقه وإرعاده ،  
ويأسر فيهم غرائب الفتوح ، وعجائب الصنع المنوح ، من مستنجز وعده  
وإيعاده ؛ ولا ناشيء - وفقكم الله - من الآمال ، ولا طاريء من تنازح  
القبول والاقبال ، إلا وبرية هذا الامر الاعلى متكفلة بإيجاده ، متخلفة  
في مده وإمداده .

وقد كانت الاندلس - وفقكم الله - هذه المدّة كلّها تستدعي من  
صرف العناية إليها ، والاقبال بكنه الهمة عليها ، ما ترتب فضله على  
الوجوب ، وأخذ حقه بمجامع النفوس والقلوب . وكان عدوها المجاور ،  
وأرقها المشاور ، قد لجّ في غلوائه ، وركب إلى المطامع ظهور أهوائه ،  
وأخذت وساوس الشيطان تتصل في إجرائه وإغوائه ، وتخيّل له أن  
ميامين الاقدار تتصرّف بلوائه ، وتتعرف من ظعنه وثوائه ؛ فصار أحرر  
من محففة الذباب ، وأحرى إلى انتهاز الفرص من المذكيات على القلاب ،  
وكلمها اجري بالخلاء ، ونال غاية على جهة الامهال والاملاء ، سمت نفسه  
إلى الاستيلاء ، وارتمت إلى أبعد مرامي الظهور والاعتلاء .

ولما توجه النظر إلى جهاده وغزوه ، واستحضر العزم في قطع  
اعتدائه وعدوه ، وابتدر الرأي إلى تقييده عن مسرح بأوه ، ومطمح  
شأوه ، رأينا أن أمر المريّة - حرسها الله - من أهمّ الأمور ، وآكدها في  
هذا الغرض المبرور ، والامل الميسور ، لكونها ناظمة بين الجهات الشرقية

والغربيّة ، ورابطة بين البلاد البريّة والبحريّة . واتفق عند ذلك نفوذ  
الطلّبة الذين بغرناطة - أعزّهم الله - إلى جهاتهم وانصرفهم ، لحماية  
أكنافهم وأطرافهم ؛ فلما وصلوا إليها ، ووردوا عليها ، فلم يلقوا عصا  
التسيار ، ولم تتركهم دواعي البساط والانبساط للمكث والاستقرار ؛ وعند  
ما انتظموا على هذا القصد والتاموا ، وركبوا الخيل للجهاد واستلاموا ،  
وساروا على بركة الله واليمن يقدمهم ، والسعد يخدمهم ، والعناية تصحبهم  
وتلزمهم ، ووافوا المريّة - حرسها الله - وقد انتشر من كان فيها من  
الكفّرة على تلك الرّبى والاباطح ، واختلط المرعي بالمهمل في تلك  
المراحات والمسارح ؛ فابتدرهم جنود الله بطعنهم مخلوجة وسلّكي ، وتريق  
دمهم الهدر سفحاً وسفكا ، وحازوا هنالك من النفل الكريم ، والخير  
العميم ، ما ملأ عيونهم قرة ، ونفوسهم مسرة ، واقتحموا على بقية  
الكافرين أبواب المريّة - حرسها الله - فانتجز لهم الوعد الموعود ، وتيسر  
لهم الفتح المعهود ، وتساقّت دماء أساود الكفّرة تلك الأسود ، واستولوا  
عليها استيلاءً من عضدته السعود ، وأيدته الجيوش الباطنة والجنود ، فله ما  
ظهر هناك من آيات باهرة ، وبيّنات ظاهرة ، لا تنسب إلا لبركة أمره ،  
ولا تعتري إلا لمعونته المقدرة ونصره .

ولم يبق للمشركين في تلك الطحمة الهاجمة ، والنقمة الداهمة ، إلا  
من انحصر في القصبه ، فراراً من الغلبة ، وحذاراً من تلك الصوارم المرهفة  
واللهاذم المنزربة . وأقام الموحدون - أعزّهم الله - بظاھرھا المِطْل ،

وشرَفها المُقِلّ ، مسرورين برفعة الحال والمحلّ ، مستبشرين بانتشار ذلك النظم المنحلّ . ولما اتّصل بابن مَرْدَنِش ما هالَهُ من هذا النبأ المفلق رأى أن ينهض بجملته البائسة على نيّة الغياث ، ومبادرة خيله قبل الانتقاض والانتكاث ، وأن يتناول الاستنصار بالاستنصار تطاولَ البغاث ؛ فاستصرخ بالسُّلَيْطِينَ استصراخ الملهوف ، تقويةً لأمره المضعوف ، ورجاءً في استنقاذه من الخوف . ولما حسَّ بنداؤه ، ورأى ما أخذوا عليه من دائه ، وبادوا إليه من غذائه ، بادر بنفسه ، واعتقد نصرته في كفّالة بأسه . وتضافرت جموعهم البائدة ، وجنودهم الحائدة ، على المريّة - حرسها الله - في أحفل عدد ، وأوفر مدد ؛ فلم يزد الموحّدين ذلك إلاّ شهامةً وصرامةً ، ولا تعرّفوا بنزول الكفرة إلاّ عدّةً وكرامةً ، واستمروا على حصر القصة المذكورة والكافرون يرون إخوانهم في قبضة الاسرة ، وحالة العسرة ؛ فيخترقون فناء الحسرة ، ويشرقون بعد العبرة والزفرة ؛ وسلّط الله عليهم في أثناء ذلك من الرغب ، بمقاساة ذلك المنظر الكريه الصعب ، ما زلزل أقدامهم عن مواقفها ، وغمّ نفوسهم برواجفها ، وأراهم مساقط هامهم في معارك تلك الصدمة ومزاحفها ؛ فولّوا على الادبار وهلاًّ ووجلاً ، وتنافست أقدامهم في الفرار سرعةً وعجلاً ، إذا رأوا غير شيء ظنّوه رجلاً ، وإن نعب ناعبٌ رأوه حيناً مرتحلاً ، وأجلاً معجلاً .

وقد كان الطلّبة - أعزّهم الله - خاطبونا باجتماع الكفرة وائتلافهم ، ومحاولتهم الثبوت في محلّ انقراعهم وانجفافهم ؛ فرأينا أنّ الله تعالى قد يسّر

ما كان يؤمّل من انتسافهم ، ويحاول من هلاكهم وتلافهم . فسرنا على بركة الله وعونه وقد تحرّك الوجود بأسره ، ووثق الجميع بفتح الله ونصره ، وفدح الكافّة بما ينتجز في ذلك من الوعد الصادق لامره . ولما نزلنا على مرحلة من هذه الحضرة - حرسها الله - وقد انبسطت النفوس لذلك الجهاد المبرور ، والغزو المشكور ، وعمّتها من الفرح والسرور ، ما كادت تسبق به الجسوم لمباطشة ذلك العدو المقهور ، وافي البشيرُ بنكوصهم على الاعقاب ، ورجوعهم بهول المطلع وكأبة الانقلاب ، وإجفالهم في ذلك المهمة واليباب ، بحالة الذهاب والتباب . فرجع الموحدون على بركة الله وقد نالوا الاجر والغنيمة ، واكتفت لهم الفتوح هذه الغزوة العيمة ، والحركة العظيمة ؛ وكانت - أعزّكم الله - على قرب مأخذها ويسر مقصدها أبلغ في إهلاك الاعداء من غزوهم في عقر ديارهم ، وقتلهم عند محمى حمهم وذمارهم ؛ ولقد ظهر في ذلك لأولي البصائر والابصار ، ما وضح وضوح النهار ، وصار عبرة لأولي الاعتبار .

ولما جدّ أولئك الاشققون في الهرب ، وشدّوا حيازيمهم للقاء الموت والعطب ، أخذ الموحدون - أعزّهم الله - بمخنق أولئك الكفرة المحصورين ، أخذاً قذف في قلوبهم السلا ، ولسهم بالكريهة وهل يبقى على البئر الخلا ؟ فتيسّر أمر تلك القصبه - حرسها الله - على أحسن وجه وأجمله ، وأتمّ صنع وأكمله ، وتحصّل الموحدون فيها على غاية الظهور ، ونهاية الوفور ؛ فارتفعت أصواتهم بالحمد والشكور ، وسطعت آياتهم في

مطلع الضياء المشرق والنور، وبدل خوف تلك المدينة - حرسها الله -  
 أمانا، وكفرها إيمانا، ونطقت البيئة التهليل، بذلك الصنع الجميل، إفصاحاً  
 وإعلاناً، وتيسرت عوارف الآمال، ولطائف الاجمال، تمكناً وإمكاناً.  
 ولما اتصل بالكفرة المنهزمين هذا النبأ المهلك، والحلف المدرك،  
 عاجلهم الامر الوحي، وداخلهم الداء الدوي، وأراهم عاقبة الخسار والبوار  
 رأيتهم الدبري. ثم وصلوا إلى ساحة غرناطة - حرسها الله - منجزين ببقية  
 ذماء، ومجملين بأثر حمية واحتماء، وبواطنهم قد عصت بالفرق، ونفوسهم  
 تفيض من الغصص والشرق؛ وكلما لاح بأفقههم لأضح، وصاح بعقرهم  
 صائح، تآهم للجبين، وأفهمهم سرعة الفتح المبين؛ فهم بين أحوال  
 تعترض، وأوجال لا تنقرض؛ وشاهدوا مدّة إقامتهم من تلك الاسوار،  
 المجللة بالحماة، المكلفة بالكماة، المتوغلة في تلك المرماة والمسماة، ما زادهم  
 خبالاً، وأورثهم وبالا، وأراهم وقع المكاره حساً وخيالاً؛ والموحدون  
 الذين بها - أعزهم الله - يغيرون على أكنافهم، وينقصون من أطرافهم،  
 ويتربصون بهم دائرة السوء في إحفاهم وإيجافهم.

ولما رأى السليطين ما نمره من تلك الالهوال، وتضاف عليه من  
 الحزبي والنكال، وأفضى إليه من ذلك المآب الخاسر والمآل، فر من  
 الموت وفي الموت وقع، واتسع الحرق على الراقع فما رفا ولا رقع، وألقى  
 في آلاته المنتدبة، ومجانيقه المنتصبة، ما تصلى به ناره من النار الحامية الملتهبة؛  
 ثم استتبع ما جمع من تلك الجنود المنهزمة، ونثر ما ألف وحشر من تلك

الجموع الملتئمة ، وسار يجود بنفسه ، ويتطارح على رسمه ، ويندب في يوم  
 تعسه ، ما أسلف في أمسه ؛ ولما وصل من مقربة من بياسة - حرسها الله -  
 قيّده المنية بقيدها ، وأودعته مظلم حفرتها وضيق لحدها ، واقتضت نفسه  
 الحبيثة اقتضاء العزم عجل على النسيئة بنقدها . وصدر فرط من معه هنالك  
 من أشياعه وأتباعه بذلك المرأى الهائل ، والمنحى الجائل ، أجفل من النعام  
 الشائل . وعند إحباس الطلبة الذين فتح الله لهم في المرية - حرسها الله -  
 بهذا الامر الطارق ، والفتح الخارق ، بادروا للفور مسرعين ، وجدوا للحين  
 مهطعين ، يصلون التأويب بالأساد ، واثقين بنجح الاجتهاد ، وحامدين  
 عاقبة الغزو والجهاد ، حتى انتهوا إلى بياسة - حرسها الله - فتلقّتهم هنالك  
 عجائب الفتوح ، ورقّتهم غرائب الفضل المنوح ، في مراقي الظهور  
 والوضوح ؛ وخرج إليهم أهل القطر - حرسه الله - جمًّا غفيرا ، ونشراً  
 منتشراً كثيرا ، كلهم يعلن بالدعاء تعظيماً وتكبيراً ، ويسأل بركة الوعي  
 والاسترعاء تمكيناً وتقديراً ؛ فلم يألوهم تسهياً وتيسيراً ، ولا تعرّفوا من  
 قبلهم إلا بشري وتبشيراً . وساروا إلى المدينة - حرسها الله - مفتحة لهم  
 الابواب ، ميسرة لهم الاماني الرغاب ، تهلل بهم وجوه الآمال ، وتقبل  
 وفود الاقبال ، على ما اقتضاه ذلك العجب العجاب . وقد كان المحصر  
 بقصبتها من لم ير الامر من وجهه ، ولا تصوّره على كنهه . ولما أبصروا  
 تلك العاشية قد لحقتهم ، ورأوا تلك الآزفة قد أرهقتهم ، بادروا إلى أبّدة  
 - حرسها الله - مبادرة الفلّ المنهزم ، والقلّ المصطلم .

ولما اتّصل بالطلّبة - أعزّهم الله - نبؤهم قاموا بثقيف تلك القصبية  
 الأشبة والمدينة الحصينة ، وملؤا نفوس الناس بما سكّنها من الامنة  
 والطمانينة ، وساروا على الفور طالبين ، أثر أولئك الهاربين ، حتى أفضوا  
 إلى أبّذة - حرسها الله - فنيّسّر لهم الفتح الجميل ، والمنح الجزيل ، ودخلوها  
 بحمد الله أسرع من طرفة العين ، ولم يسلموا البدار والابتدار لمثبط الاناة  
 والاین ، بل صمّموا تصميم الاجدّ ، وتمّموا ذلك الصنع الكريم بمقتضى  
 الرأي الاسدّ ، والامر الاشدّ . وانفتح أثناء ذلك من الحصون الممتنعة ،  
 والمعقل المرتفعة ، ما كان يعزب عن الاوهام ، ولا يقرب لتناول الجيش  
 اللهم ، أتلاع تُزاحم أعنان السماء بمناكبها ، وتُصادم فدوع النجوم بدوائبها .  
 وببّاسة وأبّذة - حرسها الله - قطران عظيم المنافع ، متّسعا المسارح  
 والمزارع ، ممرعا الجوانب والاجارع . وعلى ببّاسة منها كانت عمدة الفار  
 في شنّ المغار ، والالاح في الاضرار ، وبثّ السرايا في تلك الجهات  
 والانظار ، والانسحاب على ما يسمّوه من الاصقاع والاقطار ؛ وقد كانوا  
 اتّخذوها أصلاً يسندون إليه ، ويعتمدون عليه ، فشحنوها بالآلات الممدّة ،  
 والاقوات الممدّة ، تحصيناً لأئمّ مشواهم ، وتمكيناً لأئمّ عدواهم . وكانت  
 بين بلادهم وبين بلاد الاندلس - وفقّهم الله - في العهد المتقادم مسيرة  
 أيّام للشديد المُدبذب ، والسريع المُقرب ، في مهامه طامسة الصوى ،  
 متّصلة المنازل المستوبلة المحتوى ؛ وكانوا إذا راموا الخروج طالت عليهم  
 الشقّة ، وكثرت المشقّة ، فلا يصلون إلّا بعد التقلّيع والتحذير ، واتّصال

البرد بينهم والتنوير ، فيرجعون عن الحيبة والعناء ، كآرين من ذلك السبب والدهاء ، إلى أن تمكن لهم أخذ بياسة - حرسها الله - فحصلوا منها بالجامع الرابط ، والمانع الحائط ، لا يعزب عنه محاول ، ولا يبعد عنهم متناول ؛ فأحلُّوا العباد ، وأخلُّوا البلاد ، وأخافوا الاغوار والأنجاد .

والآن - وفقكم الله - قد استراحت الاندلس من دائها العضال ، واستباححت حمى الكفرة بمرهب القراع والنضال ، وأراحت بنور الايمان ظلمة الكفر والضلال ، وارتاحت بنفائس اليمين والامان في ملابس الحسن والاحسان والافضال . وخاطب الطلبة - أعزهم الله - معلمين على الجملة والاجمال ، بتلك الفتوح التي تسنت على غاية الاجمال ، على ما شاءت سنيات الآمال ، ومبينين بأبها - والحمد لله - متصلة في عنفوانها ، جارية في ميدانها ، ملء عنانها . وأعلمناكم - وفقكم الله - بما تسنى من هذه المسرات المتوارة ، والخيرات المتظاهرة ، والآيات الظاهرة الباهرة ، لتشيخوا بروق الرحمة ، أين مصابها ، وتستقر في نفوسكم محل هذه النعمة ، ومصابها ؛ فكم تيسر في هذه المكاتب العظمية من فتح اندرج على بواهر الفتوح ، ومنح اتصل بسنيات المنوح ، ونصر تُصرف في نيله بمدد الملائكة والروح . ألم يكن هذا الكافر الخاسر عجل الله بنفسه إلى النار ، وأحلّه متبوأه من دار البوار ، يشمخ بأنفه ، ويعرض تأني عطفه ؛ وها هو مجدّل بحتفه ، ومبدل من حياته ونجاته بنفسه وخسفه . هذه - وفقكم الله - آيات بينات ، وبراهين متعينات ، قد سمرت عن مناظرها الرائقة ،



وأفصحت بعبّرها الناطقة ، وأنجزت - والحمد لله - مقدمات الوعود  
ومتّمات السعود السابقة ، والحمد لله الذي وصل المنحة السنّية بكمالها ،  
وأطلع هذه الدعوة العليّة في مظاهر جمالها وإجمالها ، وجعل العاقبة الحسنی  
بمبدأها الأكرم الاسنی ومآلها . والله يجعلكم من الشاكرين لنعمه المتّصلة  
الإمداد ، المشملة الاسعاد ، الجارية على أبعد الغايات والآماد ؛ بمنّه  
وكرمه . والسلام .

كُتب في العشر الأوّل من شعبان المكرّم سنة ثنتين وخمسين  
وخمسة .

## الرسالة السابعة عشرة

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي عقيل عطية بن عطية المذكور ،  
يذكر وفود القبائل الذين ببلاد السوس والتماسهم الامر وتوحيدهم وما  
انضاف إلى ذلك من الوصول إلى تينملل وزيارة قبر المهدي ابن تومرت :  
من أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره ، وأمّده بمعونته - إلى الطلبة  
والاشياخ والاعيان والكافة بفلانة وأنظارها - أدام الله كرامتهم بتقواه ،  
وأمتعهم بعوارف نعمه وحماه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .  
أمّا بعد فالحمد لله أهل التقوى والمغفرة ، ذي الرحمة الميسرة ،  
والمعونة المظهرة المقدره ، مُقيم قواعد هذا الامر العزيز على قواعد الخير

والخيرة، ومُديم نضرة النعيم للوجوه الضاحكة المستبشرة؛ والصلاة على  
 محمد نبيّه المؤتى بجوامع الكلم، وبوالغ الحكم، المتقرّرة. المجتلى في كشف  
 الظلم، وإنارة القصد الامم، بمطالعه المشرقة النيرة؛ وعلى آله وصحبه  
 الكرام البررة، أولي النفوس المنوّرة، والقلوب القابلة المثابرة؛ والرضا  
 عن الامام المعصوم، المهديّ المعلوم، ذي الوعود المظفرة، والسعود  
 المسفرة، المتبعث بالبصائر المبصرة، والسرائر الطاهرة المطهرة.

وهذا كتابنا إليكم - كتبكم الله ممن أبصر آيات الحق المبين تظهر  
 وتبرز، وغايات السعد المكين تُخار وتُخرز، وحرّمات الدين المتين  
 تُحرس وتُحرز، ومقدّمات هذا الامر اليمون الامين تستنجز فتُنجز  
 - من حضرة مرّاكش - حرسها الله - وقد كرم بفضل الله الورد  
 والصدر، ونيل المنح المنتظر والفتح المبتر، وجرى في استنانه، ملء  
 عنانه، القضاء المسعد والقدر؛ فاقتضت النفوس - والحمد لله - أحوالها  
 السنيّة، وآمالها الجنيّة، وجمعت في منال أجرها، ومآل يسرها، العمل  
 والنيّة، ونالت بسعادتها المستفادة، ووفادتها المستجادة، الامن والامنيّة.  
 وكلُّ ما يطرأ بحمد الله من المنح الباهرة، والمنن الباطنة والظاهرة، فعن  
 بركات الامام المهديّ - رضي الله عنه - منشاة ومنبعا، ومن مقاصده  
 الشريفة، ومشاهده المنيفة، مشرقة ومطلعة. والحمد لله الذي تيسر به  
 الخير أجمعه، وتحصل لأوليائه أمره الاعظم وأهله ما يبهر مرآه ومسمعه؛  
 وإليه يحمد المرء ما تقدّم بين يديه مما يحظيه وينفعه.

وقد كنّا رأينا - أعزكم الله - أن ننهض على بركة الله وعونه إلى  
جهات بلاد الموحدين - أعانهم الله - على قصد الاجتماع بجمعهم ليتجدد  
عهدهم بالذكرى ، وتشافهم السنة البشرى ، وتمكن من نفوسهم  
مقاصد الحسنى واليسرى ، وانضاف إلى ذلك من القصود المكرمة ،  
والغايات الميمنة ، ما يُتمن به ، ورجي الخير بسببه ، واستحضر العزم  
في ابتغائه وطلبه . فسرنا بمن أمرنا بالنهوض من مشيخة الموحدين - أعانهم  
الله - وأعيانهم وطلبتهم وحفظاتهم لا يقطعون واديا ، ولا ينزلون ناديا ،  
إلا وكتب لهم به عمل صالح ، وأمل سانح . واجتمع هنالك ، بمن تجاوز تلك  
المسالك ، من قبائل جدميوة ، ومصمودة ، وجنفيصة ، ورجراجة ،  
وحاحة ، كل قبيل منهم في مستقرها ، ومصاف ممرها ، قد أغصت  
الاباطح والرُّبى ، واستر وحت النصر بمناوحة تلك الصبا ، وقد أعدوا  
لقبول الموعظة ، ولادكار الموقظة ، أسماء واعية ، وقلوباً راعية ؛ فأخذ  
معهم على جهة التذكير والتبصير ، في التعريف بمقاصد هذا الامر المشرق  
المنير ، وتقدير ما يسر لهم به من مطالب التيسير ، ومذاهب التبشير ، وشمل  
جميعهم الحنان والامتنان ، رحمةً للكبير ، وشفقةً على الصغير ، ورفقاً  
بالقوارير ؛ فطار بهم الفرح كل مطار ، وتحصل لنفوسهم كل استبصار  
واستبشار . واستمر الامر على هذه الصورة المجلوة ، والسورة المتلوة ،  
منقلةً منقلة ، ومرحلةً مرحلة ، وكلُّها تمكث فيها بحسب ما تقتضيه  
الحالات المحاولة ، والأُمور المزاولة ؛ والموحدون - أعانهم الله - ينالون في

أثناء ذلك من الخيرات المهمة ، والبركات المكتملة ، ما عظم حسناً ومعنى ،  
وبهر حسناً وحسنى .

ولمّا وصلنا أحواز بلد حاحة - عمره الله - تلقينا هنالك جماعةً من  
قبائل جزولة الكُست - وفقهم الله - وهم يؤمّون هذه الحضرة - حرسها  
الله - راغبين في الامان بالايمان ، وطالبيين عموم الفضل والامتنان ،  
وسوّغوا ما أملوه من المن والالطاف ، وأعلموا بما في الخلاف ، من الهلكة  
والتلاف ، وبئس لهم أنّ المؤمن كالنخلة طيبة القطاف ، والكافر كاللازرة  
مريقة الانعجاف ؛ فنطقت قرائن أحوالهم ، على مطابقة أقوالهم ، بما عندهم  
من صدق الرغبة ، وحسن التوبة ، وتمكّن الفيئة إلى أمر الله والابوة ؛  
وهم يتذمّون من إصرارهم ، ويتوسّلون بخلوص إعلانهم وإسرارهم ،  
ويصرّحون بأنّ ما سلف من أعمارهم ، ليس من إعمارهم . وكان الاجتماع  
بهم على أحسن ما أملوه ، وأيمن ما سألوه ، وتقلّدوا بتقليد البيعة عهد الله  
الذي احتملوه ، ثمّ صدروا على بركة الله وقد ظفر بالرحمة آئبهم وتأئبهم ،  
وشكّرت مواقع النعمة ألسنتهم وحقائبهم . وكانت في هذه الموافقة  
- أكرمهم الله - عبرةً من العبر ، وآيةً من آيات الله الكبر ، فإنّها كانت  
على غير علمٍ من الجهتين ، ولا ارتباط من الطرفين ، بل كان ذلك بأمر  
إلهي ، وتسخير ربّاني . واستمرّ سير الموحّدين - أعزّهم الله - لإتمام  
مقصدهم الاتمّ ، والاهتمام بغرضهم الاهمّ .

ولمّا وصلنا إلى السوس - عمره الله - تجددّ للنفوس - أعزّكم الله -

هنالك من العمل على التقوى والبرّ، ومراقبة حدود الله في العلن والسرّ، ما استرسل على العموم والخصوص، وتبيّن في مقامات الاخلاص والخلوص؛ وظهر هنالك من آثار تلك البداية، وأنوار شمس الهداية، ما صار أوضح في النفس، وأبين للحسّ، من نور الشمس. وكان الوصول إليها أوّل يوم من شهر رمضان المعظم من هذا العام المبارك - يَمَنَّهُ اللهُ - فيا سحَبَ النعمة اسكبي، ويا خيل الرحمة اركبي! فلله ما ظهر هناك - أظهركم اللهُ - من آيات جليّة، ومقامات سنّيّة عليّة، وكرامات معنويّة وحسيّة.

ولمّا جدّ الموحّدون - أعانهم اللهُ - في السير، وتجلّت لهم في البدار صورة الخيرة والخير، وصلوا الى تارودانت - عمّرها اللهُ - فألفوا فيها من قبائل السوس - عمّره اللهُ - جموعاً غشت أديم أرضها، وامتدت مع طولها الممتدّ وعرضها، كلُّهم ينافس في البركة، ويرغب في الاختصاص بحظّه من تلك الرحمة المشتركة. فاجتمع بهم قبيلًا بعد قبيل، وجيلًا إثر جيل؛ وصدروا عن مواقف التسليم وقد نالتهم الرحمة على السواء، وطارت الفرحة بجثّتهم في الهواء؛ وظفّر هنالك - أعزّكم اللهُ - من خلوص أنفسهم بالطاعة، وبلوغهم في العمل بهذا الامر الاكمل إلى غاية الاستطاعة، ما شهد لهم بالسعادة، وخرق في حقّهم معهود العادة. والحمد لله الذي يسّر ببركة أمره الأُمور، وشرح الصدور، ووصل لأوليائه العلو والظهور، والفرح والسرور.

واستعدت النفوس - أعزكم الله - عند تمام ذلك وكماله ، وبلوغ الجميع غاية مستناله ، من آماله ، لزيارة الامام المهدي - رضي الله عنه - في مطالع نوره ، وموضع ظهوره ، حيث طلعت شمس الدين ، وتبلىجت أنوار اليقين ، وسطعت آيات الحق المبين . ورجونا - أكرمكم الله - بمشاهدة تلك المشاهد المكرمة ، والمعاهد المعظمة ، تجدداً لهذا الامر الجديد ، وتيمناً بذلك المرضي الميمون السعيد ، وتبرُّكاً بلبس المنازل المكرمة من ذلك الصعيد ، وتمكناً لمقاصد هذه الدعوة العلية في محال التأسيس والتقعيد ؛ فسرنا بمشيئة الله وبركته - رضي الله عنه - متكفلاً بتقريب البعيد ، وتدليل المسلك الاوخر في حالة التصويب والتصعيد . فكاننا رويت الارض ، ليؤدى ذلك الفرض . ووصلنا على بركة الله إلى إيجيلين بمنة الله فلوحظ ما هنالك من الآثار ، بعين الاكبار ، ورأينا البركة في تلك الانجاد والاعوار ، متضحةً للبصار والابصار ؛ وغص ذلك الجو المشرق ، والافق المحقق ، بما سطع فيه من الاضواء والانوار . ثم صعد إلى منتهى العصمة ، ومهبط مليكة الرحمة ؛ فنزل عن الاكوار ، وتبرك بذلك المسجد المعظم والغار ، ودين بتعظيم ذلك المشهد الكريم في الاعلان والاسرار . وأقمتا فيه أياماً تبرُّكاً بفنائها ، وتهمماً بينائها ، ونصب على باب الغار المقدس باب يقيه من أهوائه ، ويدفع عنه مضرّة أنوائه ؛ ثم نظر في إقبائه ، وتغطية أرجائه ، وتسوية أرضه وسماؤه ؛ وتم - والحمد لله - على ما

تُوخِّيَ فِيهِ مِنْ حَسَنِهِ وَاسْتَوَائِهِ ، وَظَهَرَ عَلَى جَوَارِحِ الْمُعْتَمِلِينَ فِي إِحْيَائِهِ ،  
مَا تَبَيَّنَ مِنْ نُورِهِ وَضِيَائِهِ .

وَاسْتَمَرَّتِ التَّلَاوَةُ فِي الْمَسْجِدِ الْمَكْرَمِ ، مَدَّةَ الْإِقَامَةِ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ  
الْمُعْظَمِ ، لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَجَهَارًا ، وَاجْتَمَعْنَا هُنَاكَ بِشُيُوخِ هَزْرَعَةِ  
وَأَعْيَانِهِمْ - وَفَقَّهَمُ اللَّهُ - وَبُشِّرُوا بِمَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ سَوَآلُهُمْ ، وَأَمَّتَهُ أَمَاهُمُ ؛  
فَطَابَتْ قُلُوبُهُمْ وَحَسَنَتْ ظَوَاهِرُهُمْ وَغُيُوبُهُمْ ، وَبُذِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفْحِ  
الْجَمِيلِ وَالْمَنْحِ الْجَزِيلِ مَسْؤُولُهُمْ وَمَطْلُوبُهُمْ . وَوَادَعْنَا تِلْكَ الْمَنَازِلَ الْمَرْفَعَةَ ،  
وَقَدْ أَوْعَتِ النُّفُوسَ الْمُوَدَّعَةَ ، وَصَارَتِ الْقُلُوبُ الْمَشِيَّعَةَ الْمَشِيَّعَةَ .

وَاتَّصَلَ السَّيْرُ - أَعَزَّكَمُ اللَّهُ - فِي أَثْنَاءِ تِلْكَ الْجِبَالِ الَّتِي يَرْتَدُّ الطَّرْفُ  
عَنْ مَدَارِ كَهَا ، وَيَسْتَجِدُّ طَالِبَ الْعَصْمَةِ فِي مَسَالِكِهَا . فَلَمْ يَزَلِ السَّيْرُ وَالتَّسْهِيلُ  
يَأْخُذُ بِالضَّبْعِ ، وَيُظْهِرُ إِثْرَ ذَلِكَ الْمَرْتَبِ وَالرَّبْعِ ، وَيَدُلُّ عَنْ مَسْلِكِهَا  
الْأَبْسَطِ ، وَمَأْخُذَهَا الْإِحْوَاطِ ، عَلَى مَقْتَضَى النَّظَرِ وَالطَّبْعِ . وَعِنْدَ مَا انْتَهَيْنَا  
إِلَى آئِسَا - عَمَّرَهَا اللَّهُ - وَهِيَ طَرْفُ بِلَادِ السُّوسِ ، أَلْفَيْنَا قِبَائِلَ تَيْنَمَلَلِ  
وَهَنْتَاتَةَ ، وَمِنْ انْضَافِ إِلَيْهِمْ مِنْ قِبَائِلِ تِلْكَ الْجِهَاتِ - حَرَسَهَا اللَّهُ - قَدْ  
انْبَسَطَتْ عَلَى بَسِيطِهَا ، وَأَحَاطَتْ بِمَحِيطِهَا ؛ فَقَضُوا لُبَانَاتِهِمْ مِنَ التَّسْلِيمِ  
وَالاجْتِمَاعِ ، وَرَأَوْا أُمْنِيَّاتِهِمْ مِنْ مَدَارِكِ الْإِفْتِدَاءِ وَالْإِبْصَارِ وَالْإِسْمَاعِ . وَأَقَامَ  
الْمُوحِدُونَ هُنَاكَ مُتَعَرِّفِينَ مِنَ الْخَيْرَاتِ الَّتِي أَرْسَلَتْ سَمَاءَهَا ، وَوَصَلَتْ  
نِعْمَاءَهَا ، وَأَرَتْ بِنَمُوِّ الْبَرَكَةِ رَيْعَهَا وَنَمَاءَهَا ، مَا وَسَّعَ الْجَمِيعَ ، وَأَلْزَمَ الصَّنِيعَ ،  
وَأَمَرَ جَنَابَهُمُ الْمَرِيعَ ، وَنَظَّمَ بِوَقْدِهِ الرَّهْدَةَ وَالرَّيْعَ . وَكَانَتِ الْبَيْتَةَ - أَعَزَّكَمُ

الله - على أن نعم بالتطوف قبائلُ القبلة من صنهاجة وهسكورة وكافة من بتلك الجهات - حرسها الله - قصداً في إكمال النعمة عليهم ، وإقبال الرحمة إليهم . ولما رأينا أن فصل الشتاء قد أشرف ، وفصل الحريف قد انقبض وانصرف ، ووقت الاعتال فيما يستقبل من الاشتغال قد أبد وأزف ، وما كان توخّي من الاجتماع بقبائل الموحدّين - أعزهم الله - قد كُمل ، وأدرك ما يُتمم وأُمل ، ورأينا أن الأحوال بعواقبها تكمل ، وأن الأعمال بخواتمها الشريفة تشرف وتجل ، رأينا أن نختم هذه السفارة التي سفرت عن العجائب ، وأظفرت بالرغائب الغرائب ، بما هو غاية الأعمال الحسنة ، ونهاية الآمال الممكنة ، من زيارة قبر الامام المهدي - رضي الله عنه - حيث تبوأ شخصه الكريم ، وتروّض نعيمه المقيم ، وتوضّح نوره المبين وأمره العظيم ؛ فسرنا على بركة الله وعونه والنفوس قد حفزها الشوق إلى مقامه ، وسارع بها الحرص إلى معالمة المقدّسة وأعلامه . ولما نزلنا على مرحلة من أنسا - عمّرها الله - وافى وفدُ جزولة وهسكورة وقبائل الكست من شيوخهم وأعيانهم وأهل الحلّ والعقد منهم وقد طاروا للحاق ، وثاروا للرحمة والاشفاق ، واستنزلتهم عوارف النعمة من مظاهر الآفاق ، وغوامض الانفاق ، ومسحت أيدي المنّة على ما كان عندهم من الشقاق والنفاق ، ورأوا أن أمر الله لا تمنع منه الجبال الشاخنة ، والاطواد الباذخة ، بل هو مسترسل على الأبعد والأقرب ، ومستول على الأسهل والأصعب ، وعدّه موعود ، وأمره مشهود ؛ فوصلوا تائبين آئبين ، وعن سبيل



الشقاوة والغباوة بائنين وناكبين ، ولرحمة المستحقة والنعمة المستمنحة سائلين وطالين ، وفي قبول التوبة من الذنوب وتطهير الخربة من الحرب متضرعين وراغبين .

وورد في أثناء ذلك - أنعم الله - سائر من بتلك البلاد كلها من القبائل مثل لامة ، وجزوة ، وكافة من آوته تلك الاقطار ، وضمته تلك الانظار ، وحوته السهول والاعوار . وتحرك - أعزكم الله - المغرب الاتصى بجملته وطمت عواربه ، وفاضت جوانبه ، بضجة ذلك الفيض الفائض . وأعلم ذلك الوفد المتقدم ذكره ، المتقرر أمره ، أن اللرق بسائر تلك البلاد عامة الناهل ، معلمة المجاهل ، ليردوا موارد السفح والحنان ، ويعتصموا بعروة الاسلام والايان . وأقام جمعهم الكثير ، وملؤهم الكبير الاثير ، وهم يلقون من الموحدين - أعزهم الله - ما أودعهم كنف الاهتبال ، وصرّف اليهم وجه القبول والاقبال ، ودرّفهم غاية المستمنح المستنال ، من سننات الآمال ، وأسبغ عليهم من رياض الجنة ، وحياض المنّة ، وارفات تلك الظلال ؛ وأفهموا في أثناء ذلك من مقاصد الحق المبين ، وعقائد الدين المتين ، ما شرح صدورهم ، وضاعف سرورهم . ثم تأكدت رغباتهم ، وتجددت طلباتهم ، في تقلد البيعة وشرطها المتبينة ، وعقودها المتمكنة . فاجتمع بجمعهم قصداً في حملهم على المثلى ، وتبصيرهم هذا الحق الاجنلى ، وتفهمهم ما يسر لهم من هذا الامر الاسنى الاعلى ؛ وعند ما تبينّت لهم أحوال اليسرى ، واتّضح لهم أن من

كذب بالحسنى ميسر للعسرى ، وتهللت صفحاتهم بالبشرى ، وانهلكت  
عبراتهم من الذكرى ، ورأوا في التمسك بهذه الدعوة العلية سعادة  
الأولى والأخرى . وأخذ معهم - أعزكم الله - في تفهيم غرض هذا  
الامر الكريم من الدعاء الى الله تعالى في السر والجهر ، والعمل على طاعته  
في المنشط والمكروه والعسر واليسر . وقربت لهم تلك المآخذ حتى صارت  
لنفوسهم في غاية البيان ، وأرثهم مقامات السعداء ، ومآلات البعداء ، رأى  
العيان ؛ فنثرت ألسنتهم من عقال ، وأتت لكل مقام بمقال ، واندفعت  
خطباؤهم تعرب بألسنة الابانة والاجادة ، فيما تيسر لهم من السعادة ،  
وتحصّل لهم من الحظوظ المستفادة ، وأعلموا بما اجتمعت عليه قلوبهم من  
العمل على الايمان والامانة والعدل والعبادة ؛ وأشهدوا على أنفسهم في الوفاء  
بالعهود ، وحفظ المقاصد المكرّمة والقصود ، عالم الغيب والشهادة ،  
وصرّحوا بتخليصهم من الميتة الجاهلية ، وحصوهم على المطالب الدينية  
والديناوية ، في تلك الوفادة ، وانصرفوا - أعزكم الله - عن ذلك المحفل  
العظيم ، والمجلس الكريم ، وقد ظهر عليهم من صدق الانابة ، وفرط  
الاجابة ، ما حبّب جميعهم ، وملا بالمسرّات بصرهم وسمعهم ؛ وانقلبوا  
إلى بلادهم بنعمة الله وفضله متفيّئين وارف ظلّه ، آتئين بخير ما صدر به  
الصادر لأهله ؛ ولم تزل جماعتهم تتّصل ، وأعيانهم وسرواتهم تقبل ،  
وشيوخهم وكبرأؤهم تسرع وتستعجل ، يبشر منهم الناهض القاصد ،  
والصادر الوارد .

واستمرَّ الامر على هذه الصورة المذكورة إلى أن وصلنا إلى تينسليت - عمرها الله - فوودع منهم بها جمعٌ كثير، وبشرٌ كبير؛ وصاروا بفضل الله عليهم أجملَ صدور وأبهاه، ووصلوا في مضاعفٍ إحسانه، ومترادف امتنانه، غاية الشكر ومنهاه. وأعلم سائر من خصَّ بالورود، من هذه الوفود، أن كثيراً من شيوخهم عجز عن اللحاق لكبرته، وقلة استطاعته على السير وقدرته؛ فخلفوا منهم على ظهر الطرقات من قتل الزمان قيده، وأضعفت السنون أيده.

وقد كان وصل إلى تينمَلل - كرمها الله - بوصول الموحدين إليها، وورودهم عليها، جماعةً كبيرة من كرائم قومهم وكبرائهم، وأولي التقدم منهم في مصالح أمورهم ومعاهد آرائهم، كلُّهم يرغبون في الاسلام، ويتوسَّلون بجرمة ذلك المقام، ويرون أنَّهم قد آثرتهم السعادة، على من قدَّمته الوفادة، بالوصول إلى محل الامام، والحصول من الزيارة المكرَّمة، في تلك الدار المعظمة، على تظفر بدار السلام. وصدروا - أعزكم الله - وصدورهم منسرحة بالحسنى، ونفوسهم فرحة بأملها المستدنى، ووصلهم مرتبطة بهذا الامر الاسمي الاسنى. وقبائل الكسنت - سددهم الله - قد انبسطت الآن في ظلال الامن والمن، وحطَّت أرجلها عن ظهور تلك القلع والقنن، وتحصنت بما يُسر لها في أحصن الوقايات وأوقى الجنن، واتسعت آمالهم في الحرث والزراعة متبركين بالطاعة، وشاكرين بغاية الاستطاعة. والحمد لله الذي بذل الرحمة لعبيده، ووصل النعمة بتسديده،

وأجزل المنّة بنصره وتأييده ، وكَمَّلَ هذا الطور الجديد ، والدور السعيد ،  
ببالغ الصنع وجديده ، وألقى مقاليد الامل لمراده في الازل ومريده ،  
ويسر عوارف الفتح المبين ، بتمكين أمره المكين ، وتمهيده .

ولم نزل نحن - أعزكم الله - مُذْ وادعنا تلك الجهات المذكورة بمقربة  
من أنسا - عمرها الله - نصلُ السير حتى انتهينا الى تينملل - كرمها الله -  
فتعرّفت النفوس المؤمنة منهاها ، وأبصرت سناء العصمة وسناها ، في محلها  
المقدس ومعناها ، ورأت في متبواها المعظم ومثواها ، شخص الكرامة  
ومغداها ، وشاهدت بين قبره المنعم ، ومسجده المكرم ، روضة من رياض  
الجنة يسحب ظلها ويقطف جناها . وتمت هذه الزيارة - والحمد لله - تماماً  
على التي هي أحسن ، وانتهاءً الى ما يعزُّ من مرضاة الله ويتعين ، واغتناماً لما  
يتضح قصده الجميل ويتبين . وسار الموحدون - أعزهم الله - بعد المواعدة  
الكريمة ، ونيل البركات العميمة ، وقد تخلّصت النفوس من الشوب ،  
واستقبلت بالتوبة النصوح قبل التوب ، وتنقّت من الذنوب والخطايا كما  
يتنقى بالماء دنس الثوب ، واستمرّ السير - أعزكم الله - وقد أرسلت الرياح  
مبشرات بين يدي رحمته ، ومسخرات بحكمه وحكمته ، وجاءت المزن  
الغواصي ، كما تمشي البزلُ مُثقلة الهواصي ؛ فسحّت في الحواضر  
والبواصي ، وجادت الربوة والوهدة والقنة والوادي . ووصل الموحدون  
- أعزهم الله - إلى هذه الحضرة - حرسها الله - وقد نشرت بساطها  
الاخضر ، ونمقت بسيتها الانضر ؛ ودخلوا - والحمد لله - على ما أمْلوه

من السلامة ، والكرامة ، وأحلتهم تلك الأجور المنتظمة ، والمقاصد  
المغتنة ، محلّ الإقامة ، ودار المقامة . وكان الوصول - أعزكم الله - في  
الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم واختتمت السفارة باختتامه ،  
وأشرقت الآمال والاعمال بلياليه المشرقة وأيامه ، وظهرت في تلك  
المساعي الجميلة ، والمناحي الجزيلة ، بركة صيامه ، وقيامه .

وخاطبناكم - أعزكم الله - بهذا الكتاب ، على جهة الاقتضاب  
والالمام بهذا العجب العجيب ، والفتوح التي هي محارة العقول والالباب .  
وإلا فالأوصاف مقصرة عن نعمها ، والالسنة معبرة عن عظمها بصمتها ؛  
فاستبشروا بما بُشِّرْتُمْ به من هذه المنح التي أنطق الجحّاد ، وخرقت  
المعتاد . والله يجعلكم ممن تنعم بنعمها ، وتعرض لنفحات رحماها ، وآتى  
نفسه تقواها وزكّأها ، وهو خير من زكّأها . والسلام عليكم ورحمة  
الله وبركاته .

كُتِبَ فِي الثَّامِنِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ إِثْنِينَ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

## الرسالة الثامنة عشرة

وهي من إنشاء الكاتب أبي الحسن بن عيَّاش :

أمّا بعد حمد الله الذي عمّ بنوآله ، وخصّ أهل ولايته بقبوله وإقباله ،  
والصلاة على محمد عبده ورسوله ، وعلى صحبه الأكرمين وآله ، والرضا عن  
الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، القائم بإتمام أمر الله وإكماله ، المؤيّد

بالآيات العصمىة ، والبيّنات الحكيمىة ، في كافّة أقواله وأعماله ؛ فإنّا كتبناه  
 إليكم - كتب الله لكم أعمالاً زاكية نامية ، وآمالاً في بلوغ مرضاته مساعفة  
 مؤاتية - من حضرة مرّاكش - حرسها الله - وكوافل العصمة لهذا الامر  
 العزيز تضرب بقدها الاعلى ، وتوجب على الاتّصال حظوة الاحتصال  
 لاهل كلمة الله العليا ، وتجمع لهم حتماً مقضياً ، ووعداً ماتياً ، بين خير الآخرة ،  
 وخير الدنيا ؛ وبثبوت هذه القاعدة ، تستوسق أحوال هذا الامر الكريم  
 على مقتضى الاقدار المساعدة ، وتستنُّ اطّراداً واتّساقاً على طريقة واحدة .  
 وقد أنبأ كتابكم الاثير بمكيفات ألطافٍ تيسّر لكم أسبابها ، ولا  
 يُغيبكم إشعاراً بالعادة المأمها وانتياها ، ولا يبعد عن استطلاعكم دنوها  
 من وفق الآمال واقتراها ، من خضد شوكة لعدوّ ، وكسر حدّ وحدّة  
 لذي كفور وعتوّ ، وتعرف في أثناء هذه المجاري لسموّ ، مجدّد لأمر الله  
 وطائفته وعلوّ ، واستصحاب عونٍ على أمداد من الاقوات ، ومرابط  
 المستحقّات ، تُشدُّ بها قوى الطاعة ، ويتوخى بها ما يتوجّه من إقامة  
 فروض الله الممتثلة المطاعة . وجميع ما أشرّتم إليه مشكورٌ منجّاه ، محمودٌ  
 مقصده ومغزاه ، مستمرٌّ على الاجتهاد وسبل الجهاد مأتاه . فاشكروا الله  
 على ما خوّلكم من مننه ، وخصّكم به من المساعي المبرورة في إقامة سنّته  
 وسنّنه ، واحمدوه بواجب حمده يؤتكم كفلين من رحمته ويؤوكم من ركنه  
 الامثل وأمكنه ، وتمادوا على أحسن أحوالكم وإقامة وضائف البرّ ، وانشوا  
 ما يرضى الله في الجهر والسرّ . والله تعالى ينجدكم بعونه ، ويجعلكم في كفالة

حفظه وصونه ؛ وعليكم بتقوى الله في جميع أحوالكم ، ومراعاة التحفظ في كافة أعمالكم ، والاعتماد على المذاكرة والاتفاق في الكثير والقليل من أشغالكم ؛ ولا يتمكّن التأويل في أمر من الأمور منكم ولا يغلب التحكّم في سرّ ولا جهر عليكم . ومتى ظهر هناك أمرٌ أو طراً في شيءٍ غرمٌ فلتعرضوه عن المذاكرة والمشاورة وتقفوا به على الاتفاق والاجتماع ثمّ تطالعوا به قبل إنفاذه وإفادته في ذلك من الخير والبركة ما تضمّنته المبشورة من الفائدة ، وجميل العائدة ؛ وبعدها يكون التوكّل على الله تعالى . والله يوفّق أراءكم ويرشد مذاهبكم وأنحاءكم بمنه . والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته .

كُتِبَ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْفَرْدِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

## الرسالة التاسعة عشرة

وهي من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة والموحدين الذين باغرناطة - أعزّهم الله وأدام كرامتهم بتقواه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي على عونه مستند الاعتصام ، وعلى معارج تيسيره منعطف كلّ مرام ، وبحوله وقوّته مورّك كلّ بدءٍ من الأمور وتمام ، وهو

أهل الشكر والحمد على الاحسان المتتابع والانعام؛ والصلاة على محمد عبده  
ورسوله موضح سبل السلام والاسلام، والمبتمث إلى الاحمر والاسود من  
كافة الانام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام؛ والرضا عن الامام المعصوم،  
المهدي المعلوم، المخصوص بالعلامات الصادقة والاعلام، المبشر من  
ظهور أمره العلي، وتعيينه المراد المعني، بما فاضت تباشيره، وسالت  
أساريه على صفحات الليالي والايام.

فإننا كتبناه إليكم - كتب الله لكم نعرف الآلاء المستجدة، وبركة  
المواهب التي هي من بحر عطائه مستمدة - من منزل الموحدين - أظهرهم  
الله - بظاهر المهديّة - فتحها الله - ووعد الله لاوليائه قد فضّ الانجاز  
ختامه، وبرز لياليه الخبوءة وآيامه، وأجرى بأعلى حزبه المفلح قضاياه  
الماضية وأحكامه، وأخبر طائفة هذا الامر الكريم وعامري صراطه  
المستقيم، من ثمرات هذه الحركات المشهود لها بيمين الاقدار، المستنسة في  
مضمار الاختيار، ما بلغ فيه - والحمد لله - من إظهار دينه وتمشية أمره إلى  
أفضل مأمول، ووقف منه على دناية الله الباهرة للعقول، المطابقة لمواقع  
المطلوب من فضله والمسؤول، والله تعالى في بركات هذا الامر العزيز رحمة  
على العباد ممدودة، وإشارة في معنى العموم مقصودة، وإرادة في حياة  
المعرق والمشيم والمنجد والمتهم موجودة مشهودة، ليأخذ الامر العزيز  
بمجامع الاستواء، ويطبق بمطارح الادواء، ظلم الاهواء، ويعمها تصديقاً  
للخبر، وتحقيقاً لوارد الاثر، بالقسط والعدل على حدّ سواء.



وما زلنا - أعزكم الله - وهذه المطالع الشرقية مأم الركاب ، وإليها مرتقى الاسباب ، والجهاد المظفر ينتابها من كل مدخل مبارك وباب ، نلتفت من تلمك الجهة الى العدو الاندلسية - حفظها الله - بما يجب لها من الالتفات ، ويجمع على قصدها أطراف هذه المقاصد والاشتات ، ويجعلها الجهة الميمنة وإن تقسّمت العزائم من جهات ، تمكيناً لاستحداث العزم ، واستئناف الامر الجزم ، الى أن أرسل الله من فضل إنعامه ، وصيب إخطاره وإلهامه ، ما استخير فيه تعالى فصدقت به الاستخارة ، واستقلت به الافكار المدارة ، وأذنت فيه بما انشرح له من الصدر بإيدانها مقدّمة البشارة ، وهو النظر في احتطاط مدينة عتيقة مباركة بجبل طارق - عمّره الله - مجمع البحرين ، والقطب الآخذ بأطراف البرّين ، يختصُّ بعون الله بهذا الامر العزيز إنشاؤها ، ويكون الى إيجاده اعتزاؤها وانتمائها ، ويرتكز بفنائها علم هذه الطائفة ولوأوها . وإنا لنرجو أن أشعة النصر لتلك الجزيرة تثبت من مطلع هذا الشارق والشاهق ، وتلمع في كل مطرح بكل بارق ، وتضمّ الى حزب الله وفيئته كل منافر ومفارق ، ويكون النظر المحتلُّ بذراه ، المنعقد بعراه ، مطلاً إن شاء الله على المغارب والمشارق . وقد قويت العزيمة بحول الله على الاشتغال ببنائه ، وعمارة فناءه ، والاخذ في شأنه ، وإعداده على مقتضى المدن المحصنة المحسنة لأوانه . واستخرنا الله تعالى ووجهنا الشيخ أبا إسحاق برّاز بن محمد والحاجّ يعيش - أكرمهما الله - للاشتغال بذلك على ما وادعناها عليه وذاكرناها به في

كيفية الاشتغال ، وصورة الاعتمال . ولتجمعوا - أعزكم الله - ومن إليكم من الاشياخ الاندلسيين - أكرمهم الله - بهذا الجبل المبارك مع إخوانكم الطلبة الذين بإشبيلية ومن عندهم من أصحابهم والواصلين من قبلنا الذين ذكرنا لكم توجيهها؛ وتنظروا في ذلك المكان بالنظر الحسن الجامع لمصالح المدن ومرافقها وإجادة الاختيار وتوسعة الغناء . وقد خاطبنا الشيخ الاجلّ أبا حفص - أعزه الله - ليصل الى ذلك المكان إن تمكّن له ؛ وخاطبنا الشيخ القائد أبا محمد عبد الله بن خيار - أكرمه الله - ليصله وتتلاقى هنالك الاراء المذاكرة المباركة . وعند الشيخ أبي إسحاق والحاجّ يعيش ما ذاكرناهما فيه ممّا يُعتمد عليه إن شاء الله . والله يُعرّف اليمين في ذلك والخيرة ، ويجعله عنوان الاقبال وفتحة النصر بمنّه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أعزكم الله ! خلال النظر في إنفاذ هذا الكتاب اليكم ، سنى الله تعالى ما يصلحكم صحبتته من فتح قفصة وما اتصل بفتحها من مخاطبة عرب قابس الذين فروا منها وقت فتحها ، وطلبهم للامان على ما اقتضته المخاطبة إليكم . ونحن قد استخرنا الله تعالى على التوجه الى الغرب والحركة لاستقبال تلکم الجهات ؛ وأخذنا في أهبة ذلك . فاستعدُّوا له ، وشدُّوا أنفسكم ، واضبطوا مواضعكم ، فكان بنصر الله الذي وعد به وإتمام أمره لاهله ولا بدّ من دوامه ما دامت السماوات والارض . فلتعرّفوا بذلك جميع الموحدّين وتبشّروهم به وبمطالعة الفتح لهم إن شاء الله . والسلام .

كُتِبَ فِي الْمَوْفِي عَشْرِينَ مِنْ ذِي قَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

## الرسالة العشرون

وهي من إنشاء الكاتب أبي الحكيم بن عبد العزيز بن المرخي :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة  
والموحدين والاشياخ والاعيان والكافة بقرطبة - أدام الله كرامتهم  
بتقواه ، وعرفهم عوارف حسناه - سلامٌ عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .  
أما بعدُ فإننا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ونشكره على آلائه  
ونعمه ، ونصلي على نبيه المصطفى ورسوله . والحمد لله الذي أيّد هذه الدعوة  
العلية ونصرها وأعزّها وأظهرها ، ورفع مقامها وأعلى مظهرها ، ووهب  
لطاقفتها المنصورة ، وصحابتها المبرورة ، من إنجاده ، وإسعاده ، ما سهل  
مراماتهم ويسرّها ، وساوى في تحقّق إنجاز وعوده ، وتيقن اتصال نصره  
العزيز على أحسن معهوده ، مضمّرها ومظهرها ، وكتب في إعلاء دينه  
وتمهيد أمره أمدّها الممتدّ وأثرها ، وجعل كلمتها الظاهرة ، وملكيتها الغالبة  
القاهرة ، وأسماها وأظفرها ، وأراى الفيئة المعاندة ، والأشابة النافرة على  
أمر الله الشاردة ، من عزماتها المظفّرة ، ومحاولتها الميسرة ، ماراعها وبهرها ؛  
وأذلّها وقهرها ، وأداها بعد الأباء والعناد ، الى الأذعان والانقياد ، وصيرّها ؛  
والصلاة على محمد رسول الله المبتعث وقد أظهرت الجهالة منكرها ، وعبدت  
الجهلة طاغوتها وصورها ، واتبعت في خبط غشواها وسحب فضول

أَهْوَأَهَا عَمَائِهَا الْمُضَلَّةَ وَسَدَّرَهَا ، فَأَرْهَقَ اللَّهُ بِحَقِّهِ بَاطِلَهَا وَأَخَذَ شَرَّهَا ،  
وَأَخَذَ عَنِ النَّارِ وَمَزَالَقَ الْعِثَارِ بِحَجْرِهَا وَبَشَّرَهَا وَأَنْذَرَهَا ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
الَّذِينَ بَوَّأَتْهُمْ الْقَرَابَةَ مَحَلَّهَا وَخَوَّلَتْهُمْ الصَّحْبَةَ أَثَرَهَا ؛ وَالرِّضَا عَنِ الْإِمَامِ  
الْمَعْصُومِ ، الْمَهْدِيِّ الْمَعْلُومِ ، الْمُظْهِرِ لِشَرِيعَةِ جَدِّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ مَا  
أَخْفَاهَا الضَّلَالُ وَأَضْمَرَهَا ، وَأَشْعَرَهَا بِالْبَاطِلِ مِنْ تَبْدِيلِهِ وَتَغْيِيرِهِ مَا أَشْعَرَهَا ،  
فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ يَصْدَعُ بِنُورِ دَاجِيهَا وَيَجْلُو مَعْتَرِكَهَا وَيُوضِحُ سَبِيلَهَا الطَّامِسَةَ  
وَيُحْيِي أَثَرَهَا ، وَيَمِيتُ مَدْبَرَهَا ، حَتَّى أَعَادَهَا اللَّهُ عَلَى جَادَّتِهَا الْمَلَاحِبَةَ الْبَيْتَةَ  
وَقَرَّرَهَا ؛ وَعَنْ مُظَاهِرِهِ وَمُؤَاوَزِهِ ، وَخَلِيفَتِهِ وَصَاحِبِهِ وَنَاصِرِهِ ، الْإِمَامِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بَثَّ كَلِمَتَهُ الْهَادِيَةَ وَنَشَرَهَا ، وَأَرْقَاهَا فِي مَرَاقِي النَّمَاءِ وَمَدَارِجِ  
الْإِكْمَالِ وَالْإِنْهَاءِ مَبِينًا أَغْرَاضَهَا وَمُظْهِرًا غَرَّرَهَا ، وَوَصَّلَهَا إِلَى غَايَتِهَا مِنْ  
الْإِرْتِقَاءِ وَالْإِعْلَاءِ فَأَوْضَحَ مَعَالِمَهَا وَأَطْلَعَ نَيْرَهَا .

فَإِنَّ كِتَابَنَا إِلَيْكُمْ - عَرَّفَكُمْ اللَّهُ مِنْ بَشَائِرِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ الْمَتَوَارِدَةِ ،  
وَفَتْوَحِهِ الْمَتَنَاصِرَةَ الْمُتَعَاضِدَةَ ، مَا يَمْلَأُ أَسْمَاعَكُمْ ، وَيَعْمُرُ بَوَافِدَ الْمَسْرَّاتِ ،  
وَيُورِدُ الْمُبْهَجَاتِ الْمُبَشِّرَاتِ ، أَرْجَاءَكُمْ وَأَصْقَاعَكُمْ ، وَيَجْعَلُ فِي شُكْرِ نِعْمِهِ ،  
وَالْتَحَدُّثِ بِآلَائِهِ الْجَمَّةِ وَقِسْمِهِ ، تَلَاقِيكُمْ وَاجْتِمَاعَكُمْ - مِنْ دَاخِلِ قَفْصَةٍ -  
مَهْدَهَا اللَّهُ - وَقَدْ فَرَجَ النُّصْرُ الْعَزِيزُ مَبِيمَهَا ، وَأَنَارَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ مَظْلَمَهَا ،  
وَأَعَادَهَا اللَّهُ إِلَى مَلَكَةِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ وَنَظْمِهَا ، وَأَلْهَمَ أَهْلَهَا رَشْدَهُمْ  
وَهِدَاهُمْ ، وَصَرَفَهُمْ عَنِ غِيْبِهِمُ الَّذِي اسْتَهْوَاهُمْ ، بَعْدَ أَنْ أَمْتَدَّ فِي الضَّلَالَةِ  
مَدَاهِمُ ، وَاتَّخَذُوا حَسْبًا وَعِنَادًا لِأَلْهَمِهِمْ هَوَاهِمُ ؛ فَتَلَفَاهُمْ بِرَحْمَتِهِ ، وَأَوَاهِمُ

إلى حرم هذا الامر العزيز وعصمته ، ومدّ عليهم رواق منه وظلّ أمنته ،  
وانتاشهم وقد أشفوا على جرف العطب وهوّته .

وقد علمتم - أعلمكم الله رشادكم - ما كان من المنتزي فيها من الايضاح  
في الفتنة والمروق من الطاعة والولوج في غيايات الارتداد والمعصية ، وأنّه  
استدعى من ذؤبان الاعراب وأوباش الاكراد شبّاهه في الضلالة ، ونظّأره  
في الغي والجهالة ؛ فشنّ الغارات بهم ، وقطع السبل معهم ، وتوصّل إلى  
السعي في الارض بالفساد بسبيهم ، وتراكصوا جميعاً في ميدان العيث ،  
واستبقوا في حلبة الاعتداء ، وأجروا ملء أعينهم بالخلاء ، وغرّهم ممتدّ  
الامهال والاملاء ؛ فازدادوا إثماً ، وانهمكوا في استحلال المحارم جرأة على  
الله وبغيا ؛ فتعيّن حسم دائمهم ، ووجب توجيه النظر الى إطفاء نارهم .  
وكُنّا - وفقكم الله - عند احتلالنا بإفريقية - حرسها الله - عرّفناكم بموجب  
هذه الحركة المباركة ، وأنّها لم يتقدّمها قصدٌ ولا أُعمل فيها فكر ، ولا  
مُهد لها تعويلٌ عليها ولا عزم ، وأنّ محرّكها القدرُ المُسعد ، والباعث  
عليها لفور الاخذ فيها صنعُ الله المُؤازر وعونه المُنجد ؛ وأعلمناكم ببعض ما  
انطوى فيه من الخيرات المتّصلة والبركات التامّة والارادات الميسرة ، وما  
كان فيها من وصول أشياخ العرب وأعيانهم ، وإهطاعهم إلى داعي هذا  
الامر وبادارهم . وكان من قصدنا فيها وإرادتنا بها النظر في أمر هذه المدرة  
وإزاحة علّتها وتطهير هذه الاضغاع من دونها ، إذ كانت شجأ في صدور  
أهلها ، وقدّى في عيون قطّانها ، لكونها أضحت مركز المفسدين ، ومأوى

المتلصّصين المتمرّدين . وكُنّا نتحقّق أنّ الدواء الانجع في داءها ، والامر  
 الانفع في محاولتها ، وصول جميع الموحدّين - أعزّهم الله - إليها ، ونزول  
 جملتهم عليها . وكان ممّا خدع الفسّاق الذين كانوا بها وغرّهم ، واستقادهم  
 إلى التمادي على الاصرار واستجرّهم ، حصانة بلدهم ، وشهوق أسوارهم ،  
 ووعورة موالجهم ، وخرج مداخلهم ، وإحاطة الصحراء من كلّ ناحية  
 بهم ، وعدم الاقوات في البلاد المجاورة لهم ، وتعذّر جلبها من المواضع  
 النائية عنهم ، وأنّ كلّ عسكر ينازلهم من جميع هذه الجهات يستقلّون  
 بمقاومته ، وينهضون بمدافعته ، وأنّ العساكر الكثيرة والجمل العديدة  
 لا يتهيأ لها المقام عليهم ، ولا يمكنها مطاولة حصارهم لكثرة ما تحتاج اليه  
 من الاقوات ، ونزارة ما يعمها في طريقها اليهم من المرافق والمياه .  
 وهيئات أن تحصن من هذا الامر العزيز الشواهيق ، أو تمنع منه السوابق ،  
 أو تعصم من استيلائه الاسوار والخنادق ، أو تحول دون مرامه الفيح  
 والسالمق ؛ فهو أمر الله العزيز جانبه ، المكبوت مناويه ومجانبه ، المأخوذ  
 بين القهر والقسر مقاومه ومغالبه . فقدّ منا بين أيدينا طلبه بجاية - وفقهم  
 الله - مع من كان معهم من عساكر الموحدّين الذين يبجاية وإفريقية  
 - وفرها الله - تقدمة للاعذار ، وأخذاً بالحجّة والاستظهار ، لينتهبوا من  
 سنوات الاغترار ، ويثوبوا الى الارعواء والاستبصار ، ويقرعوا بالنجوع  
 بالطاعة ، والرجوع الى الانتظام في تملك الجماعة ، باب المناب والاستغفار ؛  
 فتقبل توبتهم ، وتقابل بالصفح الجميل أو بتهم . فأبى لهم شيطانهم ، وغلبت

عليهم شقوتهم ، وتمادوا على بغيهم ، واستمروا على ضلالهم القديم وغيهم .  
وكنّا بعد انفصال الطلبة - أعزّهم الله - عنّا نهضنا بجملة الموحّدين  
- أعانهم الله - نؤم القَيْرَوان - كلاًّها الله - ليكون طريقنا عليها . وقبل  
وصولنا إليها وافتنا كتب الطلبة المذكورين بأنّ الاخسرين أعمالاً أوقدوا  
للعصيان ناره ، واستشعروا أشعاره ، ورفعوا للدفاع أعلامه وأخذوا له  
أوزاره . فاستخرنا الله تعالى في النهوض اليهم ، وأمضينا العزائم المؤيدة  
على الحلول بساحتهم والاطلال عليهم ؛ ونهضنا بالموحّدين - أعزّهم الله -  
ودلائل النجح بادية ، ومخايل الفتح لائحة ، وعلامات الظفر متضحة  
ظاهرة ، ومعونة الله تعالى بتسهيل المطلب وإدناء المرام كفيلاً ضامنة . ولم  
يعدم الموحّدون - وفقهم الله - في طريقهم مرفقا ، ولا لقوا - والحمد لله -  
من سفرهم نصبا ، وأخذوا على طرق بعد العهد بسلو كها ، واشتبهت على  
عمرة هذه الاصقاع مناهجها وسبلها ، وألّفوا بها من المرافق الواسعة والمياه  
المعينة ما لم يحتسبه أحد ، ولا خطر على بال ولا دار في خلد ؛ وتيقن  
أولو الالباب وتحقق أهل الاعتبار أنّ هذا الامر مصنوع له ومؤيد  
عزمه ، ومكتنف بعون الله مراده ورومه ، وأنّ الغاية الالهية والمعونة  
الربانية تنجدان عزائمهم وتيسران أغراضه ومطالبه .

واستمرّ يسر الموحّدين - أعانهم الله - على هذه الحال الموصوفة ،  
والصورة المجلوة ، الى أن وصلوا اليها ، وأناخوا بنفائها ؛ فأول إشرافهم  
عليها ارتبك الاشقياء في مهاوي المعاصب ، وأبدوا صفحة المناصب المصالب ،

وكشفوا عن ساق المجاهد المحارب ، ظانينَ أَنَّ هذا الامر العزيز تفرقه  
سامكاتُ المعازل وطامحاتُ المراقب ؛ ولو أحصنت البواذخ وأججت ،  
ودفعت الشواخ عن المسند اليها وأكنت ، لمنعهم هذا الحصن الذي تصاب  
النجم هضباته ، وتذلُّ العصم قذفاته ، وتتلفح بنسج الغمام بوجه  
وشرفاته ، لكن أمر الله لا تردُّ عزماته ، ولا تقاوم بطشاته القاهرة  
وسطواته . واشتغل الموحدون بترتيب نزولهم وتهيئة مروسهم واضطراب  
محللاتهم بأفئدتهم ؛ فلما أصبحوا رجعوا اليهم ونصر الله يؤازرهم ، وصنعه  
الكريم يظاهرهم ؛ فنازلوهم أشدَّ نزال ، وصالوا عليهم أعظم مصال ،  
وأروهم من هول المصاع وصدق القتال ، ما قصرهم عن الاسترسال ،  
وصيرهم بعد التبسط والاقدام الى الانقباض والانخزال ؛ فانكشوا في  
أعجازهم ، ولاذوا بقننهم المنيفة وأسوارهم ، وأجروا طلق شرهم في مضمار  
انخداعهم بمعقلهم واغترارهم .

وكانت حول البلد غروسٌ وبناءات وعمرت المسالك وضيقت المنافذ  
وأشبت المداخل اليهم والمخارج ؛ فأخذ الموحدون - وفقهم الله - في  
هدمها ، ونظروا في إزالتها وجدوا في تعقيد رسومها ؛ ونقلوا مضاربهم  
بحيث يسمعون سرارهم ، ويتعرفون مع اللحظات أحوالهم ، وأحدقوا بهم  
أتمَّ إحداق ، وأحاطوا بمديتهم إحاطة الاطواق بالاعناق ، وشدوا عليهم  
أنشطة الحصار والخنادق ، وسدوا دونهم خصاص الانقاب والانفاق ،  
ولم يؤخذوهم منفساً لانسراب ولا مذهباً لارتفاق ، وأشفوا بهم من ضحك



النكال وضيق المجال على شفر الارماق ، ونصبوا عليهم مجانيق بلغت في  
نكايتهم المبالغ ، وأحلت بهم القواضم والدوامغ ، ونهكت أسوارهم ،  
وهدمت ديارهم ، وعفت آثارهم ، وأصلتهم بناعب الحمام ، ووحى الموت  
الزؤام ، أمهم الهاوية وناهم ؛ وهم مع ذلك لا تسعى بهم إلى منجاتهم  
قدم ، ولا يهديهم إلى استنزال الايمان ، وتطلب العفو والغفران ، تروع  
من العصيان ، ولا ندم ؛ ولا زادهم ما نزل بهم من أمر الله إلا لجاجاً في  
تهورهم ، وتتابعاً على غمهم وتحيرهم ، واستيطاءً لمركب الاستنامة إلى  
قريتهم المحصنة وجدرهم . فرأينا - والمستعان الله - أن مقاتلتهم بالآلات  
تعلو عليهم ، ويتعجل معها مرام أخذهم ، أصلح بالموحدين - أعزهم الله -  
وأصون لهم وأوفق لما نؤثره من الشح بهم ، والاحتياط عليهم ، مع ما  
في ذلك لهذا الامر من فخامة التناول وعزّة القهر وظهور القوّة وإرهاب  
العدو . وإن كنا نتحقق أن وعد الله لامره ناجز ، ونصره لحزبه المفلح لا  
يجبه حاجب ولا يحجزه حاجز ، فالنظر في الاسباب لا يناقض هذا  
العقد المتمكن ، ولا ينافي الثقة باطّراد فتحه لاوليائه على سنته الانج  
ونهجه البين . فأخذ في عمل ما يصلح ذلك من الآلات والاشكال ،  
وصرف إلى التهمم بها والعكوف عليها وجه القصد والاشتغال ؛ فتيسّرت  
- والمحمود الله - في أقرب ما يمكن من الآماد والآجال .

وأتفق بين هذا الامر السعيد وبركاته ، وبراهينه الواضحة وآياته ، أن  
جلب النصر إلى العود الموافق لذلك ولم تجر عاداتهم بجلبه ، ولا سبق لهم

في غير هذا العام الخروج الى سواحل إفريقيا به ، وما تهيأ من توصيله إلى هذه الصحراء مع عظم أجرامه وتفاوت خشبه ؛ وذلك معدود من خوارق العادات ، ومضاف إلى ما سلف لهذا الامر العزيز من مظاهره الاقدار ومساعدة السعادات ، صنع من الله كريم ، ومن جسم يرعون منه سبحانه لا يبرح ولا يريم .

وكان من قصدنا في هذه المحاولات أن يزدجروا ويدكروا ، ويراجعوا عقولهم العارية ويستبصروا ، ويكفوا أعماءهم عليه من الغواية ويقصروا ممن لقت الجهالة على قلوبهم وأعمت الضلالة أبصارهم وأصمّت الغواية أذانهم . فلم يطوروا بجناب التوبة ، ولا يسروا للفيئة الى أمر الله والابوة ؛ والموحدون في خلال ذلك تتحرك حفاظهم لغزوهم ، وتتلط سفارهم لآبادتهم ومحوهم . وعند ما قرب كمل الآلات وتماها ، ودنا اتساقها على الغرض المقصود منها وانتظامها ، وكاد يحرق جوانح الغزاة - أعانهم الله - احتداماً لآبادتهم واضطراماً ، رأينا أن نكسر الاعذار اليهم ، ويزيد تمكيناً وتوكيداً قيام الحجّة عليهم . فأرسلنا اليهم أشياخاً من الموحدين والطلبة والعرب - وفق الله جميعهم - فعرفوهم أنا نرفع عليهم السيف إن تابوا ، ونبذل لهم الامن إن رجعوا الى الامر العزيز وأتابوا ؛ فعتوا واستكبروا ، وأشروا وبطروا ، وجحدوا نعمة الله عليهم في هذه المنّة العظمى وكفروا ، وفتحت لهم أبواب الرحمة فنكصوا عن دخولها وقهقروا ؛ فعرف الموحدون - أعزهم الله - أنهم عمّوا عن الندارة

وصموا ، وتردوا برداء جهالتهم واعتموا ، واستمروا على عنادهم وأتموا ؛  
فازدادت حفاظتهم التظاء ، ونياتهم خلوصاً في جهادهم ووصفاء ، وعزائمهم  
تصميماً على غزوهم ومضاء . فأذننا لهم في مناجزتهم ، وحضضناهم على الجد  
في نزالهم واغتنام الأجر العظيمة في قراعتهم ؛ فنصبوا لهم الحرب مستعينين  
بالله ، متوكلين عليه ، راجين جزيل ثوابه ، متنجزين كريم وعده ، فيمن  
حاد عن أمره وعند عن سبيله وأباح محارمه وأخذ إياه هواه . فشاهدوا  
من جدتهم وشدهم ما زلزل أقدامهم ، وأذهب جرأتهم وإقدامهم ،  
وأظهر نكوصهم وإجحامهم ، وأكذب أملمهم في الاحتماء ومرامهم .

وتمادى الشغل في الآلات المباركة إلى أن تمت على المراد وتهيات  
حسب القصد بها . ثم استخير الله سبحانه في إدنائها اليهم وتقريبها منهم ؛  
فقدمت ، ونصر الله يقدمها ، وتأيدته يكنفها ، وعونه يمهّد ويطرّق  
لها ؛ فانتهت إلى حفيرهم ، واستعلت على أسوارهم ، وتضاءلت لها  
منيفات جدرهم ، وصبت عليهم سوط عذاب ، ورمثهم بالصيلم الصماء  
والداهية الناد ؛ ورمهم الله منها بما لا قبيل لهم به ، ولا استطاعة على مقاومته  
ودفعه . واستمرت الحال في التوطئة وردم الخندق لها أيّاماً ، والحرب  
تكلّمهم ، والحين يبرّزهم الى مصارعهم ويقدمهم . وكانوا قد بلغوا في  
تتريس الخندق وتحصينه ، ومجاورة الحد في توعيره وتوسيعه ؛ فاشتغل  
الموحدون - أعانهم الله - في تسويته وردمه ، وناوشتهم القتال طائفة  
منهم لم يتوفوا استعدادها ، ولا تكثرت بسبب اشتغال الموحدين بالخندق

أعدادها، فأهبَّ الله ريح النصر لآنصار الحقِّ وحماته، وأوليائه الذَّابِّين  
 عن حرمانه، المجاهدين لا عزاز أمره وإعلاء كلمته؛ فاقتحموا السِّتارة عليهم  
 ودخلوها عنوةً على صدورهم وهدموا بُرجاً من أبراجها ومسافةً ممتدَّةً  
 منها؛ وقتلوا عندها جماعةً من جلدائهم، وجملةً من نجب شجعانهم  
 وأشدِّائهم، وعضتَّهم الحربُ هناك بأنيابها، ومدَّت الختوفُ عليهم بأسبابها،  
 ودخلت المنايا عليهم من جميع أبوابها وأنقابها؛ فأذهشهم ما عاينوا من ذلك  
 وهالهم، وأوهن كيدهم وأضعف محالهم، وأضاق عن المصابرة ذرعهم  
 وقصر فيها مجالهم، وتيقنوا ألاَّ وزر لهم من الله ولا منجاً لهم، وعلموا  
 أنَّهم إن تأخروا فراق ناقةٍ واستأنوا ارتداد لحظة، دارت بينهم الدائرة،  
 ونزلت عليهم القاصمةُ الفارقة، ودخل الموحدون المدينة عليهم واستباحوهم  
 من فورهم. فألقوا يد الخضوع والقياد، وألظُّوا بالاستغفار والمتاب، وبادروا  
 بإرسال أشياخهم وأعيانهم وأهل الحلِّ والعقد منهم أجمعين بالطاعة،  
 مستقبلين من العثرة، مستصفحين عن سالف الجريرة والزلة، راغبين في  
 قبول الانابة والتوبة، مادَّين لطلب الامان أيدي الاستحذاء والضراعة،  
 مستنزلين من فضل هذا الامر ما لم يزل يعهد من العفو بعد الغلب. فقبل  
 متائبهم، ووصلت بسبب التجاوز أسبابهم، وكان إلى حميد العاقبة وسعيد  
 الخاتمة ما لهم وما بهم؛ وبذل لهم من التأمين ما رجوه، وبلغوا من الصفح  
 الجميل ما أمَّلوه وبغَّوه. إن كانت سوابق ذنوبهم، وسوالف جرمهم  
 وحرَبهم، تقتضي ردَّ رغباتهم، وإيثامهم ممَّا اكتسبوا من سيئاتهم، لكنَّ

رحمة الله وسعتهم ، ومغفرته تغمدتهم ، وسابقة الحسنى هدتهم إلى  
التوبة ويسرهم ، والمنة المعلومة لهذا الامر العزيز عممتهم وشملتهم ؛  
فأصبحوا للنعمة مستشعرين ، وبما وهبوه من السلامة في الانفس والاهلين  
مستبشرين ، والله تعالى على ما تداركهم به من اغلاق ايمانهم بجبل القبول  
وسبيه حامدين شاكرين .

وخرج زعيمهم عن البلد صاغرا ، وسارع إلى امتثال الامر ضارعا  
داخرا ، جذلا بما منح من الابقاء عليه في نفسه وأهله ، معترفا بالنعمة في  
التجاوز عن سالف ذنبه وقبيح فعله . واستولى الموحدون - أعزهم الله -  
على المدينة أتم استيلاء ، وأجراهم الله تعالى في إظهار رايهم ، وإحراز  
أمرهم من النصر وغايتهم ، على متعارف الاسماء والاعلاء ، سنة منه سبحانه  
لا ينتسخ حكمها ، ولا يتبدل رسمها ، ولا يعدل عن سمته الشديد ، وأثره  
الحميد ، قصد لها وأمها . فله الحمد سبحانه على ما أولاه ، والشكر على ما  
يسره من إعزاز أمره وسناه .

وكان المنتزي بها قد استهوى جماعة من عظام الفتنة ، واستغوى حثالة  
من أرذال العامة ، قهر بهم سواهم ، واستولى بهم وتسبب إلى استمالة  
نفوسهم ، وتوسل إلى استخلاص نياتهم بإباحة المحرمات لهم ورفع الحدود  
فيها عنهم ، يرتكبون من الكبائر ما شاءوا ، ويسترسلون من الجرائم  
والمآثم فيما اشتهاوا وأحبوا ، ولا وازع يزعمهم ، ولا مانع يمنعهم ، ولا  
قادع يزجرهم ويقاعهم . فتسرّب إليه من أجل ذلك ذعار اللصوص

وَأَبَاقُ الْعَبِيدِ وَأَخَابَتْ أَهْلَ الْحِرَابَةِ وَالشُّرُورَ ، وَجَاؤُوهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ،  
وَأَتَوْهُ مِنْ كُلِّ فِجٍّ وَتَسَلَّوْا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ؛ فَاتَّخَذَهُمْ جُنْدَهُ وَصَيَّرَهُمْ  
بَطَانَتَهُ ، وَوَافَقَ نَشِيرٌ مِنْهُمْ طَبَقَهُ فَأَمَرَ بِهِمْ أَمْرُهُ وَاشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ ،  
وَتَقَلَّتْ بِسَبِيهِمْ عَلَى أَهْلِ الْبَلَدِ وَطَائِفَتِهِ ، وَمَلَأَتْ نَفُوسَهُمْ ذَعْرًا وَفَرَقًا هَيْبَتُهُ  
وَسَطُوتُهُ ؛ فَلَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ نَظَرٍ فِيهَا يَنْجِيهِمْ ، وَلَا تَوْصَّلُوا إِلَى إِرَاعَةِ أَمْرِ  
يَقْرَبُهُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَيُدْنِيهِمْ ، لِأَذْكَائِهِ الْعَيُونَ عَلَيْهِمْ ، وَأَخَذَهُ الشَّنَايَا  
دُونَهُمْ ، وَبَثَّ الْأَرْصَادَ فِيهِمْ ، وَبَحَثَهُ عَلَى أَخْبَارِهِمْ ، وَإِصَاخَتَهُ لِأَنْبَاءِهِمْ ؛  
فَمَنْ عَثَرَ مِنْهُ عَلَى مَا يَرِيبُهُ أَوْ سَمِعَ عَنْهُ مَا يَنْكُرُهُ أَحَلَّ بِهِ عِقَابَهُ وَأَنْهَبَ أَوْبَاشَهُ  
مَالَهُ وَنَوَّعَ عَقُوبَتَهُ لَهُمْ بِحَسَبِ أَحْوَالِهِمْ عَلَى قَدَرِ مَرَاتِبِهِمْ ؛ فَفَقِئِلُ أَوْ طَرِيدٌ  
أَوْ حَبِيسٌ . وَتَجَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى أَخْذِ الْوَلِيِّ بَوْلِيَّتِهِ ، وَقَتْلِ الْحَمِيمِ بِحَمِيمِهِ ،  
وَتَعَدَّى مَعَاقِبَةَ الرِّجَالِ ، إِلَى التَّنْكِيلِ بِرَبَّاتِ الْحِجَالِ ؛ فَتَحَامَى النَّاسُ شُرَّهُ ،  
وَصَدَّاهُمْ عَنْ كُلِّ مَحَاوَلَةٍ خَوْفَهُ ، وَاسْتَرَبَ الْإِبْنَ بِأَبِيهِ ، وَلَمْ يُثْنِ إِلَّا خُ إِلَى  
أَخِيهِ . وَلَمَّا تَقَرَّرَ ذَلِكَ عِنْدَنَا ، وَتَحَقَّقَ لَدَيْنَا ، أَمَّنَّاهُمْ أَمَانًا عَمَّهُمْ فَضْلُهُ ،  
وَكَنَفَهُمْ كَهْفُهُ ، وَغَمَّرَهُمْ إِحْسَانُهُ ، وَأَوَاهَمُ وَكُنُهُ ؛ فَأَحْرَزُوا السَّلَامَةَ  
فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ ، وَاسْتَقَرَّتْ الدَّعَةُ وَالْأَمْنَةُ فِي عِرَاصِهِمْ وَمَغَانِيهِمْ .  
وَكَانَ الْمَوْحِدُونَ - أَعَانَهُمُ اللَّهُ - طَوَّلَ مَقَامَهُمْ عَلَيْهَا ، وَمَدَّ حَصْرَهُمْ  
لَهَا ، تَتَرَادَفُ الْأَرْفَاقُ عَلَيْهِمْ ، وَتُسَاقُ الْأَرْزَاقُ إِلَيْهِمْ ، وَتَعْتَمِدُهُمُ الْخَيْرَاتُ  
مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، وَتُجَلَّبُ إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، عَلَى مَا كَانَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ فِي هَذَا  
الْعَامِ مِنْ قَلَّةٍ إِصَابَتِهَا وَخَلَّوْا مَخَازِنَهَا ؛ فَوَضَعَ اللَّهُ الْبَرَكَةَ فِيمَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ ، وَأَوْتِي

به نحوهم ؛ فعَمَّهم الخيرُ ، وشملهم الرفق واليسرَ عونٌ من الله سبحانه ،  
وإيجادٌ على تميم مرادهم ، وحفظٌ لعوائده الكريمة عندهم .  
وهذا القصرُ - أكرمكم الله - قديمُ الاشتهار ، معترفٌ بشرفه على هذه  
البلاد والاقطار ، معروفٌ فضله وشفوفه على سالف الازمان والاعصار ، وله  
من المزايا والمحاسن ما يربي خبره على الاخبار ، ينبعث من داخله الماء المعين ،  
وتُحيط بخارجه الضياعُ المغلَّة والبساتين ، ويروق الناظر مرآة المعجب ، ولا  
يستغرق مفاخره ولا يستوعب ، ووضعهُ من الانتهاء ني الحصانة والتجاوز  
في المنعة والوثاقة بحيث لا يصحب مصعبه ، ولا يتمهد إلا لهذا الامر  
العزيز مركبه ، وهو روحُ هذا الاقليم ومعناه ، وقطبه الذي تدور عليه  
رحاه . وكان أباق العرب وشرَّ ادُّهم يلوذون بداره ، ويسندون فيما يزيغونه  
من عنادهم ، ويحاولونه من إضرارهم وإفسادهم ، إلى منيع حماه ، وقد قمع  
الله بأخذه كلَّ متطلِّعٍ إلى الفتنة وقلَّ شباه . وكان الاشتغال به قد صرف  
النظر إليه ، ووقَّف المحاولة عليه ؛ وقد تفرَّغ بفضل الله النظر في مصالح  
هذه الارزاء . وخلا التقويم لاماطة ما ظهر فيها من نواشيء الاعتداء ،  
وانصرف التسديد لطحر الشوائب عن مشارب أهلها والاقضاء . وبالله  
نستعينُ فيما نحاوله من إقامة الحقِّ وتمكين الدين وإفاضة المعدلة ونشر الخير  
وتسكين الدهماء وإصلاح الخلل ؛ وهو المنجد والمعين ، لا ربَّ غيره .  
وكُنَّا - وفقكم الله - أعلمناكم أنَّ العرب - أصلحهم الله - يرجي لهم  
أن يتلافوا زللهم ، ويستدر كوا خطلهم ، بغزو في جزيرة الاندلس - حاطها

الله - يكفر الله خطاياهم ويصلح عملهم . والنظرُ في ذلك متوالٍ ، والاخذُ فيه متصلٌ ، وِعونُ الله عليه مرتقبٌ ، ووعدُهُ الكريمُ منتجزٌ ، وهو - جَلَّتْ قَدْرَتُهُ - مُتَمِّمٌ أَمْرُهُ وَمُنْجِزٌ وَعْدُهُ ، وهو المستعانُ ، لا رَبَّ سِوَاهُ .

وظهر من نتائج هذه الحركة السعيدة ، وآثارها الحميدة ، أَنَّ الله تداركُ بها هذه الجهات بعد أن أَشْفَتْ على تلافئها ، وقبضتُ عروق النفاق في أوساطها وأطرافها ، وأومضتُ بوارق الفتنة في جميع أرجائها وأكنافها ، وكانت أحوالها تنقل إلينا غير صورها ، وتحكي على غير حقائقها ، ويهون من أمر هذه المدرة ما ليس بهين ، ويضعف من حال غويها ما ليس بضعيف ؛ فكذب الخُبْرُ الخَبْرَ ، وشهدت المشاهدة بتحريف النقل وإبانة الحقيقة أَنَّ هذه المدينة من الحصانة والامتناع ، والسموق والارتفاع ، بحيث لا تُنال في المدَّة القصيرة ، ولا يمتشى مرامها إِلَّا بمحاولة الصعبة والمطاولة المديدة ، وإنَّ تيسيرها على الوجه المذكور ، والمعنى المرويِّ المأثور ، في هذا الأمد القريب ، لمن بركات هذا الامر العجيب ، وسعوده المطردة ، وعوائد الله الجميلة ، فاشكروا الله تعالى على هذه العطايا الجمَّة ، والآلاء المتتابعة ، وعضوا بالنواجذ على التمسك بعروته الدعة بركوب سفينته ، وتملوا النعمة بالايواء الى ركنه ، وتيقنوا أَنَّهُ أَمْرُهُ الَّذِي تَكْفُلُ بَعْضُهُ وَأَبَى إِلَّا إِتْمَامُ نُورِهِ وَإِعْلَاءُ حَزْبِهِ . وانشروا هذه الفتوح البيّنة والبشائر المبهجة ، وشوها في أملائكم ، وتحدّثوا بها في نواديكم ، وخاطبوا بشرحها جميع جهاتكم ، وأذيعوها في أكنافكم وأرجائكم ،



يشارك جميعكم في المسرة ، ويتساهم كلكم في شكر الله عليها ، ويتجدد الاخلاص لكافيتكم بهذا المسموع . . . . . (١) .

## الرسالة الحادية والعشرون

وهي من إنشاء الكاتب أبي القاسم القالمي ، معلماً بهزيمة عرب إفريقيا :

من أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة والشيخ والاعيان والكافة من الموحدين من أهل فاس - أعزهم الله بتقواه ، وأدام كرامتهم بحسنه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فالحمد لله الذي تمم مقاصد أوليائه فيما اعتمدوه من إقامة أمره الواجب ، وأناف بأغراضهم المقصورة على مرضاته على مطامح المطالب ومدارك الرغائب ، وبلغهم في أعدائهم الذين ولّوا أمر الله وقد استقبلهم جانب الاعراض والادبار ، وبدّوا نعمة الله كفرةً وأحلّوا قومهم دار البوار ، أماني الظافر الغالب ، ووكل بهم آيةً ولجوا ، وعلى أيّ مدرج درجوا ، من النصر المحالف المصاحب ، ما يكون لعامة أكنافهم ، وجنات أوساطهم وأطرافهم ، عين المحافظ المراقب ، ومكّن لهم إنفاذاً لمقدوره ، وإفاضةً لأشعة نوره ، أسباب التقلب في أفناء الامنة وظلال السكون من جانب إلى جانب ، وأحظاهم نعمةً منه وفضلاً وقد فاؤوا بشرف الفتح الجسيم ، واحتقاب الحظ العميم ، وابتغوا رضوان الله والله ذو

(١) السطور الاخيرة من هذه الرسالة ناقصة في الاصل المنقول عنه .

فضل عظيم ، بحظوتي الغانم الاديب ، وجعل أمرهم الذي هو أمره ناظماً إلى قيام الساعة بين أطراف المشارق والمغرب ؛ والصلاة على محمد عبده ورسوله الخاشع العاقب ، الصادع بنوره الثاقب ، لبابة الانتخاب ، وسلالة الانتخاب ، من لوي بن غالب ، المبتعث لتتميم مكارم الاخلاق ، بما حضر من الضرائب المقدّسة والمناقب ؛ وعلى آله وصحبه أولي العزم في أمره العاكف الذائب ، واجد الثابت اللازب ، والاثرة المشتملة على شرف المناسب وزلف المناصب ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، القائم بأمر الله وقد التفت حجب الغيايب ، وتفرقت سبل المذاهب ، وخُبط من ليل الحيرة في حيث لا مُنفذ لجأء ولا مُخلص لذهاب ، فهدي الله بهداه إلى الواضح اللاحِب ، وأنفذ به من هو العاثر وشفى العاطب .  
 وَإِنَّا كَتَبْنَاهُ إِلَيْكُمْ - كَتَبْنَاكُمْ اللَّهُ مِمَّنْ تَعَرَّفَ آلاءَهُ الْمُسْتَعَادَةَ ، وجعل انتظار الفرج بالصبر عبادة ، وبوياً بقرارة اليقين لتنجر ما في ضمن الوعد من كل فتح مبين مهاده ، وقابل نعمه التي تجلي قرّة أعين صورتها ، وتشيئ بئج أسمع سورتها ، من الشكر الاحفي ، والحمد الاوفى ، ما يستهب نفحات الزيادة ، ويصل أواصر الالتحام ، ووصائل الانتظام ، بين مبيديه منها ومعاده .  
 ونحنُ نحمد الله على آمال في إظهار أمره وفيت ، وصدور المؤمنين من أعدائه وأعدائهم شفيت ، وأقضاء من مشاريع دينه بهذه الاصقاع طُحرت ونُفيت ، وآثار كفر طمست بمظهر الايمان وعُفيت ، وأرحام حقوق الله تعالى بليت بيلاها وقد كانت بفاء العقوق جُفيت ؛ فلا باطل - والحمد

لله - إلا وقد دمنه الحق فدحض ، ولا عرق لظالم إلا وقد سكن بعد ما  
 نبض ، ولا مبسوط جور إلا وتكشمش وتقبض ، ولا مغل بدائه ،  
 ومرتقب يوم اهتدائه ، إلا وقد أذهب الله بعصمته ، ومسحة رحمته ، عنه  
 المرض . كلُّ تقدّم إليه النذير ، وأحيل بفوق مسامعه التذكير ؛ فمن شرح  
 للايمان صدره ، وأذن بشمس الهداية فجره ، وأتبع له بعد عسره ويسره ،  
 انخلع من ملابس ذنبه ، واستند إلى ذروة قربه ، وكان على نور من ربه ؛  
 ومن صمّ صده ، واشترى الضلالة بهداه ، تُبَّتْ يده ، وأرصد له بأخذ  
 الله الاليم الشديد ، وعقابه الذي ليس على الظالمين ببعيد ، حينه وورده ،  
 وأورد ولات حين مصدر موارد لا يتعدّاهما لاح ابنا سمير ولا تتعدّاه .  
 وقد كنّا - أعزكم الله بتقواه - قد منّا مطالعتكم بما سنّاه الله تعالى في  
 غزو عرب إفريقية من مُسنّي أعرق في الانتماء نسبه ، وتحكم في تأييد  
 هذا الامر السعيد سببه ، وفق العقول لمعرفة قدره ، والألسن بواجب  
 شكره ، أعذبه وأعجبه ، واستغرقت الاوصاف وإن أرسلت من لسان  
 اللسن ، ومدّت وسائع القول الاعرب الابين ، قرائنه ونسبه ؛ فلمعتبر  
 آياته ، وباهر آياته ، وما اطرد بين حاشيتي بداياته ، ونهاياته ، أحوال من  
 اللطائف الالهية ، والصنائع الربانية ، لا تنحط رتب عيانها إلى الآثار ،  
 ولا تتعرض صور شاهدها في معرض الاعتبار ؛ وإنما هي نبذ تهدي  
 مخايل ، وتقيم لكم إمارات على نصر الله تعالى ودلائل . وكان هذا الفتح  
 العظيم في حين إعلامكم لم يستوف طلقه بعد ، ولا كمل له من مستصفي

مستحقه العقد ، وأهيننا إليكم نبأه وهو في مضاره مسترسل ، وإلى مقتضى آثاره من كل حذب ينسل ، وأحلناكم فيما وصل على ما سيصل ؛ والآن - والله يوزع شكر نعمائه - فقد عقد حباه ، وأغمدت وفيها فلول من قراع الدارين ظباه ، واستخلص من قصده المظفر مصطفاه ومجتاباه ، وأمضى حكم الله إمضاءً جزماً فيمن تحاماه وتأتاه ، ولا ثنيت الأزيمة ، ولا رفيت الهمة . وببلاد إفريقية للقبيل الرياحي المستولي على أقطارها ، المستعجل في إضرارها ، لا ذكر يسمع ، ولا حديث يرفع ، ولا أثر يتقصى ويتبع ؛ ألحقوا بقبيل العدم ، وقلعوا قلع الصمغة وعصبوا عصب السلم ، وأصبحوا كهشيم التهبته نفحة ضرم ؛ حيزت عليهم الثنايا والانقاب ، وتبسّط فيهم كيف شاء العقاب . فلم يجدوا إلى مستخلص سبيلا ، ولا استطاعوا مضياً ولا إلى منجاة تعريجاً ولا تحويلاً ، أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً ، سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ؛ حقّت عليهم الصيحة فأصارتهم هباً منشورا ، وضربت عليهم الذلة بكل مضطرب وملتمس من تقريها لآثارهم ، وجوسها بخلال ديارهم ، سدّ الآلا يخترق وسورا ، وأحالت متون جيادهم وما اعتقدوها منية حين ركوبها سرية أرماساً وقبورا ، ووقف بهم حكم السيف والسنان ، على طاعة أو عصيان ، ولا نالته وقد خطرت الجدّهاتان ؛ فمن أبي إلا النفار ، وكره الله منه الانبعاث والاستنفار ، فقد قلد مناط مقلده ، ومدار مخنقه السفار ؛ ومن أخذت السعادة بأردانه ، وأوته إلى شعب الفوز وإيوانه ، التحف ببرد

أمانه، وجرَّ إلى منال الحظِّ العظيم ملءَ عنانه، وقد أخذَ من هاتين الحطتين  
بقسطِ باءٍ به موفورا، وقدَّمه يسعى بين يديه إمَّا ناراً وإمَّا نوراً .  
وفي حين هذه المخاطبة - وفقكم الله - وصلت أوائل العساكر  
المنصورة، فقصت من قصصها عبرةً لأولي الالباب، وأطلعت من معاني  
هذا الفتح المبارك ما أربى على العجب العجيب، وأنبات بما أرسل الله في  
جميع بلاد إفريقيا من سماء الأمن المنسكب المنساب، وأوسعها من منثر  
العدل ومنبسط الفضل ما لا يحتجب عن متطلبه بحجاب، وأنَّها - والحمدُ  
لله - وقد احتتت أصل الكفرة احتثاثاً، وأضحى بها جبل الباطل أنكاثاً،  
حسب أمن السائل السالك، وشهادة المنطق اللائك، وأنَّ أهلها من  
توسد الآمال، والتورُّك على الاقبال، في أدمت الفرس وأمهد الارائك،  
يكاد مشهوداً لا من الذي لم يتصوّر في أوهامهم، ولا عرض قط في  
أفهامهم، أن يعتقدوه من بعض الخيال الطارق في مناعهم . فالحمدُ لله الذي  
بوأ أمره مكاناً علياً، ونصب للعالمين صراطاً سرياً، وجعله بعموم الخير  
وشمول البركة مائياً وفيياً . وطهر هذه الارجاء من متعادي الظلم  
والكُفر، ووطاة بني السُّمر والصُفر، واستقبل بأهلها بمستانف إيمانهم،  
ومستجد إيقانهم، أشرف الحياة وأسعد العُمر . وأمَّا ما ذكر الواصلون  
من العساكر المذكورة عمَّا استاقوه من السبايا والغنائم فما غصَّ الفضا  
بإقداره، وضاهى مدرار الوكافة المتن متمطر بدراره . وكيف - وفقكم  
الله - بأمة استخلص طريقها وبلادها، واستصفي حلالاً ما أجنه ادخارها

وَأَكَنَّهُ اَعْدَادُهَا ، وَقَدْ تَحَصَّلَتْ هَذِهِ الْاِنْفَالُ الْمُبَارَكَةُ بِأَوَائِلِ هَذِهِ  
الْبِلَادِ ، وَانْفَصَلَتْ جَمِيعُ بِلَادِ اِفْرِيقِيَّةِ هَدِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مِبَارَكَةً طَيِّبَةً ،  
وَرَحْمَةً مِنْ سَمَاءِ اِحْسَانِهِ وَافْضَالِهِ صَيِّبَةً .

وَكَانَ فِي هَذَا الْقَبِيلِ الرِّيَاحِيَّ فَنَحَدُّ مِنْهُمْ يُعْرَفُ بِبَنِي مُحَمَّدٍ لَا  
حِظَّتْهُمْ السَّعَادَةُ بِطَرْفِ غَيْرِ خَفِيِّ ، وَاحْتَضَنَتْهُمْ فِي حَجْرِ الْوَقَايَةِ حَفِيٍّ ،  
وَكَانَ لَهُمْ مَعَ الْقَدْرِ السَّابِقِ بِمَفَازَاتِهِمْ جَدُّ كَفِيلٍ كَفِيٍّ ؛ فَأَلْقَوْا بِمُقَابِلِ  
الْاِتْقِيَادِ ، وَانْخَرَطُوا فِي سَلَكِ اَهْلِ التَّوْحِيدِ بِجَمِيعِ الْاِنْفُسِ وَالْاَمْوَالِ  
وَالْاَوْلَادِ ، وَرَبَطُوا اَنْفُسَهُمْ مَدَى اَعْمَارِهِمْ عَلَى مَصَافِرَةِ الْغَزْوِ وَمَصَابِرَةِ  
الْجِهَادِ ، وَاعْتَدُّوْهَا بِمَا رَأَوْا فِي سِوَاهُمْ مِنَ الْاِتِّغَاظِ الَّذِي بِهِ سَعَدُوا ،  
وَباعْتِبَارِهِ اُيُدُوا ، مِنْ سِدَادِ الرَّأْيِ بِمَا اُيُدُوا ، نَجْمَةَ الْمُنْتَجِعِ وَبَغِيَةَ الْمُرْتَادِ ؛ وَقَدْ  
تَأَثَّرَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ الْفَارَّةُ بِمَا شَدَّ مِنْ شَعُوبِهَا مِنْ اَلِيمِ الْعِضِّ ، فَأَثَّرَتْ  
الْاِنْخَالَ مَعَ الْمُوَحِّدِينَ بِالْقَضِيضِ وَالْقَضِّ ؛ وَقَدْ قَوَّضَتْ خِيَامَهَا ، وَهَجَّرَتْ  
اَطَامَهَا ، وَقَدِمَتْ بَيْنَ يَدَيْ اِسْتِنَانِهَا عَلَى آثَارِ اَهْلِ التَّوْحِيدِ اَنَاسِيَّهَا  
وَأَنْعَامِهَا ؛ وَهِيَ جَمَلَةٌ وَافِرَةٌ الْعُدَدِ ، مَتَظَاهِرَةٌ الْعُدَدِ ، قَاصِدَةٌ خَدْمَتِهَا عَلَى  
هَذَا الْاَمْرِ الْعَزِيزِ اٰخِرِ الْاَبَدِ . وَمِمَّا تَسَنَّى لَهَا مِنْ تَسَنٍّ لَطِيفٍ ، وَارِجٍ  
لَهَا مِنْ خَفَايَا التَّسْبِيبِ وَالتَّكْيِيفِ ، اَنْ عَمَادَ بَيْتِهَا وَزَعِيمَ اَمْرِهَا اَبَا يَعْقُوبَ  
يُوسُفَ بْنَ مَالِكٍ - وَفَقَّهَ اللّٰهَ - كَانَ قَدْ خَلَصَ بِحُجْلِ هَذَا الْاَمْرِ اِعْتِلَاقُهُ ،  
وَتَأَكَّدَ بِعَهُودِهِ وَمَوَائِقِهِ عَهْدُهُ وَمِيثَاقُهُ ، وَاحْظَاهُ بِحُضُورَةِ الْهَجْرَةِ اِلَى  
هَذَا الْاَمْرِ بَدَارِهِ وَاسْتِبَاقِهِ ؛ وَلَمْ يَزَلْ عَلَى طَرِيقَةِ سِوِيَّةٍ ، وَمَعَامِلَةِ بَرَّةٍ

تقيّة ، استحقّ بها من الرأى الجميل ما سرى منه ففاض على هذا القبيل  
فتلّوم عليهم العمل ، وحرّم على أرجاءهم بما سبق من أرجاءهم النظر  
الاجمل ، الى أن تغمّدتهم بمتابهم الرحمة ، واكتنفتهم النعمة ، وأخذت  
بجرحهم عن النار العصمة .

وأما جسّم بأسرها فذهبت أيضاً مذهب الانتقال ، وأخذت في  
الاغذاذ الى ما أمرت به والارقال ؛ وتحرّكت بما لها أهلاً ومالاً من  
الاثقال ؛ وهم بمجلّدات أهل التوحيد معسكرون ، وفي مؤازرتهم التي  
تحملهم ومواشيهم على أعدل طرق المطاوعة والمتابعة مستمرّون ، وهم  
عدّد لا يحمله إلاّ البساط الفيّاح ، والفضاء المنداح . وكلّ من هذين  
الحَيّين الجُسَميّ والفضد المحمّديّ من الرياحيّ فقد عزم وأعزم به على  
أن تحتطّ إن شاء الله بالمغرب دارهم ، ويبتوّأ هنالكم قرارهم ، ويقصر  
على خدمة هذا الامر العزيز جوارهم .

وأما قبائل الأئبج وزغبة فوصل أعيانهم يمدّون يد الاستتابة ،  
ويطلقون السنة الانابة ، ويتعوّذون من حرّم هذا الامر بالامن والمثابة ،  
وقد وعدوا على النظر فيما عنّ لهم من غرّاتهم ، ونفذوا على إمضاء عزماتهم ؛  
فإن أمضوها نيّة ، وأبدوها طاعة جليّة ، فحظّ لأنفسهم اقتنّوه ، وعاجل  
مكروه كما فعل بأشياءهم من قبل تخطّأهم وتخطّونه ؛ وما سواهم حكم  
لا يردّ عن القوم المجرمين بأسه ، ولا يجهل يومه وأمسه .

وعلى الجملة فقد أظهر الله تعالى من بركة هذه الحركة الميمونة

السعيدة ما لم يكن ينشأ بسماء الوهم والاحساس ، ولا يجري على أساليب القياس ، ولا يتفرغ في قوالب العادات من الاستيلاء على من ملك زمامي البر والبحر بهذه الاقطار ، وكأثر فيها عدد القطار ، واستظهر على شأنه بما زعم من قوى الاستظهار ؛ فكل ما أغنى عنه جمعه ، ولا حماه معتصمه ومنعه . وإن في إبادة من أبيد ، واقتياد من اقتيد لسيراً من أمر الله في تسخير هذا الوجود لأمره ، وإشعاراً بإظهاره على الدين كله ؛ وفي مجموع هذه الالطاف المسخرة والآيات المرسله ما هو لتلك المغارب موفور ، ولآمالها في الانعطاف اليها محبو مذخور ، وعلى ما يملأ لحظ التشوق إلى مطالعة نور هذا الامر موقوف مقصور . فاعتبروا - وفقكم الله - بهذه الدلائل اللائحة ، والبراهين الواضحة ، أن هذا الامر العزيز إلى قيام الساعة مداه ، موقوف على تمييز الخبيث من الطيب أولياؤه وعيداه ، مجزي كلا قسط ما أخفاه من معتقده وأبداه ، مُستَول على الاقرب والابعد في الله يداه ؛ وقد يُمِمت المغارب تيمناً مباركاً بحمد الله ، ووليت وجوه الغزائم شطرها على بركة الله وعونه . فبشراكم اليوم بشراكم ، وما أحلقكم به وأجراكم . فاشرحوا - أعزكم الله - صدوركم ، وأقيموا بهذه البشائر أموركم ، وأشعروا بها جمهوركم ، وأعقدوا بإهدائها جذلكم وسروركم . والله تعالى يجعلكم ممن اعتمد النعم بشكرها ، ووفأها واجب قدرها ، وارتبط كراتمها بمواصلة ذكرها ، إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



كُتِبَ مِنْ فَخْصِ مَتَّيْجَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ  
الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

## الرسالة الثانية والعشرون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي القاسم القالمي المذكور :

الحمد لله الذي قدّم لأوليائه أمره فيما يرومونه من تدويخ العدو  
وقهره يوماً على الكافرين عصيباً، وصنع لهم في إبراز الكفرة الى مضاجعهم  
وسوقهم على قدم الاعتزاز صنفاً عجيباً، ووعد القائمين بدعوته، الناصرين  
لملته، فتوحاً آزره يفتحونها، ومغانم كثيرة يأخذونها، فعجل من دون ذلك  
فتحاً قريباً؛ وصلى الله على نبيّه المصطفى محمد الهادي إلى سبيل السلام  
ترغيباً وترهيباً؛ وعلى آله وصحبه، ومن لبى دعوته إلى ربّه، سامعاً مجيباً،  
سامياً في مقام النصره ومحلّ الاثرة أعزّ نجيباً؛ ونسأله الرضا عن الامام  
المعصوم، المهديّ المعلوم، المجدد لدينه عند ما عاد غريباً كما بدأ غريباً،  
وذهبت به الاهواء المتبعة، والاضاليل المبتدعة، تصعيداً وتصويباً؛ وعن  
صاحبه وخليفته الامام أمير المؤمنين مؤازره، ومُظَاهِرِهِ، توسيعاً  
لأُكْنُافِ الدعوة العليّة وترحيباً، ووارث مقامه الكريم، وأهلية القيام  
بأمره العظيم، منصوراً ومفتوحاً له ومُصِيباً .

وإِنَّا كَتَبْنَاهُ إِلَيْكُمْ - كَتَبَكُمْ اللهُ مِمَّنْ أَحْسَنَ تَلَقِّي الْبَشَائِرِ ، وَوَفَى  
النِّعْمَةَ حَقَّهَا مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ ، وَجَعَلَكُمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَقَتْ لَهُمْ أَنْوَارُ الْهُدَايَةِ

فائضة على الابصار والبصائر - من حضرة فلانة - حرسها الله - والذي  
نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته والاستعانة به والتوكل عليه  
وأن تعلموا أن الله في هذا الامر العالى وما ناط به من اظهار الدين ونصر  
الملة وإعلاء الكلمة أفعلاً خافية وعالمة ، وآثاراً ظاهرة وباطنة ، وأسراراً  
محتلية ومحجبة ، ولطائف مشهودة ومتغيبية . فمهما أنسيء لعداته في أجل  
الامهال ، فليساق لأولياء الله الفتح فيهم بالمساق العجيب ، وليترتب لهم  
حال القطع لدابرهم والاستيصال لشافتهم في أجمل صور الترتيب ، إشارة  
للعناية ودلالة على الاثرة ، وتنبيهاً على الارتقاء في الاسباب ، وتبصرة  
وذكرى لأولي الالباب .

وقد كان مقامنا بهذه الجزيرة - مهّدها الله - لتتميم المقصود فيها من  
إظهار الدين ونصر الملة ومُرابطة في مصابغة العدو - قصمه الله . وفي مهلة  
النظر في حسم دائها ، واستباحة أعدائها ، بلغنا أن رجلاً من ذممي  
النصارى - وقهم الله - من أهل آبله وما أخذ أخذها ومن انضاف إليهم  
من الإفريرين وغيرهم - كبت الله جميعهم - قاصدون قصد هذه الجهة -  
كلاًها الله . وقد وقعت الاستفاضة وحصل العلم بأن أهل آبله حمة النصارى  
وحمايتهم ، ورؤساؤهم وكمايتهم ، وجمرتهم المتلهية ، وحوزتهم المتغلبة ،  
والشوكة التي لم يحصدها قط حاصد ، والشجرة الملعونة التي لم يقصدها  
على مدّ الدهر قاصد . وإيهم بما خبا الله فيهم لأولي أمره ، وأولياء نصره ،  
سوّلت لهم أنفسهم الخائنة الخروج إلى الغارة بهذه الجهات - كلاًها الله -

تخيلاً منهم أَنَّ جنود الله الموحدين قد تفرقت ذاهبةً وسرحت قافلة ،  
وانتهاراً منهم بزعمهم للفرصة قبل احتفال الجنود والاحتشاد لوقت الغزو .  
فاستمروا مصممين وتهوروا مقدّمين ، وما زالوا يتقدّمون إلى حتفهم ،  
وتنضرب أسداد الغي من بين أيديهم ومن خلفهم ، مغالطين بالجرأة ،  
متخمطين بالبسالة ، خارقين لحجاب المهابة ، ناكبين عن سمت الاصابة ،  
إلى أن بلغوا هذه البلاد - حماها الله - وأجازوا الوادي الكبير بين قرطبة  
وإشبيلية ، واكتسحوا جملاً من الغنم كثيرة بجهة إستجة ؛ ثم عطفوا  
على الموضع المعروف بالكَنْبانية من قبلي قرطبة وجعلوا ذلك طريقهم  
إلى منتور .

ولمّا اتصل بنا نبأؤهم الذميم ، وتوجّه فيهم الصنع الكريم ، استخزنا  
الله تعالى على تمييز العساكر المنصورة ، وتسريبها إليهم مع إخواننا وأشياخ  
الموحدين - أعزّهم الله - فاتّبعوهم مجدّين واجتمعوا بالشيخ الأجل  
أبي حفص - أعزّه الله - ومن هنالك من الموحدين - أعانهم الله -  
وعرفوا بمجرد متجدّد حالهم ، وما انكشف لهم من صور الاحوال في  
حلّهم وارتجالهم ، واستمدُّوا الاوامر التي عادة الله تعالى إسعاد مُطيعها ،  
وتوفيق المُسند إليها . فأمرُوا بصدق لقاء العدو - قصمه الله - وأخذهُ على  
بركة الله الذي سبقت كلمته أن ينصر من ينصر دينه ، ويبذل في مجاهدته  
إخلاصه ويقينه ؛ فاستمروا في جدّ الاتّباع على وجههم الميمون ، ونصرهم  
المضمون ، ودرجت أيام قدر ما يوصل الطالب إلى المطلوب ، ويتمحص

بمكروه الكافر وهو غير المرغوب ، إلى أن هتفت البشائر مائة الاسماع ،  
 طالعة من أحسن ثنايا الاطلاع . وورد الفتح الجليل ، والصنع الجميل ،  
 ووصل من أعيان الموحدين - أعانهم الله - من شهد اليوم الذي أخذ فيه  
 للإسلام بليم النار ، وعرف الكافر لمن عقبى الدار ؛ معهم أعلام الروم  
 المنكوسة فيها تماثيلهم وصلبانهم ، واقتراؤهم على الله وطغيانهم ، ورأس  
 شيخهم الذميم وشيطانهم الرجيم ، وائر أهل الايمان ، وأشد الكفرة عتوا  
 على الرحمان . فذكر الواصلون أن الموحدين - أعانهم الله - اتبعوهم  
 معدين ، وأرهقوهم مشمرين في الركن مجددين ، إلى آخر فحوص هلال  
 وقد طمع الاعداء بالنجاة ؛ فتهيأ هنالك للحاق والادراك ، وتراءى الايمان  
 والاشراك ؛ فرأى الكفرة من بأس الله الذي لا يرد ، وجنده الذي لا  
 يصد ، ما هالهم وراعهم ، وأنسأهم جلادهم ومصاعهم ، وعلى ذلك  
 فطمعوا في الدفاع ، وارتفعوا الى اليفاع ، وحملوا حملات قاصرة ، وكسروا  
 كرات خاسرة ، إلى أن زحفت عليهم الكلمة ، وحاقت بهم النقمة ،  
 وأخذتهم السيوف المستلحمة ، وانصبت عليهم الجيوش من كل جانب ،  
 ورأوا الحياة كأمس الزاهب ؛ وأولياء الله وأنصار الحق أهل طاعة أمره  
 قد هبت لهم رياح النصر ، وطلعت عليهم شارات الظفر ، لم ينل منهم  
 نيل ، ولم يقم للكفرة في جانبهم ميل ، إلى أن ولّى أعداء الله الادبار ،  
 وابتدروا الفرار ، وحلوا عن غنائم كانوا استاقوها وأسارى من المسلمين  
 غل الله أيديهم ، عن قتلهم وكفاهم تعديهم . وتمت على أعداء الله

الهزيمة ، والواقعة العظيمة ، والتقطوا في بقية تلکم الآناء ، وقُتلوا قتل العناء ، حتى صمّت حصاة بدم ، ولم يكد يبقى بين القتلى محطّ قدم ، واقتصوا كذلك تلفظهم الشواحق ، وتُردّهم المهاوي وينمّ عليهم الليل وهو كاتم ، ويلکم لهم الصبح وهو باسم ، ولا تدمّ عليهم غنطة ملتفة ، ولا شجرة محتفة ، بل يقول الحجر : يا مؤمن هذا الكافر خلني فاقته ، وإلى سواء الجحيم فاعته ؛ أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً ، سنة الله التي قد خلّت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً . فالحمد لله على هذا الفتح العظيم خطرّه ، الجليل قدره ، الذي له ما يعده ، وانساق ما ينجز الله وعده ، حمداً يبلغ رضاه ، ويوجب زلفاه ، ويمتري المزيد من نعماه .

وهذا الفتح - وفقكم الله وأعانكم - وإن كان عظيماً في نفسه ، عالياً في جنسه ، فإنه للفتوح الأزفة مفتاح ، وبين يدي السعي فيها مصباح ؛ وإنه رائدُ الفتوح المنتظرة ، وعنوانُ الخيرات الميسرة ، ونازلٌ من الفتوح الآتية بمحلّ الباكر من الثمرة ، لما أشرب فيه أولياء الله وأنصار الحق وجنود الأمر وحماة الاسلام وأحزاب الدين من ریح الفتح وجدوا من عزّ الغلب ، واستحلّوا من مدامة النصر وتوطأ لهم من طريق الظفر الروم ، وتذلل لهم من مركب الروم ، إذ عرفوا ذوقهم ، وساقوا سوقهم ، ولم ينبق لهم في نفوسهم قدر مقاومة ولا محلّ مراقبة ، ولما خامر الروم - قصمهم الله - من الرعة والروع وانفتح عليهم من أبواب الخطوب وتوجّه إليهم من جنود الرعب ، وباؤوا به من ذلّ الغلب ، وسوء المنقلب ،

وفقدوه من منكب الدفاع ، وردء الامتناع ، وفرسان الجلاذ والمصاع .  
فإنهم بعد أولئك الهلكى المطرّحين بمنزلة الرمح بعد السنان ، والجسد بعد  
الجان . فهذا الفتح العظيم قد عظمت به النعمى وكثرت فيه العوائد ،  
واستمرت منه في الحال والمال الفوائد ، فوفوه حقّه واعطوه قسطه  
شكرا ، ونشرا ، وإشاعة ، وإذاعة ، يمتدُّ مداها ، ولا يبلغ أقصاها ، والله  
تعالى يشفعه بأمثاله ، ويردّفه بمنهل الفتح ومثاله ويتولّى توفيقكم لما يجب  
ويرضاه ، وعونكم لما يزلّف لدينه في أخراه ، بمنّه ، ويمنه .

### الرسالة الثالثة والعشرون

وهي المعروفة برسالة الفصول . وإنّها منسوبة في المجموع المنقول عنه إلى  
الوزير الأجلّ الكاتب أبي جعفر بن عطية المذكور كتبها عن أمير المؤمنين  
عبد المؤمن بن عليّ إلى أهل بجاية يوصيهم بإقامة الحدود وحفظ الشرائع  
وإظهار الحقّ بلزوم الواجبات (١) :

من أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - إلى الطلبة  
الذين ببجاية - أدام الله كرامتهم ، ووصل صونهم وحمايتهم - سلامٌ عليكم  
ورحمة الله وبركاته .

أمّا بعدُ فإنّا نحمدُ إِيكُم اللهُ الذي لا إله إلا هو ونشكره على آلائه  
ونعمه ؛ ونصليّ على محمد نبيّه ورسوله . والحمدُ لله على ما أمدّه به هذه

(١) راجع كتاب أخبار المهدي للبيدق الذي أصدرناه سنة ١٩٢٨ (ص ١٣ - ١٧ و ١٣٤ - ١٤٥) .

الدعوة العظيمة ، والكلمة العلية الكريمة ، من الاضواء والانوار ، وقرن  
بعزائم أوليائها من الأخذ بحجز العباد من التهافت في النار ، وأحكم بإيمانهم  
من معاهد الهدى التي من استمسك بها فقد فاز بعقبى الدار ، وأبان بهم  
معالم السنة المستبينة الضوء الهادية المنار ، التي من سلك جَدَدَهَا فقد آمن  
من العثار ، ووقف هممهم لديه من مراعاة أمور الدين في النأي والداني  
من الاقطار ؛ نحمده حمداً من اهتدى إلى أنه الموجود المطلق الذي لا  
يتقيد بالامكنة والاعصار ، الواحد الفرد الصمد المنزه عن الشركاء  
والانظار ، المتعالي عن صفات التخير والانتقال والعجز والافتقار ، المحيط  
بجميع الموجودات إحاطة لا تحدها حدّة الاذهان . ولا تلتحقها دقائق  
الافكار ، لا إله إلا هو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار .  
ونصلي على محمد نبيه المبعث من أكرم نجار ، والمؤيد بالمعجزات التي  
دحضت حجج الكفار ، وخرقت مستمر العادة للعلم أنّها فعل الواحد  
القهار ، وأنت على وفق الدعوى ليتبين بها صدقه على الاضرار ،  
وحكمت في كل من لم يؤمن بها كل طريد الشبي ماضي الغرار ؛ وعلى  
آله وصحبه السالكين في ذلك السنن والمجرين في ذلك المضمار . ونواصل  
الرضا عن الامام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله تعالى لما ارتفع  
العلم بقبض العلماء الاخيار ، وأعجب كل ذي رأي برأيه من الصم البكم  
الرغام الأغمار ، وقامت خطباؤهم بأفانين التضليل وضروب الاغترار ،  
وقلبوا الحقائق فظهر من التبديل والتغيير ما أخفى دين الله تعالى الذي

تكفل له بالاظهار ، وانبسط في البسيطة من المناكر ما لا يحتاج إلى إطالة في تعديده مع الوضوح والاشتهار ، فجلى بضياء حكمه ما استولى على آفاقها من الظلم المشتدّة الاعتكار ، وأبان بمعجز علمه من العلم بالله تعالى ورُسُلُه وبما جاءت به رُسُلُه ما كان في طيِّ الخفاء والاستتار ، وعلم طرق العلم بها التعليم الذي انتفع به أولو التيقن والاستبصار ، وضح عن موارد الدين ما شملها من الشوائب والاكدار ، وأمدّه بالطائفة المنصورة المفتوح لها بصريح الوحي وصحيح الاخبار ، كلُّ دانٍ وشاسع من الامصار ، الوارثين علمه والعاملين به والمتصرفين له ليبقى أمره العظيم على الدوام والاستمرار ، إلى قيام الساعة وانقضاء هذه الدار ،

فإنّ كتابنا هذا إليكم - كتب الله لكم كلَّ خير جزيل ، وأعانكم على امتثال أوامر التنزيل ، وجعلهم جارين على حكم الكتاب والسنة في الدقيق من الأمور والجليل - من رباط الفتح - عمّره الله - والطائفة المنصورة محفوفة من حفظ الله وكلايته ، ومكنوفة من صونه وحمايته ، وممنوحة من إظهاره وإعلانه ، ومخصوصة من إرقائه وإسمائه ، وممدّة من إضاءة زندها وإيرائه ، في تسنية مرامها وإسنائه ، بما أنهضنا الله به إلى إحياء معالم السنة وإحكام أمراسها ، وتثبيت أركان الدعوة على وثيق أساسها ، وتطهير الأمة من أدناسها وأدناسها ، وتعليمها كيف تستضيء بمشكاة الهداية وتغشوا إلى نبراسها ، ليمشوا على السنن اللاحب ، ويتقيّدوا بالشرع المرتب الراتب ، ويعملوا في أمر دينهم ودنياهم باللازم الواجب ؛ فلا تلبّسوا الهدى



بالضلال ، ولا يشوبون التحقيق بالابطال ، ولا يخلطون العمل بالرفض ،  
ولا يبعثون الايمان فيقولون : نُؤْمِنُ بَعْضُ وَنَكْفُرُ بَعْضُ ، لِيَتَّخِذُوا  
بين الرشد والغى سبيلا ، وليروموا في الصحيح الثابت تغييراً وتبديلاً ،  
إلى أن تخلص قلوبهم من الرين ، ويكون عندهم العلم والعمل متلازمين ،  
والباطن والظاهر متطابقين ، والقول والفعل متعارضين ، ولا متنافيين ؛  
والله المعين على إكمال هذا المقصد وإتمامه ، والمليء بائتلاف جميع الجهات  
والاكتاف على ما يؤثره من اتصاله وانتظامه .

ولمّا كان هذا الامر العظيم إنّما جاء في حين الفترة ، وشمول الحيرة ،  
وارتفاع العلم وحلول الجهل ، وانبساط الجور وانقباض العدل ، وتملك  
الهَمَجِ الرَّعَاعِ ، واتباع الهوى المضلّ والشحّ المطاع ، وقام به الامام  
المعصوم ، المهديّ المعلوم - رضي الله عنه - عند ما أزد بحرّ الضلال  
وطمى ، واعتلى سلطان الكفر واستمى ، وتطايّر شرّ الاشرار وارتمى ،  
وتفرّقت في أنواع الاباطيل الآراء ، وغيّرت معالم السنّة البدع  
والاهواء ، والدين أجنبيّ غريب ، لا مناسب له ولا قريب ، ولا داعي له  
ولا محيب ، وقد قنع أهل الدنيا في معارفهم بمسودّ الصحائف ، مسطور  
الزخارف ، لاماتة المعارف ، وتطمين العوارف ، وجرّ المطارف ، في صون  
التالد وحب الطارف ، فبصّر وعلم ، وثقف وقوم ، وأتقن وأحكم ، ونور  
ما أظلم ، وأظهر ما استتر وأبهم ، وأنجد في تعليم العلم وأتّهم . ثم أوردت  
علمه طائفته فبشوه في البلاد ، وأفاضوا نوره على العباد ، طوراً باللين

وطوراً بالاشتداد، وحالاً بالسياسة وحالاً بالجهاد، وآونة بالمواعظ الحسنة وآونة بالسيوف الحداد، إلى أن ألقى الناس يد الاستسلام، وأظهروا الاجابة إلى دعامة الاسلام؛ فمن آمن منهم بهذا الامر العظيم عن علم ويقين، وإخلاص مستبين، فهو يتقيّد بقيوده، ويقف عند حدوده، ويجري على معروفه ومعهوده، ويبدو على ظواهره، ما أكنه في سرائره، ويلوح على أساريه، ما أسره في ضميره؛ ومن حجبه عن الايمان به والاخلاص له حجاب، وحصل في نفسه من الذي جاء به لبس وارتباب، فهو باق في أحواله على المذهب الذميم، وعاكف في أعماله على الرسم القويم، وطائف بين أطلاله لا يبرح ولا يريم، ويفتن بما كان ألفه ويهيم، ويزيح في تلك المسارح ما أمكنه ويسيم، فتراه يتخطى الحدود ويتعدّها، ويهمل الاوامر ولا يرهاها، وينشى تلك المألوفات ولا ينجسها، ويساعد نفسه الامارة بالسوءة ولا ينهاها، ويفعل ما لها فلا يخاف عقابها. ومن كانت هذه حاله فهو ممن لم يؤمن بالله ولا رسوله ولا بما جاءت به الرُّسُل، ولا بالامام المهدي الذي قامت عليه البراهين واتضحت في أمره السُّبُل، بل هو مُتَمَادٍ على كفره وتجسيمه، غير منتفع بتقويمه، ولا مستبصر بتعليمه.

وبحكم بما ناطه الله تعالى بنا من أمور عبادته، ووسده إلينا من نصر دينه وإنجاده، وقلدنا إياه من الوقوف على حماية باطنه وظاهره في أغوار العالم وأنجاده، لم نزل نتعاهد أحوال الانام، ونصل تصفحها على الليالي

والايام ، وتقصد هذا المقصد بقوة واعتزام ، وتأخذ في الكشف عنه بمواظبة والتزام ، متبعين في العمل بالعلم أمر الامام المعصوم الذي احتذى فيه حذو جدّه - عليه السلام ، راغبين إليه تعالى في إعظام الاجر وإجزال المثوبة على القيام بهذا المقام . لكنّ الناس مع مواظبتهم بالتذكير ، وملازمتهم بالتنبيه والتبصير ، لم يتركوا تلك الافعال التي رسخت في الصدور ، والملكات التي استقرت في القلوب ، والحالات التي انطوت على ألنفها إحناء الضلوع ، وأبوا إلا ارتطاماً في الغي وارتباكاً ، وانكشافاً في طواغية الشهوات وانهماكاً ، وخلعاً لعذر النهي وانهاكاً ، وإجراءً في مهامة البطالة واستنانا ، وتحليفاً في جؤ الغواية وطيرانا ، وإغفالاً لما أححق بهم من أمر الله تعالى ونسيانا . فنهضنا إلى معاهدة التفقد بعزمٍ قرّعت له الظنابيب ، وجري فيه إلى مد القصر عن شأوه الجرد السراجيب ، وجعلناه تعاهداً عاماً في البعد والقرب ، ونظراً شاملاً ينتظم حاشيتي الشرق والغرب ، لتأخذ الجهات حقها من الضبط ، وتتنز الجنبات بميزان العدل والقسط ، وتستقيم البرية على قانون الانتظام والربط ، فتكون العهود محفوفة ، وسطوات الله تعالى بمخالفني أمره لمراقبة ملحوظة .

وأبتدي بأول مباني الاسلام فأخذ الناس بعلم التوحيد الذي هو أساس الدين ومبناه ، وروحه ومعناه ، والقاعدة التي لا يثبت عمل دون تأصيلها ، والرابطة التي لا يقبل دين دون تحصيلها ؛ فلا سبب لمن لم يمتسك بسببه ، وقد بُني وجوب العلم بالفرائض على وجوب العلم به ، وهو

إثبات الواحد وبقي ما سواه ، بتقييدات في الشريعة لا يكفي معها إطلاق اللفظ دون تحقيق معناه ؛ وذلك أن يعلم على وجهه وحده ، ليكون عن علم لا عن ضده ، وعن يقين لا عن شك ، وعن إخلاص لا عن شرك ، وأن يقوله مع العمل ، ولا ينكل .

ويؤمر الذين يفهمون اللسان الغربي ويتكلمون به أن يقرأوا التوحيد بذلك اللسان من أوله إلى آخر القول في المعجزات ويحفظوه ويفسوه ، ويلتزموا قراءته ويتعهدوه . ويؤمر طلبة الحضر ومن في معناهم بقراءة العقائد وحفظها وتعاهدها على سبيل التفهم والتبين والتنبه والتبصر . ويلتزم العامة ومن في الديار بقراءة العقيدة التي أولها : « اعلم أرشدنا الله وإياك » وحفظها وتفهمها . وأشتمل في هذا الالتزام الرجال والنساء والاحرار والعبيد وكل من توجه عليه التكليف إذ لا يصح لهم عمل ولا يقبل منهم قول دون معرفة التوحيد ؛ فمن لم يعرف المرسل لم يصدق بالمرسل ولا بالرسالة ، ومن حصل على مثل هذه الحالة ، فقد تعثر في أذيال الضلالة ؛ فإن لم يبادر إلى التخلص منها ، والانفصال بالعلم عنها ، فقد وجب عليه حكم الكتاب ولا عنت في إراقة دمه لا محالة .

وأخذوا بإقامة الصلاة التي هي الكتب الموقوفة على المؤمنين ، والحكم المثبوت على كل من آمن بهذا الدين ، والناهية عن الفحشاء والمنكر على ما ورد في الكتاب المبين ؛ ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فهو محو من ديوان المؤمنين ؛ ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع

من الوظائف والقوانين ، وتاريخها مبيت في عدد الاحياء ؛ لحشاشة تقضى  
عند انقضاء أمد الامهال والاملاء . فخذوا من قبلكم بإقامة الصلاة على  
ما شرعت ، وأدائها بحسب ما فرضت ؛ وخذوا العوام ومن في الديار  
بمحافظة أم القرآن وسورة معها وما تيسر من القرآن لتم صلاحهم ويكمل  
عملهم ؛ ومن أضع الصلاة وأهملها ولم يبادر إلى أداء ما فرض عليه منها  
فأجله للحين متاح وقتله بحكم الكتاب والسنة واجب .

وخذوا بإيتاء الزكاة وبالكشف عن مانعها وتشخيص ممسكها أو  
النزول اليسير منها ؛ فالزكاة حق المال والجهاد وواجب على من منع منها قدر  
العقل ؛ فمن ثبت منعه للزكاة فهو لاحق بمن ثبت تركه للصلاة ؛ فمن منع  
فريضة واحدة كمن منع الفرائض كلها ؛ ومن منع عقلاً فما فوقه كمن  
منع الشرع كله .

وأمر بالنظر في الربوب وتميزها والهجوم على بائعيها ومدمني شرابها  
ومستعملها ؛ فيراق مسكرها ، ويقطع منكرها ؛ وليعمد إلى من عمل  
المسكر الحرام عامدا ، وشر به مدمناً عليه ومعهدا ، ولم ترعه الحدود ،  
ولم تقيده القيود ، ولم يعظه الاعتبار ، ولم ينفعه الادكار ؛ فيمحي أثره ،  
ويحذف خبره ، فالخمر أم الكبائر وجماع الاثم وكسفة شمس العقل ،  
والبلاغة على كل قبيح من الفعل ، والفاتحة كل مرتج من أبواب العصيان ،  
وهي رجس من أعمال الشيطان .

وأمر بالكشف عن التلصص والجرابة ، والتولج في مكان من الريب

والغواية ، والاجتماع على السير الجاهلية من الملاهي على فنونها وأنواعها  
 وضروبها واختلاف آلاتها وما يتبعها من المناكر الناشئة عن أصل الجهالة  
 والافعال المنافية للشريعة الصادرة على أهل الزراعة والضلالة من الرجال  
 المفسدين ، والغواة المضلين ، ومن النساء المفسدات ، المتفئنات في طرق  
 الغوايات ؛ فاكشفوا عن هذه الاصناف وأثيروهم عن مكامنهم ، ونقبوا  
 عليهم في مظانهم ؛ فمن شهد عليه منهم بشهادة صحيحة سالمة من الهوى والظنة  
 باستصحاب حاله ، وتماديه على الاحضار في محل باطله ومحاله ، فيحكم كتاب  
 الله - جل اسمه - عليه ، وتطاع سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - فيه .  
 وليكشف عن الذين يغرمون الناس ما ليس قبيلهم ، ويأكلون  
 بالباطل أموالهم ، وعن أهل العناد والتعاض والاخلاد ، والتثبطين الذين  
 إذا دُعوا إلى الجهاد ، ونُودوا إلى الصلاح والارشاد ، صُموا عن النداء ،  
 وتلوموا في إجابة الدعاء ، وألقوا المعاذير المعربة عن العناد ، والناطقة عن  
 الضمائر المتليئة بسوء الاعتقاد ؛ وعن القبائل الباقية على سير الجاهلية من  
 الهرج فيما بينهم والقتل والفساد والحبل والانقياد إلى سلطان الجهل  
 والخروج عن قانون الحق وضبط الامر ؛ وعن أهل النفاق والتدليس  
 الناطقين بما لا يعلمون ، والقائلين ما لا يفعلون . فإذا تعينوا على التحقيق  
 فاليمض عليهم حكم الله تعالى الذي أمر به فيهم .

وقد أنفذنا إليكم - وفق الله مقاصدكم ، وعمم بالتقوى معاهدكم -

نسخة كتاب كريم ، صدر عن الامام المعصوم ، المهدي المعلوم - رضي

الله عنه - مشتمل على جوامع الكلم ، ومُنطق على رواتع الحكم ، لم يغادر في المعنى الذي تضمنه مُتَرَدِّمًا ، ولم يُوجِد متَأَخَّرًا عن الوقوف دون مقتضاه ولا متقدِّمًا ، ولم يُوسِع مترَبِّصًا في البدار ولا متلوِّمًا ، فيه الملاذ والمعاد ، وعليه الاعتماد والاستناد ، وإليه المرجع ، والمفزع . وأنتم تَقِفون منه على حكم الله تعالى في القوم الذين ذكرهم مَمَّن لا دين له ولا أمانة ولا عهد ولا ميثاق ، المدَّعين للحق بالاقوال ، مع التماذي على التضييع بالافعال ، وإظهار الاستماع والقبول في الظاهر ، واتِّباع الجهل والهوى في الباطن . وتعملون ما جعل العمل عليه في أعداء الدين والعلم وما حكم به فيهم ؛ ولا معدل لنا عن حكم سرِّ البيت المتلوِّ فيه آيات الله والحكمة ، المستخرج الحكم من مشكاة النبوة ومرآة العظمة ، الذي انتظم به الامر على سنن الهدى ، واستقام على نهج التقوى ؛ فمن عانده أو خالفه أو ضاده أو كابره أو عصاه أو ناواه أو جهله وأهمل أمره ، فقد حاق به الردى ؛ فلانقياد لما يقضى به واجبٌ والاستمسك بأمره حتمٌ ، والرجوع إليه في أمر الدين والدنيا فرضٌ لأنَّ قضاءه وأمره هو قضاء ربه وأمره وإرادته وحكمه ، وقد حكم - رضي الله عنه - هذا الحكم فيمن هاجر إليه أوَّل الامر وأتاه عند طمو البحر واتَّصل به في سلطان الهرج ونزع إليه عند الابتلاء والمحنة ، واضطرام نار الفتنة ، لما أنس منهم النفاق وعلم فيهم فساد الباطن وشهد منهم مكابدة الدين ، والدخول فيها من غير يقين ، وفتح باب جهادهم ومحو آثارهم وجعله أهمَّ وأولى من جهاد الكفرة المُجَسِّمين .

فكيف فيمن أتى بأخرة عند استواء شمس الهدى على الآفاق ، وإخفاءها  
 خيالات أهل العتو والأستكبار والمرود على الرفاق ، ممن جاء مخافة  
 البيض الرقاق ، وأتى عند بلوغ النفس إلى التراق ، وخاف من يوم عصب  
 يكشف فيه عن ساق ، فحينئذ أصعب في القياد وأذعن في المساق ، وفيهم  
 من ليس عقده على الصحة والوثاق ، ولا أفعاله مرضية المقصد ولا جارية  
 على الوفاق ؛ فإمضاء هذا الحكم فيهم ، بعد تحقق تلك الاوصاف عليهم ،  
 أدخل في باب الوجوب والاستحقاق .

وإن هذا الامر العظيم ، وإن كان أوسع الأيام عطفاً ، وأناهم رفقاً  
 ولطفاً ، لا يصل من أوجب الدين قطيعته ، ولا يحفظ من رتب الحق  
 إذالته ، ولا يرخي في الطول لمن استن في رعي حمى السنن ، ولا يستمر  
 على المهل لمن زاغ عن النهج والسنن ؛ فتأملوا ما اشتمل عليه كتاب الامام  
 المعصوم - رضي الله عنه - الذي هو هدى وتبيان ، ونور وبرهان ،  
 واهتدوا بهدي من الهداية مخصوصة ، واعتصموا بجبل من العصمة عليه  
 منقولة منصوصة ؛ فلا مطمع في الهداية إلا منه ، ولا وجه لأخذ العلم  
 ومعرفة الحقيقة الا عنه ومن لدنه . وها نحن نقصد قصده ونتحدثاه ،  
 ونجاهد على إمضاء ما انطوى عليه معناه ؛ وعلى هذا الحكم مضي العمل في  
 المواضع التي نحن بصدد منها بعد أن ميزوا بمشواهم ، وعرف المجرمون  
 بسياهم ، وتبين كل منهم بما احتقب ، وشهد عليه بما اقترف وبما ارتكب ؛  
 وقد فضح الله تعالى منهم جماعة تعينوا بصحيح الاعلام ، فأخذوا بالنواصي



والاقدام ، وجرعوا مصقر كأس الحمام ، بشبي الذوايل وجد الحسام ،  
وصيروا عبرة لأولي الاجتراء على ارتكاب المحارم والاقدام . فامضوا  
- وفقكم الله - في أقطاركم على هذا النظام ، واحكموا في هذه الاصناف  
بمثل هذه الاحكام ، واحذوا حذو هذه الافعال في طهر القذى عن طرف  
الاسلام ؛ فمن تحقق عندكم بترك الصلاة ، ومنع الزكاة ، وإتيان المحرمات ،  
والانهمال في المحظورات ، من المفسدين والمفسدات ، واستصحاب تلك  
الاحوال المقررات ، أو واحدة من الافعال المشروحة المبينيات ، من غير  
أخذ لهم بقول ذي هوى وغرض ، ولا بشهادة يتعرض فيها من الظنة  
أدنى عرض ، فإذا صحَّ التبيين ، وصدق التعيين ، فليؤخذوا بما احتقبوا ،  
وليسألوا بما كسبوا ، وليقابلوا عن فعالهم مقابلة من لا تصرفه عن الحق  
الصوارف ، ولا تعطفه عن امثال أمر الله العواطف ، بل يمضى في إمضاء  
الحق بأشد العزائم ، وليعمل فيه عمل من لا يتقي في الله لومة لائم ، إلى  
إن يستمر أمر الله تعالى على إذلاله ، ويبدو محيياً الحق سافراً عن جماله ،  
ويستقيم البشر على الجدد المهيع ، ولا يعدلون عن سبل الاستقامة على  
الصراط الشوى في المرعى والمرع ، والمقصد والمنزع ، بعون الله تعالى .  
ولتقدموا طلبية أمناء من قبلكم يعلمون الناس قراءة توحيدهم  
وحفظه وحفظ أم القرآن وما تيسر معها من السور ، ويأخذونهم  
بمداومة ذلك ومعاهدته وحفظه ؛ وليكونوا من الذين يراقبون ويحافظون ،  
ولا يراعون في حقوق الله تعالى ولا يداهنون . واحذروا المداهنة

وَحَدِّ رَوْهَا فَإِنَّهَا صَارِقَةٌ عَنِ الْحَقِّ ، مَزِيغَةٌ عَنِ نَهْجِ الصِّدْقِ . وَلَيْكُنْ جَمِيعُ مَا تَأْتُونَهُ وَتَدْرُونَهُ ، وَتَقْدَمُونَهُ فِي هَذَا الْمَقْصِدِ وَتَوَخَّرُونَهُ ، جَارِيًا عَلَى حَكْمِ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ ، الْمَهْدِيِّ الْمَعْلُومِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُسْتَنْدَاً إِلَيْهِ فَعَمَلُهُ هُوَ الَّذِي نَقْتَدِي بِهِ ، وَنَسْتَمْسِكُ بِسَبِيهِ ، وَنَمْضِيهِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَنَجْرِيهِ عَلَى رِسْمِهِ ، فَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِ وَلَا أَمْنَةَ إِلَّا فِي الْإِمْتِسَاكِ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ - أَعَانَكُمُ اللَّهُ عَلَى مَا تَقْصِدُونَهُ مِنْ ذَلِكَ وَتَحْتَرِّوْنَهُ ، وَوَفَّقَكُمُ فِيهَا تَأْتُونَهُ مِنْ ذَلِكَ وَتَتَوَلَّوْنَهُ ، فَذَلِكَ بِيَدِهِ .

وَلَيْكُنْ فِي هَذِهِ الْأَصْنَافِ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَكْسِرُونَ الدَّعْوَةَ وَلَا يَنْقَادُونَ إِلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحُكْمِ ، وَالْقِبَائِلَ الَّتِي تَعَادِي عَنِ نَصْحِ لِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، وَوَقِفَ فِي اسْتِخْرَاجِ حَقُوقِ اللَّهِ وَأَبَانَ خَبَايَا أَهْلِ التَّلْبِيسِ حَتَّى أَتَّهَمُ يَنْصَبُونَ لَهُمُ الْمَكَايِدَ . وَلِيْمُنْضَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْحُكْمُ فَهَمُّ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . وَلَيْكُنْ هَذَا الْقَصْدُ عَامًّا شَامِلًا مُنْتَظَمًا لِلْحَاضِرِ وَالْبَادِي ، وَالنَّائِي وَالذَّانِي ، مِنَ الذَّكُورِ وَالْإِنَاثِ وَالْأَحْرَارِ وَالْعَبِيدِ وَسَائِرِ أَصْنَافِ النَّاسِ لَا يَخْتَصُّ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ وَلَا جِهَةً دُونَ أُخْرَى . وَاللَّهُ تَعَالَى يُوَفِّقُكُمْ ، وَيَتَوَلَّى بِمَنْعِهِ عَوْنَكُمْ . وَكُتِبَ فِي الثَّلَاثِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

## الرسالة الرابعة والعشرون

وهي من إنشاء الكاتب أبي الحسن عبد الملك بن عيَّاش المذكور :

من الامير يوسف بن أمير المؤمنين - أيدهم الله بنصره ، وأمدَّهم

بمعونته - إلى الشيخ الاجلِّ أَخِينَا الْاَعَزَّ عَلَيْنَا ، الْاَكْرَمَ لَدَيْنَا ، أَبِي سَعِيدِ  
ابن سَيِّدِنَا أمير المؤمنين ، وَالشَّيْخِ الْاَجَلِّ أَبِي سَعِيدِ يَخْلُفُ بنِ الْحَسَنِ  
- اَعَزَّهُمُ اللهُ وَأَدَامَ كِرَامَتَهُمْ بِتَقْوَاهُ - سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَنَشْكُرُهُ عَلَى آلَائِهِ  
وَنَعْمَهُ ، وَنُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الْمَصْطَفَى وَرَسُولِهِ ، وَنُرْضِي عَنْ الْاِمَامِ  
الْمَعْصُومِ ، الْمَهْدِيِّ الْمَعْلُومِ ، نَجَلِهِ الْمُرْتَضَى وَسَلِيلِهِ ، وَنَوَالِي الدَّعَاءِ لِسَيِّدِنَا أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِهِ وَالدَّاعِي إِلَى سَبِيلِهِ . وَإِنَّا كَتَبْنَاهُ إِلَيْكُمْ - اَعَزَّكُمْ اللهُ  
بِتَقْوَاهُ ، وَأَجْزَلَ حَظًّا - كُمْ مِنْ حَسَنَاهُ ، وَوَصَلَ لَكُمْ الْاِنْجَادَ إِلَى طَاعَتِهِ وَالْعَمَلَ  
بِمَا يَقْرَبُ مِنْهُ وَيَزْلِفُ لَدَيْهِ بِمَنْهَ - مِنْ حَضْرَةِ مَرَّآكَشَ - حَرَسَهَا اللهُ -  
وَنَحْنُ نَشْكُرُهُ عَلَى آلَائِهِ وَنَعْمَهُ ، وَنَسْتَنْجِزُهُ مَا وَعَدَ الشَّاكِرِينَ مِنْ مَوَاعِدِ  
إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ .

وَقَدْ كُنَّا - اَعَزَّكُمْ اللهُ - عَلَى عِزْمِ الْحَرَكَةِ مَعَ الْمُوَحِّدِينَ - اَعَانَهُمُ  
اللهُ - إِلَى جِهَةِ الْمُرْتَدِّينَ مِنْ صِنِّهَاجَةَ - آخَذَهُمُ اللهُ - وَالتَّصْمِيمِ فِي غَزْوِهِمْ  
وَالنُّهُوضِ إِلَيْهِمْ عَلَى الثَّقَةِ بِمَا عِنْدَ اللهِ لِهَذَا الْاَمْرِ الْعَزِيزِ مِنْ مَضْمُونِ النُّصْرِ  
وَمَذْخُورِ الظُّهُورِ عَلَى مَنْ غَمَصَ حَقَّهُ وَكَفَرَ نِعْمَتَهُ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ .  
وَخَلَّصْنَا فِي ذَلِكَ النِّيَّةِ الْمَجْرَدَةَ لِاقَامَةِ اللهِ الْمَقْصُورَةَ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ وَحِمَايَةِ  
دِينِهِ وَتَظْهِيرِ دَعْوَتِهِ . ثُمَّ وَقَعَ الْاِتِّفَاقُ بَعْدَ إِفَاضَةِ الْمَذَاكِرَةِ وَإِدَارَتِهَا ،  
وَبَثَاتِ الْعَزِيمَةِ مِنَّا عَلَى مَشَاهِدَةِ هَذِهِ الْحَرَكَةِ الْمُبَارَكَةِ أَنْ يُخْرَجَ فِيهَا  
الْمُوَحِّدُونَ بِجَمَلَتِهِمْ صِحْبَةَ أَشْيَاحِهِمْ وَحُفَّازِهِمْ وَأَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ ؛ فَاسْتُخِيرَ

الله تعالى عليه وأنفذ حسبما اتفق عليه . فنفذوا توجههم الميمون يوم السبت السابع من الشهر المؤرخ به - يمين الله مسعاهم ، وكتب ممشاهم ، وظفر مقصدهم في تعمير سبل الجهاد ومغزاهم ، ومكنهم على أفضل ما عود من نواصي عداهم ، بمنه .

وقد كان أشياخ طلبة الموحدين - أعزهم الله - قبل هذا تذاكروا في مشي أخينا إسماعيل - وفقه الله - إلى إشبيلية - حرسها الله - صحبة عسكري من الموحدين والعرب - وفرهم الله - ليكونوا بها مقيمين مع إقامته ، ويتقيّدون بتقيده ومكته ، ويجد ذلك أهل إشبيلية وجهاتها من الانس ما تطمئن به نفوسهم ، وتقر عليه قلوبهم ، وتنعم به جنبأئهم ، وينكف عنهم من إضرار العدو وهجومه على ما اعتاد من البغت والفجأة ما يرتفع عنهم روعه وتنقطع عنهم عادته ، ويكون بحضور هذا العسكر عندهم وملازمته إياهم ما يتعجل معه الغوث إن احتيج إلى ذلك . وتذاكر أشياخ الموحدين بهذا واتفقوا عليه ورغبوا في إمضائه ورأوا فيه من الخير والتعاون على مصالح هذا الامر ما وقع عزمهم عليه . فاستخير الله تعالى على ذلك وأمضي . وكُنّا على إنفاذه حين وقوع المذاكرة ، فأزف شهر الصوم فأرجأناه إلى انقضائه تخفيفاً على المسافرين ورفقاً بهم ؛ فحين انقضى - قبله الله منا ومنكم - أتى التعويل على ذلك . ونحن إن شاء الله ننفذه إثر هذه المكتبة بالعسكر المذكور من الموحدين والعرب - عرّف الله بركة ذلك وأطلع على ثمرة المقصود منه والمنوّة فيه .

وأعلمناكم بذلك لسروركم به ، ومكانتكم بقربه ووجودكم إلى العون منه على أمركم ، والتظافر على عدوكم - وصل الله لكم أسباب العون ، ونظم بكم ولكم معاهد الصلاح ، وأعاد عليكم بركة سيّدنا أمير المؤمنين في كلّ الأحوال ديناً ودنياً ، وآخرةً وأوَّلاً ، بمنّه ويمنه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## الرسالة الخامسة والعشرون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي الحسن عبد الملك بن عيَّاش المذكور :

من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره ، وأمّده بمعونته - إلى أمير شرق الاندلس أبي عبد الله محمد بن سعد - أمّده الله بتوفيقه ، وأعزّه بطاعته وتقواه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمّا بعدُ فإنّا نحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكره على آلائه ونِعَمه ، ونصلي على سيّدنا محمد نبيّه ورسوله . والحمد لله الذي أقام لامره الذي هو سفينة النجاة ، وعصمة المحيا والممات ، دُعاة يأخذون بالحجز عن النار ؛ ويقىمون لمن أضلّ السبيل ، وعدم الدليل ، من معالم الهداية إلى صراطه الواضح ، ومنهجه اللائح ، أهدي علم وأرفع منار ؛ ويتقدّمون في إبلاغ حجّته ، وإيضاح نبحته ، ببوالغ الانذار والاعذار ؛ ويصرّفون بما أودعوا من سرّه المكنون ، لبثّه في الظهور والبطون ، والسهول والحزون ، وجوه العناية الآخذة بمجامع الاقطار ؛ الموجهة بالاعراض عن الاعراض

إلى ما يقضى بهذه الخليقة ، من ركوب هذه الطريقة ، إلى سعادة هذه  
الدار ، وسعادة تلك الدار ؛ وصلى الله على محمد عبده ورسوله مشكاة  
الاضواء والانوار ، ولبابة الاجتباء والاختيار ، المحبوء بمعدن بيته الاشرف ،  
ونسبه الاشهر الاعرف ، سرُّ هذا النبأ السيَّار ، وارث ذلك المقام الذي  
هبتْ تباشيره بأسماع ذوي الاضاحة لمواقع الاستبشار ؛ ورضي الله عن  
الامام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله على أوفى الاعتضاد بتأييد  
الله وأتم الاستظهار ، الماضي قدماً في التصميم ، وإنفاذ العريم ، على أمر  
طلق وأبعد مضمار ، المعان في ما دعا إليه ونبه عليه بالعصمة التي لا تضره  
معها إباءة أباء ولا كفر كُفَّار ؛ وعن خليفته وصاحبه الامام أمير المؤمنين  
ممشي أمره العزيز على مآله من المراسم المحفوظة والآثار ، ومقيم على  
حدوده المكلوَّة الملحوظة دون ونية ولا إقصار ، والناصر له بكل معنى  
توجه إليه داعية الاستبصار .

وإنَّا كتبناه إليكم - أمدكم الله بتوفيقه - من حضرة مرآكش - حرسها  
الله - ونحن نشكر الله تعالى عوداً بعد بدءٍ وشفعاً بعد وتر ، وتعذيراً بما  
لا يحصى أمداً ، ولا يكثر عدداً ، إلى أقصى ما يزلف عنده ، ويحضر لدينه ،  
ويبلغ غاية رضاه ، على ما ظاهر من نعمته ووالى من إحسانه ، وأرسل من  
شآبيب فضله ، وأوسع من مننه المعرفة والهداية إلى توحيدِه والتوحيد إلى  
الايمان به ، والقيام بحق الدعاء إليه ، والتمسك بشريعة رسوله الذي هو  
الدين القيم ، والمنهاج البين ، والفسطاط المضروب ، والعلم المنسوب ،

ومعنى الوجود ونشره ، وشرفه المقصود وفخره ، الذي اختاره الله أميناً  
لتبليغه ، قوياً على أدائه ، مضطهماً بحمله ، جلياً بتبيينه ، حافظاً لامانته ،  
مصطفاه من عباده ، ومختاره من بريته ، عَينَ اجتهائه ، ونكته اختصاصه ،  
محمد نبيه - صلى الله عليه وسلم - فَبَعَثَهُ به على فِترَةِ من الرُّسُلِ ،  
وتراخٍ من الزمن ، وتشعبٍ من الالهواء ، وتباينٍ من الآراء ، وخَبَطٍ من  
العشواء ، وتحكُّمٍ من الجهالة ، وعمومٍ من الضلالة ؛ وكلُّ حزبٍ بما لدَيْهِم  
فرحون ، لا مرشدٌ يَهْتَدِي بمناره ، ولا موقدٌ يُعْشَى إلى ضوءِ ناره ، ولا  
دليلٌ يُقْتَنَى مواضع آثاره ؛ فقام - صلى الله عليه وسلم - مؤيداً بالبراهين  
القاطعة ، والدلائل الباهرة الساطعة ، والمعجزات النازمة لآيات صدقه  
الجامعة ؛ فصعد بالحق ، ونطق بالصدق ، وجدع أنف الكفر ، وحطم  
كاهل الشرك وأفصح بالعلانية ، وصرح بالربوبية ، وبيّن للناس ما نزل  
إليه ، فأدّى من الوحي ما أُلْتِي عليه ، واستنقذ من الغمى ، وافتكّ من  
قيود الجهالة الجهلى ، وحمل على الواضحة البيضاء ، وأوضح بهدائه السُّبُلَ ،  
واستسهل في تبليغ أمانته ما شقّ وثقل ، وختم برسالته ونبوءته الانبياء  
والرُّسُلَ ، وأوضح من أمر الله ما استحفظه واستودعه ، وأنهاه إلى أقصاه  
كما وعاه وجمعه ، وما زالت في ذلك كله كلاءة الله الواقية وعصمته الباقية  
معه . وأخبر - صلى الله عليه وسلم - بأنباء من الغيب ، فرئت بمشاهدة  
ما بشر منها وأنذر من خوالج الشك والريب .

وَأَبْنَا أَنْ هَذَا الدِّينَ بَعْدَ كَمَالِهِ ، وَاسْتَوَاءِ نَهْضَتِهِ الْمُؤَيَّدَةِ وَاسْتِقْلَالِهِ ،

والتوفيق التام على مشروع حرامه وحلاله ، سيعتوره التغيير والتبديل ،  
ويلحقه بعد صحابته - رضوان الله عليهم - التحريف والتحويل ، بما ينشأ فيه  
على ما أعلم بوصفه ، وحدّث عن كنهه ، من نواشيء البدع وطواريء  
المحدثات ، وقلب الأمور وعكس الحقائق وطمس آثار الحقّ باتّباع  
الاهواء وإيثار الشهوات ، وعبادة الاطماع والانتقياد إلى بواعث النفوس  
الأمارة بالسوء المتهافئة على الخطام ، المشغوفة بالزخرف ، الناظرة بالعمور  
العوراء إلى دار الغرور ؛ وأنّ تمكّن هذا الفساد ، واستعجال هذا الداء  
بالأئمة المضامين ، الذين مرّقوا عن الدين ، واتّبعوا غير سبيل المؤمنين ،  
وأنّ العلم عند ذلك يرتفع ، والجهل يعم ، والظلم يشمل ، وأنّ الدين يعود  
غريباً كما بدأ غريباً ، وأنّ عودته بظهور المنبأ به والمخبر عنه ، المصطفى من  
بيته ، المختار من نسبه ، المؤمل لأحياء سنّته ، الامام المعصوم ، المهديّ  
المعلوم - رضي الله عنه - الذي بشر - صلى الله عليه وسلم - بعلاماته ،  
وأخبر عن أماراته ، الشاهدة له الدالة عليه من الاسم والنسب والزمان  
والمكان والفعل ، المتبع غير مخطئ لاثره ، المقتدي به - عليه السلام - في  
مورده ومصدره ؛ فجاء - رضي الله عنه - على موافقة ما أخبر ، ومشكلة  
ما أنبأ ، قائماً في آخر الزمان وعند شمول الضلالة وتلدّد الحيرة وتموج الفتنة  
وارتفاع العلم ، وستحكام الجهل وفشو الظلم ؛ فظهر به - رضي الله عنه -  
لما خصّه الله من الهداية وعلمه من الحكمة ، وأحلّه من مقام العصمة ، ونواه  
من معقل الامامة ، وخرق له من العادات ، وأجرى على يديه من الآيات ،



ما صدَّق ما نطقَتْ به الآثار ، وتضمَّنَتْه الاخبار ، واحتوت عليه الصحف  
وتداولته النُّقْلَة ، ممَّا أعطى القلوب العارفة الطمأنينة ، ومنحها الشَّلج ،  
وأراها عين اليقين من ظهور العلم وانبثاث العدل ، والصدوع بالحق  
والجهاد لأهل الباطل ، والقتال على أمر الله والنصرة الظاهرة ، والغلبة  
القاهرة ، على الاستمرار الدائم ، والعمل المتصل القائم ، دائماً به أمره ما  
دامت السموات والارض ، قائمته به دعوته كما وعد إلى قيام الساعة . قد  
حفظ الله مقامه وأمدّه بخليفته وصاحبه الامام أمير المؤمنين الذي مدّه  
أطنا به ، ومكَّن أسبابه ، وأفاض أنواره ، ومشى مناجهه الكريمة وآثاره ،  
وقام بحق التبیین لأمره والاذاعة لدعوته ، وحمل العباد على سبيله وإيداع  
القلوب علمه الذي ورثه - رضي الله عنه - واستحقَّه حصيصاً منه ، وواصل  
تمشيته ، وتضمَّن بما أيده الله من التأييد تميته . فهو - والحمد لله - محفوظ  
الجنائب ، مكلوئ النواحي ، معصوم الارحاء ، موعود بما أراد الله من إكمال  
وإتمام نوره بالنصر الذي لا يتوقَّف عنه في حال ، ولا يتخطَّأه في حين ؛ قد  
تولى من العناية به والكفالة بما قضى له بالاستغناء ، وحكم له بالعزة والاعتلاء ،  
آياته بذلك مشهورة ، وآثاره معلومة مأثورة ، ومقاماته مشهودة محضورة ،  
وأيامه في صحائف الذكر الباقي مكتوبة مسطورة ، ولا مستقر في آئنه  
الحقُّ لشبهة ولا جهالة ، ولا موقف لحيرة ولا ضلالة ؛ ولا مطمح لناظر ،  
ولا مسرح لحاظر ، إلا تحت هداية بيّنة ودلالة ، ولا يزال النصر له

يستتبّ، والتأييد يطرد ولا يغبّ، باتّباع سبيله وانتحاء طُرُقهِ والوفاء  
بعهوده، والوقوف عند رسومه وحدوده.

وإنّا - وصل الله توفيقكم بما له علينا من هذه العهدة اللازمة والامانة  
المتقلّدة والحياطة التي حملناها، والرعاية التي كفلناها، والتي نَسألُ الله -  
جلّ جلاله - عوناً على القيام بها والنهوض بأعبائها والبلوغ إلى رضا الله عنّا  
في أداء الامانة فيها - ندعوكم برعاية الله إلى هذا الامر العظيم، ونُهيّبُ  
بكم إلى السلوك لطريقه الواضح المستقيم، وإلى الاخذ منه الحظّ الوافر  
المستديم، وأن تكونوا صدراً في حزبه، حائزين شرف المجلس من شعبه،  
وأن تنظروه بعين الاعتبار، وتأمّلوه تأمّل ذوي الاستبصار، وتجردوا  
تفكركم في آثار هديه ومدارج سننه ومرامي مقاصده وجملة ما يدعو إليه  
ويحمل عليه ممّا هو طريقٌ إلى النجاة وسُلّمٌ إلى الفوز وسببٌ إلى سعادة  
الأبد، ومنال النعيم السرمد؛ فسَيُقضي بكم ذلك إلى التحقيق ووازن  
الأُمور بميزان العدل، وسنبرها بعيار العقل، والقضاء عليها بمشاهدة الحسن  
إلى معرفة ما أرذناه لكم من الخير، وبذّناه لكم من النصح، وأمّلناه  
لكم من توفّر قسطكم في هذا الامر واستفراه نصيبكم من هذه الدعوة التي  
لا إيمان لمن لم يؤمن بها، ولا دين لمن لم يدنّ مصداقاً بها، ولا عهد لمن لم  
يستدّم بها، ولا مستند لمن لم يستند إليها. وإنّ من أعرض عنها أو شكّ  
فيها ولم يتقلّدها، ولا استمسك بعصمة وطاعة منها، فقد ردّ ما نطق به  
الوحي وكذب بما جاءت به الرُّسُل، ولم ينفعه عند الله أن يؤمن ببعض

ويكفر ببعض . وإذا وفقكم الله للتعلق والتوثق بعُراها ، وخرقتم بنفوذ  
البصر والبصيرة حجب القواطع ، وكشفتُم مغديات الشواغل ، طالعتم منها  
ما يرضيكم ديناً ودنياً ، وشارفتُم ما يقربكم إلى الله زلفاً ، وخلصتم إلى ما  
يحفظ لكم المنزلة السامية ، والرتبة الزاكية النامية ، في الأولى والأخرى ،  
وكنتم في أعوان هذا الامر وأنصاره ، وعدد أشياعه وأوليائه ، وتسرر بلمتم  
بشوب العزّة بالايان ، وأخذتم بعصمة أمانة العصمة التامة من كل حدثان ،  
ورضيتم لانفسكم بموالاته من تولى الله ورسوله ، ولم يرض متولّي دونه .  
وإنه - أعزكم الله - ليربأ بمن كان له إدرالك يفصل به بين الحقّ والباطل ،  
والحالي والعاقل ، ويفرق به بين المتضادات ، ويميز به بين المتنافيات ،  
أن يميل عن الأولى ، ويفرج عن الاحقّ الاحدى ، ويفرض عمّا تبدى  
له من الحقّ معترضاً في أحسن المناظر وتجلى ، وما أحقّ من قرعت سمعه  
الذكرى أن يقول أهلاً ؛ النور جليّ ، والسرائر موليّ ، والكلُّ باتباعه  
لئلا تتفرّق به السبل خليقٌ جريّ ؛ فكونوا ممن أخذ لنفسه من نفسه ،  
وأثار ليومه من أمسه ، وانتفع بأعمال ظنه في مكاشفة العواقب وحدثه .  
وإذا أرسلتم أرشية أفكاركم ، في قلب أذكاركم ، وأطلقتُم أعنة اعتباركم ،  
في ميادين ما مرّ على أبصاركم ، تجدون أنّ من شغل نفسه بمكابدة هذا  
الامر ومكابدته ، وقطع مسافة عمره بمخالفته ومعاندته ، قد خاب مكدحه  
وأخفق مسعاه ، ولم يُجَلِّ بطائل ، ولا حظي بنائل ؛ فإمّا صريع حتوف ،  
طعنًا بالرماح وقعصاً تحت ظلال السيوف ، وإمّا أخيد حسرة وأسف ،

ووقيد زفرة وهلف ، قد قطعت عنقه المطامع ، وتلاعبت به حياته  
اليلامع واليرامع ؛ وإن وراء ذينك يوماً عصيبا ، وهولاً يجعل  
الولدان شيبا ، وإن من غلب على دينه ، وافلتت عن إيمانه ، وحجب عن  
ربه ، لغبين الصفقة ، خاسر المتجر ، وقلما سمحت بذلك نفس تبينت  
الغبي من الرشد ، وعرفت الجور من القصد .

وقد كان سيدنا أمير المؤمنين - أيد الله أمرهم - في القديم ومنذ  
زمن طويل ، خاطبكم بهذه الدعوة وحملكم فيها على منهج النصيحة ، ولم  
يكن بلغ الكتاب أجله ، ونحن لأوامره العلية مراعون ، وللمدعاة إلى  
دعائكم إليها داعون ، ولرأيه الجميل في هداية الخلق مشيعون مشايعون .  
فاقبلوها نصيحة تحرز لكم حظ السناء ، وتوجب لكم رتبة الخاصة من  
الاولياء وتقتضى منكم في خير عمركم أفضل المناب في معونة هذا الامر  
وأحسن الغناء ، وتجمع عليكم بهذا التلافي الفائق في تلك الاوقات الماضية  
والاناء ، وتكونوا على هذه الرتبة كمن أجاب في أول النداء . والله تعالى  
يعينكم على تقبل هذه الوصايا ومقابلتها بأحسن التلقي وأنفع الالتفات ،  
ويجعلكم ممن تنبّه للعظات ، وادّكر بالآيات ، بمنه .

خاطبناكم بهذه المخاطبة دعاء إلى الله ، وإرشاداً إليه ، وتعريفاً بما لا  
يسع جهله من الفيئة إلى أمره ، والبدار إلى ما يجب من طاعته ، والاعتلاق  
بجبهه ، والاستعصام بدينه . وما أطلعناكم إلا على ذخيرة نصيح ونخيلة ذكر ،  
لا مقصد لها إلا الوفاء بعهد الله وميثاقه الذي واثق به ومحض النية في

✽ للكاتب أبي الحسن بن عيَّاش عن يوسف بن عبد المؤمن ✽ ١٤٩

صلاح الأُمَّة وحملها على الجادَّة وصيورها إلى رضا الله وقبوله . والله ينفع من ذلك بما أريد له وقصد به .

وقد كان الشيخُ الاجلُّ أبو حفص - أعزَّه الله - تحرَّك في هذه السنة بعساكر الموحِّدين - أعانهم الله - إلى الجزيرة الاندلسية - حماها الله - بنية الجهاد والغزو ؛ فخطبناه بما رأيناهُ من هذه المخاطبة إليكم أن يتنكَّب ذلك الجانب ، ولأنَّ لا يعرضه بقصده وأنَّ يتجلَّى عنه إلى سواه ريثما يصل كتابُكم ، ويستعلم ما عندكم ، من إجابة الدعاء والتلفت إليه ؛ فيكون بدارُ الجواب على حكم ذلك . والله يحملكُم على ما تتعرَّفون بركته ، تجتنون عاجلاً وآجلاً ثمرته ، وتحمدون ما له بالاستبصار في أمر الله وبعيته . فذلك بيده ، لا ربَّ سواه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كُتب بعد صلاة الجمعة من أوَّل يوم من رمضان المعظَّم سنة أربع وستين وخمسة .

## الرسالة السادسة والعشرون

وهي من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن محشرة :

من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدَّه بمعونته - إلى الطلبة والموحِّدين والشيوخ والاعيان والكافة بقرطبة - أدام الله كرامتهم بتقواه ، وأطلع عليهم وفود بشراه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمّا بعدُ فإنّا نحمدُ إليكم اللهُ الذي لا إلهَ إلا هو ونشكره على آلائه  
 ونعمه ، ونصلي على محمدٍ نبيّه ورسوله ، والحمدُ لله الذي جعل الامر  
 العزيز عقي الدار ، وشرف الايراد والاصدار ، وأيّده من نصره وجنده ،  
 ومعونته وعضده ، بما يضمن له عادة الاعداء والاضهار ، ويبوّئه ميوماً  
 الصدق من الاستيلاء والغلبة والاقتمار ، وختم لهذه الطائفة المباركة بأبّهم  
 المنصورون والمصيبون والمفتوح لهم وعداً يتمشى لهم انتجازه مع اتصال  
 الاعصار ، وتظهر آيات الله فيه لآئحة لذوي الابصار والاستبصار ، حتى  
 ينقاد في زمامه مصحّباً ذو الشراد والنفار ، ويأوي إلى ذراه الامين ، وربوته  
 ذات القرار والعين ، الصعب الجامع في طلق الاباية والاستكبار ، ويدخل  
 في الله مبادراً إلى رحماه من لم يكن تُرجى منه إنبابة البدار ؛ فلتقى على  
 الشهادة بأنه أمرُ الله السنّة الناطقين بالاقرار ، وأحوال الصامتين التي  
 هي أدلُّ الدلالات عند ذوي اليقين والاسماع والابصار ؛ والصلاة على  
 نبيّه المصطفى محمد الصادق الامين المختار ، المبتعث الى الاحمر والاسود  
 آخذاً بحجرهم عن النار ، المبشّر بأنّ ملك أمّته يبلغ ما زوي له من  
 من مشارق الارض ومغارها من الانجاد والاغوار ، وعلى آله وصحبه  
 الكرام الطيبين الابرار ، الذين كان لهم في تعزيزه وتوقيره ونصره وإقامة  
 أمره أزركى الاثر والآثار ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ،  
 القائم بأمر الله مجاهداً أهل الاعراض عنه والادبار ، المحيي سنّة الله تعالى  
 وقدّ أماتها أهل الجهل والجحد والانكار ، الداعي إلى الله على بصيرة

مؤيدة بأوضح الانوار ، المالىء الارض قسطاً وعدلاً وقد ألد فيها أهل الكفر والاصرار ، وعن صاحبه وخليفته المنصور الناصر لدين الله سيدنا أمير المؤمنين مؤازره في القيام بأمر الله عنه عدم المؤازرين له والانصار ، ومبلىغ دعوته العالوية إلى منتهى أمدها من الانبساط على البسيطة والانتشار ، ووارث مقامه العظيم المخلد شرفه عالياً باقياً حتى يرث الله أكلاً الأعمار .

وكتابنا إليكم - كتب الله لكم من أقسام السعادة ، والبشائر المعادة ، ما يخلص إلى قلوبكم بطيب مسرّاه ويحييكم وافده بما يحييكم به الله - من حضرة تونس - حرسها الله - والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته والاستعانة به والتوكل عليه والشكر له سبحانه أولاً وآخراً على ما أولى أولياء أمره من معونة نهجت لهم في جميع محاولاتهم السبيل ، وعرفتهم فيها البركة والتسهيل ، والخيرة التي جمعت لهم النجاح الميسر الجميل ، والصنع الذي خرق العوائد وجاز الامنية والتأمل ، والله سبحانه يوزعنا أن نشكر فضله الجزيل ، ويلهمنا من محامده الجامع البليغ الحفيل ، بمنه . وقد انتهى إليكم - وفقكم الله - ما سنى في هذه الوجهة الميمونة من الأمور الشريفة والفتوح الجليلة التي جاوزت مدى الافهام ، وفاقت بمبالغ الظنون والاهام ، وقامت أزكى شهيد على مراد الله في هذه الدعوة العزيزة التي هي نظام الاسلام ، والحافضة شمل الخيرات على الانام ، والسامية في مراقب شرفها مدى الليالي والايام ، حتى تبلغ الأمة برحمة الله

سبحانه إلى دار السلام . وَأَعْلَمْنَاكُمْ أَيْضاً - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - بما كان من صرف  
الموحِّدين - أَعَزَّهُمُ اللَّهُ - إلى هذه الجهات الساحليَّة بعد الغزوة المباركة  
التي أَعْلَى اللَّهُ بها منار الإسلام والايمان ، وأخزى أهل الشقاق والنفاق  
والطغيان ، حرصاً على إزاحة نفوس أهل التوحيد من مشقَّات احتملوها  
في طاعة الرحمن ، وإجماماً للسيوف حتى تتبيَّن مواقعها من رؤوس أهل  
المرود والعصيان . وخلال ذلك جُمع أشياخُ العَرَبِ وأعيانُهم والمشارُ إليهم  
من رؤسائهم ووجوههم وكُبرائهم من جميع قبائل رِياح - وَفَقَّهَهُمُ اللَّهُ -  
فذكروا بحقوق هذا الامر العظيم والآله الجزيلة ومننه الجسام ، ونُبِّهوا  
على ما كان لسلفهم من العرب من كريم السوابق في أوَّل الإسلام ، وأنَّ  
اللَّهُ قد وعد هذه الطائفة المنصورة أن تملك العرب كما بشر به المصطفى -  
عليه أفضل الصلاة والسلام ، وحرِّضوا على أن يكون لهم في نصر هذا  
الدين ما كان لسلفهم القديم من الآثار الكرام ، وعُرِّفوا أنَّ الغرض فيهم  
إِنَّمَا هو غزو الروم الذين بجزيرة الاندلس - مهَّدها الله - فقد طال  
استشرأؤهم ، وأملَى اللهُ لهم فزاد عليه اجترأؤهم ؛ وَنُدِبُوا إلى أن ينفروا  
إلى ذلك بقضيتهم وقضيتهم ، نفرة من أُنبت عن الوطن ، ونبت علق المسكن  
والمسكن ؛ وإن كانت هذه البلاد هي التربة التي مسَّت أَوَّلاً جلودهم ،  
وقضوا فيها من الشباب عهودهم ، فالذي يَنْتَقِلُونَ إليه من الرباط في سبيل  
اللَّهِ يجمع لهم الخير في الدين والدنيا ، والشرف بالكون في عداد كلمة الله  
العُلَيَّا ؛ وَبُيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا اسْتَقْبَلُوا هذا الغزو السعيد ، والغرض الحميد ،



بنيات متجردة ، وعزائم فيه متجددة ، ونفروا إليه بجملتهم من غير استثناء ، واستصحبوا معهم من تتعلّق به الخواطر من أهل وأبناء ونعم وشاء ، وجعلوا ذلك كلّه وراءهم حيث ما يرسم لهم من بلاد الاندلس - مهّدها الله - ثمّ صمدوا لعدوّهم ، وتفترغوا لرواحهم في سبيل الله وغدوّهم ، كانت خواطرهم لغزو أعدائهم أفرغ ، ومصاعبهم لأقرانهم أصدق ، ووطأهم على أهل الشرك أثقل ، وطيرانهم لكلّ هبيعة يسمعون أسرع ، وإقدامهم في كلّ موطن يقظ للكفار أثبت .

وذاكرنا الجماعة المذكورة في ذلك ذكرى أفضت إلى قلوبهم ، وخلصت إلى نفوسهم ، وتقلّقت في بواطنهم ؛ فتحرّكت إلى ذلك حفاظهم ، وثارت لنصر دين الله عزائمهم ، وسعت بهم إلى هذا القصد الميمون نيّاتهم وخواطرهم ، وتلقّى جميعهم ذلك من البدار إليه ، والسرور به ، والوعد بالتشهير فيه ، بما يرجى أنّ الله تعالى سيحقّق أمّنا وأملهم في نصر دينه ، وإعزاز كلمته ، وجهاد أعدائه ، وأخذ من حادّ الله ورسوله معرضاً عن أمره ، وناصر الإيمان بإشراكه وكفره . ولم ينبق من جموع رياح كلّها ، على اختلاف قبائلها ، وتعدّد عشائرها واتّساع أفخاذها وعمائرها ، إلى من حضر ذلك من أعيانهم ، وذوي حلومهم وأسنانهم ؛ وكلّ أظهر من جميل البدار ، وكريم الاهطاع ، والتأثّر لهذا الغرض الجميل الذي يعود عليكم بكرم المآل وجزيل الثواب ، ما أقرّ العيون ، وشرح الصدور ، وملاءم بالبشرى القلوب ، وودع جميعهم على الاخذ في الحركة

على هذه الصفة المباركة من التفويض بالرحيل ، والتسليم لهذا الامر العظيم ، والرضا بهذا الغرض الجميل ، وأن يكون رباطهم في سبيل الله عوضاً عن عشواء في الفتنة خبطوها ، وعمياء في الضلالة ركبوها ، وآثار في الفساد والعناد آثروها وارتكبوها .

وقد أخذوا في الحركة بعون الله على طرق شتى بعضها بالصحاري وبعضها بالسواحل ، كل قبيل منهم اختار أقرب الطرق إلى الموضع الذي منه مبدأ انتقاله ، وأزفقتها بنفسه وأهله وماله ، وأغوذها عليه باليسر والسعة في أحوال ترحاله . ورأينا أن ذلك لهم أوفق ، وبهم أرفق ، حتى لا يزدحموا في المسير ، ولا يتضايقوا مع اتساع هذا الفضاء الحامل منهم للجماء الغفير . وقد أصحبوا من الطلبة والحفاظ - أكرمهم الله - من يُقيم منادهم ، ويحفظ أعدادهم . والله يكرم مقصدهم ، ويجعل التقوى زادهم . وقد سألت بهم الاباطح ، وامتلأت بجموعهم المواهي الفسائح ، وأخذوا في النقلة على ما تحتمله المذاهب وتحمله المناسك . وإن جموعهم - وفقهم الله وأكرمكم جميعاً بتقواه - لتكاثر الحصر ومُعَاد الربِّي ، وتملأ الغيطان والربِّي ؛ وسيصل منهم على تللكم الجهات ما يردُّ الطرف حسيراً ، ولا تنتهي إليه الخواطر والاذهان تحصيلًا وتقديرًا ، بحول الله تعالى وهو المستعان .

وكان ممن حضر لهذا المجتمع السعيد ، والخير الجديد ، والذكر المحفوظ بالتوفيق والتسديد ، الشيخ أبو سرخان مسعود بن سلطان بن زمام

- أكرمهُ اللهُ - فظهر منه في هذه المشاهد الكريمة ، والمذاكرات المباركة ، والمحاضر الشريفة ، التي هي كلُّها من جملة أعمال الايمان ، وطاعات الرحمان ، من جميل الاقوال والافعال ، التي تنبئ عن صادق العزم في جميع الاحوال ، ما شكرك فيه منابه ، وصدق فيه احتسابه ، ثم أخذ كما أخذ سائرُ الاشياخ من العرب في الرحيل بنفسه وأهله وولده وجملة من تعلق به ، واتصل بسببه ، من جماعته وقبيله وذوي نسبه ، ومن كان توقّف بتوقّفه وتأخّر بتأخّره ؛ وتقدّم من ذلك تقدّم الموفق السعيد ، والمبارك الرشيد ، وسار في الرعيل الاوّل مبادراً إلى السعادة ، مسارعاً إلى الامتثال والطاعة ، واجدٌ نصب عينيه واستبصاره ، والجهاد في سبيل الله شغل خواطره وأفكاره . وكلُّ من كان من هؤلاء العرب قد أساء الظنّ بما ركب قبل من جرم ، واكتسب من إثم ، وتوقّف على داعي الله وقد دعاه إلى ما يُحْييه على بصيرة وعلم ؛ فقد بادر الآن بالامتثال ، وفوّض للانتقال ، ورجا ان يختم عمله بالرباط في تلك الجزيرة محتسباً على الله بنفسه ، باذلاً في طاعة مولاه جهده ، مبيعاً بذلك ربّه حتى يحو ما سلف ، ويستقبل من هذا الخير ما ائتمن ، ويستبشرون ببيعتهم التي بايعوا بها من لا يضيع أجر المؤمنين ، ويرى الله عملهم والمؤمنون ، ومن استخلفه الله على المؤمنين .

وليس يبقى بعد هذه الغزوة المؤيَّدة ، والنيّة المجرّدة ، بهذه البلاد كلُّها من العرب من يتطلّع بعد إلى استجلابه ، ولا يتشوّف إلى وصوله

إلى البلاد الغربية واقترابه ؛ فقد وعبوا في التخلي عن هذه الاوطان ،  
وتركوها لمن كان فيها من القطان ، سوى مَنْ سكن من قبائل سُليم  
بجهاثِ اطْرَابُلُس وما وراءها مشرقاً ومصحراً إلى بَرْقَة والاسكندرية .  
وقد وصل منهم قبل هذا جمعٌ ظاهرٌ من أشياخهم وأعيانهم وذُكروا فيما  
ذُكِرَتْ فيه قبائل رِياحِ إخوانهم ، ووعدوا في ذلك بَعِدَاتٍ أعطوا فيها  
صفقة أيمانهم ؛ وقد خُوطِبوا ، وكُوتِبوا ، وبُشِّروا ، وأنذِروا ؛ وإن سمعهم  
النذير ، وكفاهم ما وعوه من التأنيس والتبشير ، والتخويف والتحذير ،  
ووفوا بما عاهدوا عليه الله ، فَسَيُحْمَدُونَ لِسَوَاهِم ، ويتلقَّون مشافهة  
بشراهم ، ويدخلون مدخل إخوانهم ، ويصلون حبل الله بأيمانهم ، ويفوزون  
بتصحيح عقائدهم وأديانهم ، ويزدادون بالجهاد في سبيل الله إيماناً مع  
إيمانهم ؛ وإلَّا فمن وراءهم طالبٌ مُدْرِكٌ ، وآخذٌ من جند الله مُهْلِكٌ .  
ولعلَّ الله سيُصلحهم ويهديهم ، ويعصمهم ممَّا يريد بهم ، ويحشرهم إلى مقام  
يطهر قلوبهم من سالف اعتدائهم وتعديهم ، بحول الله .

ولم يكن في هذه الحركة ، السعيدة المباركة - وفقكم الله - إلا  
ما كان الآن من أمر العرب وكف أيديهم عن هذه البلاد ، وصرْفهم إلى  
ما استنفروا إليه من الجهاد ، وإجابتهم جميعاً بنفوس على الطاعة مقبلة ،  
ووجوهٍ يبشرون المتاب مهللة ، وقلوبٍ على الخير مصفقة ، ونياتٍ على  
إجابة داعي الله متفقة ، لكسْبِ بذلك دليلاً على أنَّ هذا الأمر العزيز لا  
ترتقى إلى فهمه العقول ، ولا تنتهي إليه الحواطر والظنون ، وأنه مؤيَّدٌ

من الله ، بنور ينور به قلبُ من وفقه لرضاه ، ويسره ليسراه . فقد كانت العرب أولاً وأخيراً لا تنقاد لقائد ، ولا تلين في يد قاهر ، ذهاباً بنفوسها وطاعة لا نفثها ، واستكباراً على خالقها ، وإبائية عمّا تظنه أنه يضع من شرفها . فالآن قلوبهم الآن لهذا الامر العظيم ، حتى ألقّت إليه مقاليد التفويض والتسليم ، من الانهاء لرسوله - عليه آتمّ الصلاة والتسليم ، حتى ذلّت له صعابهم ، وخضعت له رقابهم ؛ فنصروا دين الله حتى استقرّ في نصابه ، وضربوا على الباطل والكفر من لم يأت الحق من بابه ، وانقادوا مع أمر الله ورسوله وكتابه . ثمّ ضربوا المبطلين على تأويله حتى دمغوا الباطل فزهق ، وأرهقوا عسراً من كان رهق . ورجوا أنّ الله يستشرح صدور هؤلاء بنور هذا الامر العزيز حتى ينصروه حديثاً كما نصروه قديماً ، ويتّمّموا بذلك شرفهم تميماً ، ومن أوفي بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجراً عظيماً . وعجلنا إليكم - وفقمكم الله وأكرمكم بتقواه - هذه البشرى ، لتعلموا أنّكم لم تعملوا عن الخواطر والافكار ، وأنّ جهاتكم لا يشغل عنها شيء من شواغل هذه الاقطار ، وأنّكم معتمدون أبداً من العناية ، والرعاية ، بما يعود عليكم بتبليغ الاوطار ؛ فبثوها - وفقمكم الله - في أصقاعكم ، واجعلوا حديثها في قلوبكم وأسماعكم ، واعقدوا بشكر الله على ما منح بها معاهد انديتكم واجتماعكم . والله يوليكم من رحمته ، ونعمته ، ما يعمُّ به ملائكم ، ويكرم به متبوءكم ، بمنه ، لا ربّ غيره وهو حسبنا ونعم الوكيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتب منتصف شهر شوال سنة ست وسبعين وخمسمائة .

## الرسالة السابعة والعشرون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن محشرة المذكور :

من الامير يعقوب بن سيدنا أمير المؤمنين بن سيدنا أمير المؤمنين  
- أيدهم الله بنصره ، وأمدّهم بمعونته - إلى الطلبة والموحدين والاشياخ  
والاعيان والكافة بإغرناطة - أدام الله كرامتهم بتقواه ، وعرفهم  
عوارف نعمه ورحمته - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعدُ فإننا نحمد إيلكم الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكره على  
آلائه ونعمه ، ونصلي على محمد نبيه المصطفى ورسوله . والحمد لله الذي  
حفظ بهذا الامر العظيم رباط الاسلام ونظامه ، وأحيى بإحيائه رفاته  
ورؤمته ، ونصب للمستضيئين بأضوائه ، والمستبصرين في اتباع سننه  
اللاحب واقتفائه ، أضواءه الهادية وأعلامه ، واستحفظ أمره العزيز في  
الذابين عن حرمانه ، والناهضين بأعبائه وأمانته ، ملقياً إليهم مقاليد  
وزماتمه ، ومُظهراً بهم مناهجه القويمة وأحكامه ، وجعل إمامتهم الحميدة ،  
وإيالتهم المباركة السعيدة ، ملاذ الدين وقوامه ، وظهور الحق وانتظامه ،  
وجب بتعاضدهم وتوازرهم ، وترافدهم على تمشية أمر الله تعالى  
وتظاهرهم ، غارب الهرج وسنامه ، وعمّر ببركة مساعيتهم ، وسعادة  
مآخذهم الموفقة ومناجيتهم ، ربوع الايمان وخيامه ، وضم نثره ونظم  
التأمه ؛ والصلاة على محمد نبيه المصطفى ، ورسوله الاكرم المجتبي ، الذي

أطفأ الله به احتدام الكفر واضطرامه ، وأزاح بأنواره الباهرة غيباب  
الشرك وظلامه ، وأعلى بحنيفية الحق منار الحق وعمامه ، وجعل بذارته  
المنجية ، وبثأرته المزلفة إلى الرضوان المدنية ، انقضاء إرساله تعالى واختتامه ،  
وكمال وحيه سبحانه إلى عباده وتمامه ، ضاعف الله له ولعترته الطيبين ،  
وصحابته الاكرمين ، صلواته الجمّة وسلامه ؛ والرضا عن الامام المعصوم ،  
المهديّ المعلوم ، علم الهدى وإمامه الذي اختاره الله تعالى للهداية واعتماده ،  
وارتضاه لتجديد شريعة جدّه - عليه السلام - بعد الدثور وأقامه ، وشفى  
بعلومه الجليلة ، وبراهينه الواضحة القطعية ، أدواء الجهل وأسقامه ، وجلا  
بأضوائه الساطعة ، وتعليقاته الرافعة الشكوك القاطعة ، دياجير الحالكه  
وأظلامه ؛ وعن صاحبه وخليفته سيّدنا الامام أمير المؤمنين القائم من  
الانتهاض بأمر الله مقامه ، والمعمل في إعلاء كلمته وتمكين أمره الحق  
ودعوته شأنه وحسامه ، المجرد في الوفاء بعهوده ، وانتجاز بشاراته الصادقة  
ووعوده ، عزمه الكفيل بها واعتزامه ؛ والدعاء لسيّدنا ومولانا الامام أمير  
المؤمنين بن سيّدنا الخليفة أمير المؤمنين بنصر يسكب السعدُ غمامه ، ويجزل  
الجدُّ إقسامه ، ويقتضى الفوزُ المسعد ، والفضلُ المعاون المنجد ، استمراره  
إلى قيام الساعة ودوامه .

وهذا كتابنا إليكم - أسمعكم الله من بشائر هذا الامر العزيز ما يملأ  
قلوبكم ارتياحا ، ويعمر صدوركم اشراحا ، وأوسع أرجاءكم وأكثافكم انبساطاً  
في ظلّ الامنة وانفساحا - من حضرة إشبيلية - حرسها الله - ونحن

نستوهب الله عوناً على ما قلدنا من أمانته ، وإنهاضاً بما حملنا من نصر دينه  
وحمايته ، وإنجاداً على ما ننويه ونحاوله وندأب فيه من حفظ أمره ورعايته .  
والذي نوصيكم به تقوى الله العظيم ، والعمل بطاعته ، والتوكل عليه وأن  
توقنوا بأن هذا الامر السعيد محفوظ المقام ، منصور الاعلام ، مسدد  
النقض والابرار ، مقرون بمقاصده اليمين والنجاح على تعاقب الادوار  
وتناوب الايام ، وأنه المصيب المنصور المفتوح له الذي لا يضره من  
عائده ولا من خذله مع تقادم الاعصار وتطاؤل الاعوام ، بشرى  
صادقة الدلائل ، ويسرى صادقه الخايل ، وأمر محروس لا يقدر فيه كيد  
كائد ولا خذل خاذل ، ولا يحل عقوده المبرمة ، وروابطه المستحكمة على  
تقوى الله المنتظمة ، حدوث حادث ونزول نازل ، حتى ينجز الله له وعده  
الكريم في الاستيلاء على الاقرب والابعد ، والانهاء من ذروة الكمال  
والتمام في مسماها الاعلى الاصعد ، وايداع أمانته العظيمة ، وعهوده  
الكريمة ، في الاقعد في الاختصاص فالاقعد ، إلى أن يرث الله الارض  
ومن عليها وهو خير الوارثين ، والحمد لله رب العالمين .

وإنه - وفقكم الله وسددكم ، وأعانكم على اتباع أوامره وأنجدكم - لم  
تزل رغبات الموحدين - أعزهم الله - وإخوانهم العرب - وفقهم الله -  
تترادف على سيدنا أمير المؤمنين - أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعاونته -  
في إرقائنا لهذا المرقى وتقليدنا هذه الامانة العظمى ، والافضاء إلينا بأمره  
الاعز الاسمى ؛ فيقابلهم - أعلى الله أمره ، وأعز نصره - من وعده



الكريم بكمال مطلبهم وتمامه ، واتساقه على مقتضى آمالهم وانتظامه ،  
ويعرفهم بأن هذا الامر له وقتٌ يرتقب لعقده فيه وإبرامه . ولما أذن الله  
تعالى في دنو الميقات المنتظر واقترابه ، وأراد سبحانه إنجاز وعده الكريم  
لسائليه وطلابه ، وإقرار أمره العظيم في معدنه الحافظ له ونصابه ، ورجع  
الموحدون - أعزهم الله - من غزوتهم المبرورة التي أعز الله بها المسلمين  
وأدالهم ، وقع المشركين وأذالهم ، وكسرم بإحراز أجرها ، واستخزان  
ذخرها ، حالهم وما لهم ، وبلغهم من نكايه أعدائهم وتدويخ أكنافهم  
وأرجائهم ، ما تجاوز أمانهم وآمالهم ، تعين الوقت الموعود ، وحضر  
الزمن المرسوم له المحدود . وكان بحكم الاحتفال للغزوة المباركة ، وحرص  
الكفاة على اغتنام أجور المساهمة فيها والمشاركة ، أجمع من الموحدين  
- أعانهم الله - ومن انضاف إليهم من الاجناد ، ومن كافة العرب وأعيان  
أهل البلاد ، جمع كثير ، وحفل كبير ، يدخل فيما ارتبطوه عليه سائرهم ،  
وتنظم فيما عقده جماعتهم الذين وراءهم وعشائرهم ؛ فعرف كافتهم بما  
تقدم فيه سؤال الموحدين والعرب - وفقهم الله - وورغباؤهم ، وتكررت  
في استنجاهه طلباؤهم ، وقرعت باب استفتاحه بداؤهم ، وانتهت إلى إثاره  
واختياره نهاياتهم ، ووقفت عنده قصودهم الميمنة وغاياتهم . فكان منهم  
من المبادرة إلى ذلك والاسراع ، والاعناق إلى إجابة داعيه والاهطاع ،  
والتلقي لرايته المرفوعة بين الانقياد والانطباع ، ما قضى باستحكام الاصفاق

عليه من الكفافة والاجماع ، ورجبوا في إكمال ذلك لفورهم ، وألحوا في طلب المبايعه حينهم ، واتفقت عليه آراء كافتهم وجميعهم .  
ولما تحققت منهم خلوص الضمائر ، واستواء البواطن والظواهر ، واستحكام النيات فيه والبصائر ، أسعفوا بمطلوبهم ، ومكّنوا من مرادهم ومحبوبهم ، وأحضروا لأخذ البيعة عليهم أفواجا ، وسلكوا من الطاعة الصادقة سبلا فجاجا ، واقتفوا في ذلك من آثار هذا الامر العظيم جواد قاصدة ومنهاجا . وبأدر الاعيان من الموحددين وغيرهم - وفق الله جميعهم - إلى البيعة وسارعوا ، وترادف الناس بعدهم وتتابعوا ، وأعطى الجميع صفقة أيديهم بإخلاص من سرائرهم وبايعوا ؛ والتزموا فروض البيعة بشرروطها وقيودها ، ووقفوا عند رسومها المعلومة وحدودها ، وأمضوا على أنفسهم أحكام حقوق الطاعة الصحيحة وعهودها ، وارتضوها بنيات صادقة ، وعزائم إلى اغتنام الأجر مسابقة ، وضمائر لكل شوب وريب مباحنة مفارقة . وبايعونا على ما بويح عليه الامام المعصوم ، المهدي المعلوم ، وخليفته سيّدنا الامام أمير المؤمنين - رضي الله عنهما - وسيّدنا الامام أمير المؤمنين بن سيّدنا الخليفة أمير المؤمنين - أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته - من الايمان والامانة والعدل والعبادة ، والسمع في المنشط والمكره والطاعة . وظهر على الكفافة من دلائل البشرى ، ومخايل المسرّة بهذه النعمة الكبرى ، وشكر الله تعالى على ما يسرهم له من اليسرى ، ما حقيق عند كل مؤمن ، وأوضح لدى كل مسلم موقن ، أن هذا الامر

✽ للكاتب أبي الفضل بن محشرة عن الامير يعقوب المنصور ✽ ١٦٣

السعيد ممكن له في الارض ، مخدوم الارادة في البسط والقبض ، منصور اللواء ، مؤيد على مرّ الاوقات والآناء ، إلى يوم الدين والعرض . واتصلت المبايعه المذكورة اتصالاً استوعب كافة الموحدين ومن معهم من الاجناد ، وإخوانهم العرب وأعيان أهل البلاد - وفق الله جميعهم .

ورأينا - وبالله التوفيق - أن نعرفوكم بهذا الامر الاعظم الاخطر ، لتأخذوا منه بالحظّ الاوفر ، وتنالوا ناجز خيره الانفس ومدخور أجره الاكبر ، وتدخلوا بالانتظام في سلكه مداخل طائفته المفلحة وحزبه المظفر ؛ فتلقوا وافده الاكرم ، بالقبول سمعاً وطاعة ، وانشروا نبأه الافخم ، في جهاتكم وجنباةكم اشدّة وإشاعة ، وخذوا عهده المؤكّد الا لازم ، على كافة أهل حواضركم وبواديكم فئةً فئمةً وجماعةً جماعة . واستمسكوا بعروته الوثقى وغرزه ، واعتصموا بكهفه الاوفى وحزره ، واغتنموا الدعة والهدون في كنف أمنه الشامل وعزّه ، إن شاء الله وهو وليّ توفيقكم وإرشادكم ، وإعانتكم على طاعته وإنجادكم ، بمنه .

أدام الله كرامتكم بتقواه - استدعت هذه الحالة التي عرفتُم بها أن يُزاد في الخطبة الزيادة التي اشتمل عليها المدرج في طي هذا الكتاب ؛ فضعوها في موضعها منه ، واكتبوا بنسخها إلى جميع جهاتكم إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كُتب في السابع من جمادى الأولى عام ثمانين وخمسمائة .

## الرسالة الثامنة والعشرون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن محشرة المذكور :  
 من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيدهم الله  
 بنصره ، وأمدّهم بمعونته - إلى الطلبة والموحدين والاشياخ والاعيان  
 والكافة بإشبيلية - أدام الله توفيقهم وكرامتهم بتقواه ، وأعانهم على اتباع  
 أمره والعمل بما يرضاه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .  
 أمّا بعدُ فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكره على آلائه  
 ونعمه ، ونصلي على محمد نبيه المصطفى ورسوله . والحمد لله الذي شيّد  
 بهذا الامر العزيز منار الحق وبنائه ، وتدارك به زمن الاسلام بعد إشفائه  
 على الذهاب وذمائه ، وحسم بأمره القائم بالعدل ، الناظم لأشتات الخير  
 والفضل ، علل الالتباس وأدواءه ، ووقف على مصالح الأمة وتفقد ما  
 يحفظ عليها نظام الدين والنعمة إعادته وإبدائه ؛ والصلاة على محمد نبيه  
 المصطفى ، ورسوله الاكرم المجتبي ، الذي أزاح الله به ظلم الكفر وغناءه ،  
 ونشر في البسيطة أنوار دينه القيم وأضواءه ، ووعده وعيد الصدق استحواذ  
 ملك أمته على ما زوي له من المشارق والمغارب واستيلاءه ؛ والرضا عن  
 الامام المعصوم ، المهدي المعلوم ، الذي رفع الله بظهوره علم الشرع  
 ولوائه ، ووفى الكافة بعلمه الواضح ، وهديه المستقيم الصالح ، مهاوي  
 الجهل وأهواءه ، وجدّد به الاسلام بعد الانهاج والاخلق بهاءه الأوّل

ورواؤه ، وعن صاحبه وخليفته سيّدنا الامام أمير المؤمنين المجري في القيام بأمر الله إجراءه ، والمُعمل في تمشية دعوته وتتميم بداءته صوارمه وآراءه ، والمخصوص من إحياء الدين وإرقائه مراقي التجديد والتمكين بما يسر له توصيله إلى غاية التمام والكمال وإنهاءه ؛ والدعاء لسيّدنا الامام أمير المؤمنين ابن سيّدنا الخليفة أمير المؤمنين بنصر يجمع أعداءه ، وتأييد يصحب عزائمته وأنهاءه ، وسعد يقتضى دوام أمره علياً ظاهراً إلى قيام الساعة وبقائه . وهذا كتابنا إليكم - كتب الله لكم من إرشاد هذا الامر العزيز ما يسلك سبل الاهتداء ، ويحملكم على محجة الحق السواء ويوضح لكم معالم الاقتداء ، بهدي السلف الصالح والائتساء - من حضرة مرّاكش - حرسها الله - والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى ، والعمل بطاعته ، والاستعانة به والتوكّل عليه ، وأن توقنوا بأنّ الله جعل هذا الامر العظيم منجاة من الزلال وعصمة ، ونعمة سابقة على الخلائق ورحمة ، وضياءً مُزيحاً لكل غيب من الشرك وظلمة ، وهداية آخذة عن النار بحجر الأئمة ، وأنّ الحقّ مقرون بعزماته ، والصلاح منتجع من إشاراتِهِ ، وخير الدنيا والآخرة متعرّف من مقاصده المباركة وإراداته . وإلى ذلكم - وفقكم الله وأعانكم على اكتساب رضاه - فإنّ الناس تجوزوا في أمر الرّبّ تجوزاً أغفلوا فيه الاجتهاد ، ورتعوا حول حماه رتعاً أوقعهم فيه أو كاد ، وتسامحوا فيه تسامحاً خرق المتعارف من المأذون فيه والمعتاد ، وحاوّل اتّخاذه وبيعه من لا يتوقّف على احترام ، ولا يتخوّف بما يكتسب من آثام ، ولا يقف عند

قوله - عليه السلام : ما أسكر كثيره فله الكف منه حرام . ولم يزل  
 الاشتداد في هذا الامر القائم بالحق ، الناظر في مصالح الخلق ، يتناولهم بأبلغ  
 الزجر والقمع ، والاحتساب أبداً يتخولهم بأتم القهر والمنع ، والقتل في  
 كل حين يأخذهم بأشد الكف والردع ، والحالة الذميمة يزداد بهم تماديها ،  
 والعادة السيئة المنقومة تحجبهم عن الحقيقة باستمرار تواليها ، ويذهابهم  
 استصحاب الاسترسال ، وتمادي الذهول عن الواجب والاغفال ، عن  
 تدارك زلاتهم وتلافيها . والذي أطلقه هذا الامر العزيز منه وأجاز فيه  
 مباح البيع والشراء ، ما أنهى طبعه غاية الانهاء ، وصير جرمه في قوام  
 الطلاء ، كما فعل عمر - رضي الله عنه - اقتداءً بالخلفاء ، واهتداءً بالائمة  
 الصالحاء ، والصحابة البررة الاتقياء ، وأخذاً بقوله - صلى الله عليه وسلم :  
 « أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم ! » اتباعاً لأمره - عليه السلام -  
 واقتفاء ، ووقوفاً عند المراسم الشرعية وانتهاء ؛ فتعدى الناس ما حد لهم  
 وتدرجوا إلى ما يختاره الله ويرتضيه ، وارتكبوا من اللبس والشبهات في  
 ظلم الاختلاط ودياجيه .

ولما تقرّر عندنا من الالتياس في ذلك ما تقرّر ، وتردد على أسماعنا  
 ما استرسل فيه وتكرّر ، وعلّمنا أنّ الذي وسع على الناس من اتّخاذه لم  
 يتبين لهم الحق فيه على وجهه ولن يتحرّر ، وأنّ ذلك ممّا يصعب عليهم  
 بسبب ما تساهلوا فيه ويتعدّر ، رأينا - والله المستعان - أنّ قطعَه بالكليّة  
 أخلق بالاحتياط لدينهم وأجدر ؛ فمن العصمة ألاّ يجوده ، ومن العون لهم

على تركه أن يدموه ويفقدوه . فإذا وافاكم كتابنا هذا بحول الله - عز وجل - فاقطعوه جملةً وتفصيلاً ، ولا تُوجدوا أحداً إلى بيعه سبيلاً ، واشتدوا في ذلك اشتداداً لا يوسع مستسماً حافيه صدوقاً عن هذا القصد الحميد ولا عدولاً ، وأخلوا الخوانيت التي كان يُباع فيها منه وأفقروها ، وأصرفوها لغير ذلك من المباحات وصَيروها ، والديار المعروفة ببيعه أيضاً لا تتركوها على ذلك ولا تقدرروها ؛ وأريقوا ما تلقون من مشتبهه وملتبسه ، وعاقبوا من تجدونه عنده أشدَّ عقوبة على دلسه ؛ وتتبعوا في ذلك أبلغ تتبع وأشدّه ، ومن وجدتم عنده رائحةً منه كائناً من كان فأقيموا عليه ما رسمه الشرع في ذلك وحدّه ؛ وانظروا في تميم هذا الغرض الجامع بأصلحة الدين والدنيا أصحَّ نظر وأسدّه ؛ وأشيدوا بذلك في جميع أرجائكم وجهاتكم ، وخاطبوا بنسخ كتابنا هذا سائر نواحيكم وجنابكم ، ومشوه بالجدّ المستوفى ، والاجتهاد البالغ المستقصى ، بما ينفعكم الله به في حياتكم ، وبعد مماتكم . والله يوفّقكم من ذلك لما يزلف عنده ، ويمتري عاجلاً وأجلاً إحسانه ورفده ، بمنه ؛ لا ربَّ غيره .

أدام الله كرامتكم بتقواه - تأمرون العمال هنا لكم بدفع جميع ما تحصل في هذا العام من زكاة الفطر للشيخ الفقيه القاضي أبي المسكارم - أكرمه الله بتقواه - يوزعه على الضعفاء والمساكين رفقاً بهم وتوسعةً عليهم ؛ فاعهدوا على ذلك إن شاء الله - عز وجل - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
كُتِبَ عقب شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة .

## الرسالة التاسعة والعشرون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن محشرة المذكور :  
 من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيدهم الله  
 بنصره ، وأمدّهم بمعونته - إلى الطلبة والموحدين والاشياخ والاعيان  
 والكافة بإشيلية - أدام الله كرامتهم بتقواه ، وعرفهم عوارف رحماه  
 وحسنه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فإننا نحمد إِيكُم اللهُ الذي لا إله إلا هو ، ونشكره على آلائه  
 ونعمه ، ونصلي على محمد نبيّه المصطفى ورسوله . والحمد لله الذي هدم  
 بهذا الامر العزيز أصول الباطل وفروعه ؛ وطمس بأعلامه الواضحة ، وآياته  
 البيّنة اللامحة ، رسوم الظلال وربوعه ؛ وهزم بأمره القاهر ، وحقه  
 الغالب الظاهر ، أحزاب الشيطان وجوعه ؛ ردد جماعه الخيث وجوعه ؛  
 واستأصل صباية الكفر البائد كما استأصل ينبوعه ؛ وألحق آخره بأوله ،  
 وأصاره الى سوء مصيره ومويله ، مُبديئاً ذلّه وخضوعه ؛ مُمزّقاً بأيدي  
 أوليائه المهتدين ، وأنصاره المؤيدين المسددين ، أديمه ومسيلاً نجيعه ؛  
 وختم له في كلّ محاولة ، بعقبى الدار ، وعرفه في كلّ معاجلة ومطاوله ،  
 عوائد الاعلاء والاظهار ، ممهّداً له رحب نصره الاعمّ ووسيعه ، وممكناً  
 في درج النماء ، ومراقى السموّ والعلاء ، صعوده وطلوعه ؛ وجعل المصيب  
 المنصور المفتوح له مواليه ومطيعه ؛ ووالاه من نصره الاغترّ وفتح



الاجلب الابر ، جليله فجليله وبديعه فبديعه ؛ وأجرى عوائده الكريمة له على إدلالها ، وأمرها قبله على اطرادها واتصالها ، مكتملاً لديه عوارفه ومتمماً صنيعه ؛ والصلوة على محمد نبيه المصطفى ، ورسوله الاكرم المجتبي ، الذي شئت الله به منظوم شمل الكفر ومجموعه ؛ وختم بنبوته الخاتمة ، وشريعته الدائمة ، رسالاته المتقدمة وسروعه ؛ وألزم الاحمر والاسود مسنون دينه القيم ومشروعه ؛ وجعله وسيلاً له يوم المحشر وشفيعه ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، الذي لام به شعث الاسلام وصدوعه ؛ وأبان بهدياته المنقذة من الضلال ، وإيالته الواضعة الاصر عن الامامة والاغلال ، محجوب علم الحقائق وممنوعه ؛ وقدّر عود الاسلام بدعوته ، على ما كان عليه في بدآته ، ورجوعه ؛ وعن صاحبه وخليفته سيّدنا الامام أمير المؤمنين الذي حالف في القيام بأمر الله سُهادَه ونافر هجوعه ؛ واستلان في جهاد أعدائه ، وتبليغ أمره العزيز إلى عليّة تميمه وإنهائه ، خشن مستصعبه واستعذب فظيعة ؛ وناضل في إعلاء كلمته ، وتمشية حقه ودعوته ، حتى هدّ مشيد الضلال واستباح منيعه ؛ والدعاء لسيّدنا ومولانا الامام أمير المؤمنين بن سيّدنا الخليفة أمير المؤمنين بنصر يوالي له سبحانه موصوله ومشفوعه ؛ وسعدٍ يمكن من ملكته ، ويضع في قبضة قهره وغلبته ، مناويه وخليعه ؛ ويجعل من عاند أمره ، وخالف في طاعته سرّه وجهره ، مجدّل سيفه المالحق ومصرّوعه ؛ ويعرفه من تأييده ، وتسديده ، كريمه فكريمه ورفيعه فرفيعه .

وهذا كتابنا إليكم - كتب الله لكم تعرف المسرات والبشائر ،  
 وأولاكم من فضله وطوبه كل من ظاهر وأمن غامر ، وآواكم من عدل  
 هذا الامر العظيم ورفقه إلى الركن الارشد والظل السائر - من حضرة  
 مرآكش - حرسها الله - ونحن نحمد الله تعالى على نعمه التي لا يحصها  
 العد ، وقسمه التي لا يحيط بها الرسم والجد ، ويقصر في العبارة عنها كل  
 قول وإن يبلغ فيه المنهى وبذل الجهد ، ونسأله سبحانه توفيقاً إلى القيام  
 بشكرها يؤيده التسديد والعضد ، وعوناً على توفيقه الواجب من حقها  
 يمتري به المزيد من فضله ويستنجز الوعد . والذي نوصيكم به تقوى الله  
 تعالى ، والعمل بطاعته ، والاستعانة به ، والتوكُّل عليه .

وقد علمتم - وفقكم الله وسددكم ، وأهداكم إلى مصالحكم وأرشدكم ،  
 وأعانكم على الاعتصام بعروة الطاعة الوثقى وأنجدكم - ما كانت عليه حالة  
 الكافر الغادر ، اللعين الخائن الخاسر ، بقية الخثالة الغاوية وسور الكفر  
 الدائر ، شقي ميورقة - لعنه الله - من الانكماش في جزيرته ، والمصانعة  
 بخلوص علانيته في الطاعة وسريته ، والمغالطة بانعقاد عقيدته عن المشايعة  
 والموالاتة واستحكام بصيرته ؛ وهو منطو على العداوة لله ورسوله ، ومتنكب  
 طريق الحق وسواء سبيله ، ومستسرُّ بصدوده عن الجادة الواضحة  
 وعدوله ، مُبراً للجسر في الارتغاء ، مترصدٌ لا ابتداء ، ما يمكنه من طلب  
 للفتنة وابتغاء ، متربصٌ لدائرة السوء العائدة عليه فيما رامه من عناد  
 وانتزاء ، إلى أن استشار شفرة حتفه ، وبحث عن هلكه بظلفه ، وتورط

فيا أحاط به مكره السيء من عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه ، وكفر بأنعم  
الله فذاق لباس جوعه وخوفه ، ورام السمو إلى منال حكم الله برده  
خاسيئاً وصرفه ؛ وتلك عادة الله الكريمة فيمن حادَّ أمره الذي اجتباه ،  
لاحياء دينه ، وارتضاه ، لتمهيد شرعه وتمكينه ، وحباه ، من نصره المؤزر ،  
وفتحة الميسر ، بغزيره ومبينه ؛ فلا ينبذ لمنابذته ناجم ولا يعزم على مقاطعته  
إلا اكتنفته المعاطب من شماله ويمينه ، صنع من الله تعالى جميل أجرى به  
عوائده الجميلة له على أطرادها ، وأدامها على متعرفها الكريم ومعتادها ،  
وأظهر في كل متناول ، ومقصد مزاول ومحاول ، تضاعف نموها  
وازدادها ، والحمد لله على مننه الذي لا يفي الوسع بإحصائها وتعدادها .  
ولمّا عنّت للفاسق الفرصة ، اغتم بزعمه انتهازها ، ولمّا مكنته  
الغرة ، حاول برأيه البأس اقتناصها واحتيازها ، وتطلب من أمانيه  
الكاذبة ، وأراجيه الخائبة ، تآتيتها وانتجازها ؛ فكذب الله آماله ، وقلص  
أفياه القاصرة وظلاله ، وقدّر في سعيه الخاسر ، تلاشي أمره الدائر ،  
واضحلاله ؛ فداخل أوباشاً ممن كان ببجاية ممن رقّ دينه ، وضعف إيمانه  
ويقينه ، وزان على قلبه شيطانه المضلّ وقرينه ؛ فيسرّو له تمهد صهوتها ،  
وأعانوه على تشتم ذروتها ، ووصلوا بسببه الضعيف أسباب قهرها  
وغلبتها . ولمّا قرّ فيها قراره ، وانتشر بها فساقه وفجّاره ، ووضح له من  
أمله الكذوب في تملكها صبحه ونهاره ، تعاوت إليه ذئاب الغارة  
وكلابها ، واتصلت به أوغاد الفتنة وأوشابها ، وتجمّع له من أشباهه في

الجهالة ، وأعوانه في الضلالة ، أوزاعٌ تمكَّنت بهم أسباب غرته وامتدَّتْ  
أطنابُها ؛ فقوي طمعه في الاستيلاء على ذواتها ، وسوّلت له نفسه الخبيثة  
الاستحواذ على جهاتها ، والتمكُّن من أرجائها وجناباتها ، وامتدَّتْ أطماعُ  
الكافر وآماله ، وغرّه إِملاءُ الله تعالى وإمهاله ، وغطَّى على بصيرته العمياء  
جهله وضلاله ؛ فتطوَّف على الجزائر ومليانة وأشير والقلعة وكثرت منها  
إلى بجاية ، وآب الخاسرُ الكافر وقد خاض هذه الجهات خوض المذلِّ ،  
واستباح حرمة أهلها ، استباحة المستحلِّ ، وعركها عرْك الرحي بشفاها ،  
دون مراقبة ذمَّةٍ فيهم ولا إلٍّ ، يأخذ أموالهم بغير حقِّها ، ويصرِّفها في  
غير مستوجبها ومستحقِّها ، ويحملهم من كلف المغارم ، ومون الملازم ،  
ما لا طاقة لهم بحملها وأوقها ، يمضي أحكام الجور فيهم ، ويبسط أشياعه  
الاحسرون إليهم أيدي تطاولهم وتعديهم ، ويسومهم العسف والخسف  
يرأوهم ويغاديهم ، راكباً رأسه في الاغترار ، منخدعاً بما أملي له من مدَّة  
الانجرار ، غافلاً عن قوله سبحانه : « وَسَيَعْلَمُ الْكافِرُ لِمَنْ عَقَبَى الدار » .  
ولمَّا استفزّه بما تهيأ له ببجاية وجهاته الغربية طمعه ، واستجره  
حرصه المؤذي وجشعه ، ووعدته التملك لأقطارها ، والاستيلاء على  
بواديها وأمصارها ، ظنونه الخائبة وخدعه ، قصد إلى قسنطينة - كلاًها  
الله - مؤملاً اختداع أهلها ، ومقدِّراً نفوذ حيله في خترها وختلها ،  
ومعملاً جهده ، ومصرفاً مكره وكيدَه ، فيما يصل جبله الواهي بجبلها ؛  
فألقي بصائر أهلها مستحكمة ، وعقائدهم على التقوى منبرمة ، وقلوبهم

على الطاعة الصحيحة ، والموالاتة الخالصة الصريحة ، ملتئمة منتظمة .  
فخاب بحمد الله سعيه ، وقال رأيه ، وبدا لآؤليائه الأذلين فضيحتة عليها  
وخزيه ؛ فداوم حصرها لزاما ، واستمطر من مساعيه المحفقة في خدعتها  
جهاما ، وفي كل ذلك يذيقه أهلها - أعانهم الله - حماما ، ويجرعونه من  
المذلة والاهانة كأسا رؤاما ، ويقتلون من شذمته القليلة ، وجماعته القليلة ،  
الجل الجمة فرادى وتوآما . وألح في الإقامة عليها راضيا بصفقة خساره ،  
مددرا أاثواب ذله وصغاره ، متسرבלا سراويل عاره وشناره ، محتملا لما  
نالهُ من فلل غرب أرذاله الاخسرين وأغماره .

وكُنَّا - وفقكم الله ويسركم لما يرضاه - عند ما أنهي إلينا أمره ،  
وتقرر لدينا خدعته ببجاية وغدره ، نظرنا في إغاثة المسلمين الذي تحكم  
فيهم جورهُ ، واستطال عليهم قهرهُ وقسرهُ ، وأخذنا في ذلك بواجب  
الاجتهاد ، من التأهب والاستعداد ، والنظر في كل ما يتمكن به أسباب  
الجهاد ، متيقنين أن الله تعالى لمن حاد أمره وعند عن سبيله بالمرصاد ،  
وأن معونته الربانية ، وتيسيراته الالهية ، تغني عن العدد والاعداد ،  
وتقوم مقام الكتائب والاجناد ؛ لكننا أخذنا في ذلك بمتعين الخزم جريا  
على المعتاد ، واثقين بعون الله وتأييده ، مستنجزين لصادق وعوده ،  
متوكلين عليه سبحانه في قريب التناول وبعيده ، متطلبين منه سبحانه  
عوائد توفيقه وتسديده ؛ فوجهنا من الطلبة - أعانهم الله - من نظر في  
أمر الأسطول المبارك وإعداده ، وتهيئته بما يصلحه من عدده وأعداده ؛

وَأَمَرْنَا هُمْ بِالانْحِفَازِ فِي ذَلِكَ فِي أَقْرَبِ مَا يُمْكِنُ مِنْ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ وَأَمَادِهِ ،  
 وَجَرَدْنَا مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ - أَعَزَّهُمُ اللَّهُ - عَسْكَرًا مَنْصُورًا ، وَجَمْعًا مَبَارِكًا  
 . وَفُورًا ، وَقَدَّمْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الطَّلَبَةِ - أَعَزَّهُمُ اللَّهُ - مَنْ أَنْهَضْنَاهُ لِتَدْبِيرِهِ ،  
 وَعَصَبْنَا بِهِ النَّظَرَ فِي أُمُورِهِ ، وَوَصَّيْنَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي قَلِيلِ أَمْرٍ  
 وَكَثِيرِهِ ، وَأَمَرْنَا هُمُ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ مَرَامِ السُّنَّةِ وَحُدُودِهَا ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَى  
 رِوَابِطِهَا الْحَكِيمَةِ وَعَهْودِهَا ، وَالتَّقْيِيدِ بِأَحْكَامِ السِّيَاسَةِ الْمَصْلُحَةِ وَقِيُودِهَا ،  
 وَأَنْ يَبْذُلُوا الْأَمَانَ لِأَهْلِ تِلْكَ الْجِهَاتِ حَاضِرِهِمْ وَبَادِيِهِمْ ، وَيَقْدُمُوا  
 الْإِنذَارَ وَالْإِعْذَارَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَيَشِيدُوا بِهَا إِشَادَةً يَتَسَاوَى فِي الْعِلْمِ بِهَا  
 قَاصِمُهُمْ وَدَانِيَهُمْ ، إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، وَأَخْذًا بِالْعَدْلِ وَالرَّفْقِ فِيهِمْ ؛ فَفُذُوا  
 عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَيَمْنِهِ ، وَتَوْفِيقِهِ وَعَوْنِهِ ، وَنَصْرُ اللَّهِ تَعَالَى يَعْضُدُهُمْ ، وَعَوْنُهُ  
 سَبْحَانَهُ يَنْجِدُهُمْ ، وَتَوْفِيقُهُ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - يَسُدُّهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ ، وَمُخَايَلِ  
 التَّيْسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ تَبَشِّرُهُمْ بِنَجَاحِ قَصْدِهِمْ وَتَعْدِهِمْ .

وفي خلال هذه المحاولات ، وأثناء هذه المآخذ السعيدة والمولات ،  
 طال الامد على الشقي فازداد تهوراً وخبالاً ، وجهل ما أوقعته الشقوة  
 فيه أملاً ، ليزداد إثماً وإمهالاً ؛ فطلب الطعن وحده والجهاد ، وطفق  
 يتحلل القرى والبلاد ، ويجوس الربى والوهاد ، ويعمُّ بظلمه البلاء  
 والعناد ، جرأة على الله وكفراً به ، وجرياً على عادته في الجور ومذهبه ،  
 وظناً كذوباً دلاًه بالغرور في مطلبه . وكان من صنع الله لأمره العزيز من  
 حيث لا يحتسب ، وفتحته الذي لا يعتري إلى القوة البشرية ولا ينتسب ،

ونصره العزيز الذي لا ينال بحول ولا قوّة ولا يكتسب ، أن ألقى على قسنطينة - كلاًها الله - عصا تسياره ، ولجّ في مضايقته لها وحصاره ، وأطاع في الطمع في مغالبتها أم مغريه المضلّ وغرّاره ، وشغل بها عمّا كان يستروح إليه من هربه إلى جزيرته المستباحة وقراره ، حتى دهمه أمر الله الذي لا ينجو منه هارب ، ولا يعزّه مغالب ، وهو مستغرق في سنة غفلته واغتراره ، باقياً عليها طول ليله ونهاره .

واستمرّ الموحدون - أعزّهم الله - على سيرهم المبرور ، وسعيهم الصالح المشكور ، وقصدهم الموقوف على رضا الله تعالى المنصور ، إلى أن وصلوا مليانة أوّل البلاد الشرقية ؛ فألقى أهلها وقبائلها إليهم بالمقائد ، ولاذوا بالاعتصام بهذا الامر السعيد ، وتبرّؤوا إلى الله تعالى من الفرقة الغويّة والشيطان المرید ، وألّطوا بالمتاب والاستغفار ، واستمطروا من سحب العفو والاقالة كلّ مدار ، واعتذروا أنّهم كانوا في قبضة القهر وربقة الاسار ؛ فقبلوا متابهم ، ووصلوا بأسباب الصفح والقبول أسبابهم ، وخضوهم من ازوم جادة النجاة ، والتزام الطاعة الصحيحة والموالاتة ، على ما يصلح حالهم ، ويسعد ما لهم . وفرّ الاشقياء الذين كانوا بها على وجوههم ، وساروا منجّرين إلى مصارع حتوفهم ؛ فقتلهم القبائل الذين على طريقهم بكلّ سبيل ، وأتوا الموحدين - أعزّهم الله - بمن آخره الحين منهم في ربقة الاسار الخاضع الذليل ، ولم يفلت أحدٌ من عددهم التافه الحقير القليل . واقتدى الرعايا - وفقهم الله - بهذا الفعل السديد ،

وأشعروا كلَّ من قدروا عليه من الاشقياء شعار التشقيف والتصفيد ،  
وجاؤوا بهم إلى الموحدين - أعزَّهم الله - مقودين بأزمنة المهانة ، مسوقين  
بنسوع المذلة والاستكانة .

وكان طلبة الأستول المظفر اجتمعوا بالموحدين - أعزَّهم الله -  
بتلمسان - كلاًها الله - ورسموا لهم أن يكون اجتماعهم بالجزائر - كلاًها  
الله ؛ فسبقت الأساطيل المؤيدة إليها ، وأطلت بركة الله ويمن هذا  
الامر العزيز عليها ؛ فتيسر لهم مرامها ، وانفرج للحين إبهامها ، وتجلَّى  
بأنوار هذه الدعوة العلية غيبها الداجي وظلامها ؛ وبادر أهلها إلى فتح  
أبوابها ، والقبض على من أمكنهم ممن كان عندهم من أوباش الضلالة  
وأوشابها ، وبان للشرذمة اللعينة سوء مصيرها وما بها . وكان ممن حصل في  
ثقاف القهر ، وتمكنت من عنقه الذليلة ربة الأسر ، ابن عم الشقي  
الغوي وجماعة من أعيان شياطينه الرجاء ، وجملة من كبار أصحابه الزعماء  
- مكن الله من كافتهم ، ومن باستئصال شافتهم ، بمنه .

وعرفهم أشياخ الجزائر وأعيانها أن الاشقياء الذين ببجاية عازمون  
على البعثة بالموحدين - أعزَّهم الله - الذين عندهم إلى ميورقة - فتحها  
الله - فسارعوا بالتوجه نحوها خوفاً مما ذكر لهم ، ومبادرة أن يتمم  
الاشقياء في ذلك أملمهم ، ويعملوا مكائدهم فيه وحيلهم ؛ فلما انتهوا إليها  
ألفوا أخوي الشقي الذين كانوا بها قد أخذوا فيما ظهر لهما بالاجتهاد ، وبالغا  
في الاحتياط والاستعداد ؛ فضربا أخبيتهما بخارجها ، ورتبا رتبتهما على



مواجهها ، وكتبنا كتابيها الفليلة أثناء أنقابها ومدارجها . وهيئات أن يعصم من أمر الله عاصم ، أو يروم مغالته رائم ، أو يعارزه معاز أو يقاومه مقاوم ؛ فهو أمر الله المنجد على كل محارب ، المظهر على كل مطالب ومغال ، الموعود بالاستيلاء على ما روي لنبينا - عليه السلام - من المشارق والمغرب . فلما قرب الأسطول المبارك منها تقدم من طلبته - وفقهم الله - الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي إسحاق - أكرمه الله - فخطب أهل البلد - وفقهم الله - بما بسط نفوسهم ، ومكّن تأسيسهم ، وعرفهم بالغرض الجميل فيهم ، وما كان من بذل الامان لجميعهم ؛ ورسم لهم أن يدخلوا ديارهم ، ويظهروا في الطاعة آثارهم ؛ فتابت إليهم بصائرهم ، واستحكمت على التقوى نياتهم وسرائرهم ، وخلصت في الايمان والايقان طوياتهم وضمايرهم ، وألقوا بيد المستسلم المبادر ، وناذبوا الاشقياء الميورقين منابذة المباعد المنافر ، وتبرؤوا إلى الله تعالى وإلى أولياء أمره العزيز من موالاته أمره الغادر الكافر .

وكانت للكفر ببجاية شوكة اغترتوا بها ، وخويلة تخيلوا التمويه على الغزاة - أنجدهم الله - بسببها ؛ فبرز الغزاة - أعانهم الله - إليهم ، واستعانوا بالله سبحانه عليهم ، وناشبوهم القتال أشد مناشبة ، ودافعوهم بأنهم المدافعة والمحاربة ، وصدقوا الله تعالى فيما قابلهم به من مطاعنة ومضاربة ؛ فوالى الفسقة عليهم الدفعات ، وواتروا الحملات الصادقة والشدات ؛ فكان أولياء الله صبراء أنجادا ، كراماً عند اللقاء مجادا ، فصدقوهم المكافحة

قِرَاعاً وَجِلَاداً ، وَاحْتَسَبُوا جِهَادَهُمْ ذَخِراً عِنْدَ اللَّهِ وَعِتَاداً ؛ فَانصَرَ اللَّهُ نَاصِرَهُ ، وَقَطَعَ أَوْأَخِي الْكُفْرَ وَأَوَاصِرَهُ ؛ وَانْهَزَمَ الْأَشْقِيَاءُ - أَخَابَهُمُ اللَّهُ - لَا يَلْوُونَ عَلَى مَنْ تَأَخَّرَ ، وَلَا يَأْوُونَ لِمَنْ تَعَدَّرَ ، وَلَا يَرْتُونَ لِمَنْ عَجَزَ عَنِ سِيرِهِمُ الْحَبِيثِ أَوْ قَصَرَ ، يَرُومُونَ لِلْحَاقِ بِغَوِيَّتِهِمْ ، وَيَأْمَلُونَ الْاجْتِمَاعَ بِشَقِيَّتِهِمْ . وَكَانَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ اللَّئِيمَةُ ، وَالشَّرْذِمَةُ الذَّمِيمَةُ ، أَخْوَا الْفَاسِقِ الْمَذْكُورِ ؛ فَفَرَّ فِيمَنْ فَرَّ مِنْ أَغْوِيَّائِهِمْ ، وَطَارَا عَلَى وَجْهِهِمْ مَعَ مَنْ انْهَزَمَ مِنْ أَوْلِيَاءِهِمُ الْكُفْرَةَ الْفَجْرَةَ وَأَشْقِيَاءَهُمْ ، وَاللَّهُ يَسْتَأْصِلُ جَمِيعَهُمْ ، وَيَمْحُو بِأَسْيَافِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ تَابِعَهُمْ وَمَتَّبِعَهُمْ ، بِمَنَّةٍ .

وَبَادِرِ الْغَزَاةِ - أَعَانَهُمُ اللَّهُ - إِلَى الْبَلَدِ فَدَخَلُوهُ ، وَاحْتَوُوا عَلَى مَنْ بَقِيَ فِيهِ مِنَ الْكُفْرَةِ وَتَمَلَّكُوهُ ، دُونَ عَهْدٍ يَمْنَعُ مِنْهُمْ ، وَلَا عَقْدٍ يَحْجُرُ عَنْهُمْ ، وَسَارَعُوا إِلَى الطَّلَبَةِ - أَعَزَّهُمُ اللَّهُ - وَالْمُوحِدِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ - وَفَقَّهُمُ اللَّهُ - فَأَلْفَوْهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى أَحْسَنِ أَحْوَالِ السَّلَامَةِ ، مُتَعَرِّفِينَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ نِعْمَةٍ وَكَرَامَةٍ ، مَخْوَلِينَ مِنْ عَوْنِهِ وَصُونِهِ كُلَّ عَصْمَةٍ مُسْتَصْحَبَةٍ وَكِلَاءَةٍ مُسْتَدَامَةٍ ، وَحَصَلَ فِي أَيْدِي الْمُوحِدِينَ - أَعَزَّهُمُ اللَّهُ - بِبِجَايَةِ الضَّالِّ الْغَوِيِّ الْمُسَمَّى رَشِيداً عَظِيماً الْأَشْقِيَاءَ وَمَدِيرُ أَمْرِهِمْ ، وَزَعِيمُ طَغْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ، وَمُوقِدُ نَارِ فِتْنَتِهِمْ وَشَرِّهِمْ . وَأَلْفُوا أُسْطُولَ الْخَائِنِ بِجَمَلَتِهِ ، بِجَمِيعِ مَا كَانَ تَأَهَّبَ لَهُ مِنْ أَهْبِهِ وَعُدَّتِهِ ؛ فَنَفَلَهُ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَضَاعَفَ قَبْلَهُمْ بِذَلِكَ نِعْمَاءَهُ ، وَعَرَّفَهُمْ مَزِيدَ فَضْلِهِ عِنْدَهُمْ وَنِعْمَاءَهُ .

وَلَمَّا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُمْ اسْتِعَادَةَ بِجَايَةِ وَفَتْحَهَا ، وَأَطْلَعَ تَعَالَى بِأَنْوَارِ هَذَا

الامر العزيز فجرها وصبحها ، بادروا بإعلام الطلبة الغزاة - أعزهم الله -  
بهذا النبأ السار ، واستعجلوا بتعريفهم بما منح الله فيه من البشر والمسار ؛  
فلقيتهم مخاطبتهم بذلك وقد انتهوا إلى أوائل متيجة - مهدها الله -  
فطيروا إلينا بخطابهم المذكور ، وأردفوه بكتابهم معلمين بما لقوه في  
محاولتهم من التبشير والتيسير ، وأوضحوا فيه ما عرّفناكم به من صنع الله  
وتسهيله ، وما سناه سبحانه من كريم الفتح وجليله ، ووالاه - جلّت قدرته -  
من متابع منه وموصوله .

وبقي الخائن الخاسر بجهة قسنطينة - حاطها الله - مسلوباً محروبا ،  
مفلولاً منكوبا ، قد أوبقته ذنوبه وجرائره ، وخذله معينه وناصره ،  
وأسلمته إلى الحين المتاح ، والموت المستأصل المحتاح ، أقاربه وعشائره ،  
وانبهت عليه - خزاه الله - أوائل أمده الدائر وأواخره . وكان قد  
أمكن الله منه أسيراً أو قتيلاً ، إذ لا يجد إلى مفر سبيلا ، ولا يستطيع إلى  
نجاة سببياً ووصولاً ؛ والله يعجل به إلى ما أعد له من عذابه ، ويصليه أليم  
نكاله وعقابه ، يمينه وكرمه .

وعرّفناكم - أكرمكم الله - بهذه البشائر ، والصنع الكريم الباهر ،  
والفتح المتناصر المتظاهر ، لتأخذوا من السرّة فيه بأوفى نصيب ، وتفيضوا  
في شكر موليه سبحانه بسهم مصيب ، وتوالوا حمده تعالى على ما أرى  
الاعداء من هول ماحق ويوم عصيب . فاستديموا النعمة في ذلك بشكرها ،  
ووفوها واجب التحدث بها ونشرها ، وأشيدوا بها في أرجائكم وأنظاركم ،

وخطبوا بنسخها إلى بواديكم وأقطارهم ، واستشعروا حمد الله تعالى وشكره في إعلانكم وإسراركم ، ومهدوا بالانقياد لأمر الله تعالى مهّداً استيطانكم في ظلّ أمنته وقراركم ؛ والله يوفّقكم من ذلك إلاّ يقتضي نجاح إيرادكم وإصداركم ، بمنّه وكرمه ، لا ربّ غيره . والسلام العميم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

كتب في الخامس من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

## الرسالة الثلاثون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن محشرة المذكور :

من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيّدهم الله بنصره ، وأمدّهم بمعونته - إلى الطلبة والموحّدين والاشياخ والكافة بمراكش - أدام الله توفيقهم وكرامتهم بتقواه ، وأوزعهم شكراً يكون كفاء لمنّ به وأولاده ، وأمتع أسمعكم بمبهجات مسرّات هذا الامر العزيز وبشراه - سلامٌ عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أمّا بعدُ فإنّا نحمد إِيكُم اللهُ الذي لا إله إلاّ هو ، ونشكره على آلائه ونِعَمه ، ونصلي على سيّدنا محمد نبيّه المصطفى ورسوله . والحمد لله الذي صدق وعودَه ، ونصر أوليائه وعبيدَه ؛ وأعزّ أنصار الحقّ وجنودَه ؛ وأخزى لعزّة أمره القاهر ، وحزبه المفلح الظاهر ، عدد الباطل وعديدَه ؛ وسنّى لأمره العظيم ، من فتحه العميم ، ومنحه الجسيم ، قشيب صنعه

الكريم ، وجديده ؛ وقرن بالتأييد والظفر ، والعون المصاحب والنصر  
المؤزر ، عزائمه وقصوده ؛ وعرفه في كل محاولة ، وأثناء ما يزيغه من  
مبادرة ومطاوله ، متعلم تيسيره ومعهوده ؛ وكتب بيطشته المبيدة ، وغلبة  
دعوته المبدئية في نصره الدين المعيدة ، مناويه وعنيده ؛ وخضد بما أولاه  
من إعلاء ، وآتاه من بسطة واستيلاء ، شوكة معانده وأعدم وجوده ؛  
وأصلاه في أولاه وأخراه عذاباً ضرماً له وقوده ، وأعد له في سواء الجحيم ،  
أليم عقابه العظيم ، وشديده ؛ وصيره عبرة للمعتبرين ، وعظة للمدكرين  
المستبصرين ، يستفيق بها من رام إنكار هذا الامر العزيز وججوده ،  
ويقوم برهاناً قاطعاً على عناية الله به ، وصلته أسباب التأييد والتمكين بسببه ،  
فيكفي ترديد المقال فيه وتعديده ؛ ويستيقن المؤمنون الموفقون أن الله تعالى  
قد أثار سعوده ، وأعلى مقاماته وحدوده ، وضاعف لدينه طارف إظهاره  
وتليده ، وقد ر بقاءه منصوراً مظفراً إلى قيام الساعة وخلوده ؛ والصلاة  
على محمد نبيه المصطفى ، ورسوله الاكرم المجتبي ، الذي أظهر الله برسالته  
الحنيفة تنزيهه وتوحيده ؛ وعرف الكافة بنبوته العامة تقديسه وتمجيده ؛  
وخصه بأن يشفعه في المحشر ، ويبعثه يوم العرض الاكبر ، شريف المقام  
ومحموده ؛ وعم بجلته الرافعة للملئ ، ودعوته الناسخة للشرائع والنحل ،  
أبيض البشر وأسوده ، وسبيده ومسوده ؛ وعمر بوجوبها وإلزامها ،  
واطرادها إلى يوم الدين وانتظامها ، تهائم العالم ونجوده ؛ ووعدده وعده  
الحق بلوغ ملك أمته روابي المعمور المروي له ووهوده ؛ والرضا عن

الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، الذي أقام الله بنوره منار الاسلام وعموده ؛ وجعله محيي شرعه القديم ومُعيدَه ، ومأحي الظلال ومُبيدَه ، ومُنيل الدين الحق وجوده الاتمّ ومُفيدَه ؛ وقضى أن تظهر دعوتُه العليّة ، وكنته الهادية المهديّة ، تشريد الباطل وتبيدَه ، وإعادة الاسلام بعد غربته الثانية وتجريده ؛ وعن خليفته الارضى ، وصاحبه الاتقى الاهدى ، سيّدنا أمير المؤمنين الذي أورثه الله خلافته وعهوده ؛ واختاره لأن يتمّ تقعيد أمره العليّ وتمهيدَه ؛ فاقتفى آثاره الكريمة وحدوده ، ونهض بأمر الله باذلاً في تمشية حدّه وبالغاً في نصرته مجهوده ، حتّى انتشرت في الآفاق كلمته ، وعمّت هدايته المرشدة ودعوتُه ، قريب المعمور وبعيده ؛ والدعاء لنجله الطاهر ، وفرعه الطيب المحمّد والعناصر ، سيّدنا الامام أمير المؤمنين ابن سيّدنا الخليفة الامام أمير المؤمنين الذي ارتضاه لمقامه وكساه بروده ، وأحلّه من اصطفائه واجتنائه سعيد مكانه الارفع وحميده ؛ وخباه في تميم أمره ، وتمكينه وشدّ أزره ، رشيد الرأي وسديده ، بنصر يصحب راياته المظفّرة وبنوده ، وتوفيق يقضى إمداده بالمعونة الالهية وتأييده ، ويستنجز له من وعد الله الصادق حاضرَه وعتيده ، ويمتري من عميم فضله ، وجسيم طوله ، مضاعف إحسانه ومزيده ، ويُدِيم إعلاء أمره العزيز وصعوده ، ما اتّصلت الايام ، وتعاقبت الشهور والاعوام ، متراخي الزمن الاطول ومديده .

وهذا كتابنا إليكم - كتب الله لكم من بشائر هذا الامر العزيز أسرّ

مسموع ، وقاد إليكم بتواثرها ، وتقاطرها ، خير مجموع ، وعرفكم بورودها ،  
ووفودها ، عوارف فضله الا تم غير مقطوع ، ولا ممنوع ، وأوزعكم من  
شكر مولئها ، وحمد مسببها سبحانه ومسنئها ، ما يثبت لكم في صحف  
القبول أرعى عمل صالح ودعاء مرفوع - من منزل الموحدين - أعزهم  
الله - بظاهر قابس - حرسها الله - والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى ،  
والعمل بطاعته ، والاستعانة به ، والتوكل عليه . ونحن نشكره تعالى على  
ما منح من منن ومواهب ، أعادت من الدين بهذه الارجاء كل ذاهب ،  
وأحلت الحق في مقاماته العلية المراتب ، واسترجعت ما نهبت يد الناهب  
الغاصب ، وجدلت كل معاند لأمر الله ومُناصب ، وأحاقت المكر  
السّيء بالمحارب له والمصائب ، وغادرت العُبّاق المُراق كأمنس الذاهب ،  
وأعلت الكلمة المهدية في سماء عزها السامية المراقب ، وأظهرت  
أولياءها المؤيدين وأنصارها المكافين عن الدين ، في مظاهر النصر  
والتمكن ، كالنجوم الشواقب ، وأجرتهم على معهودهم من النصر  
المراكب ، والفتح المُصاحب ، وعرفتهم في كافة ما أخذهم عوارف اليسر  
الراهن والعون الراتب .

وإلى ذلكم - وفقكم الله وسددكم ، وأعانكم على شكر نعماء وأنجدكم -  
فقد علمتم ما كان من الأشقياء الغرّيين ، وإخوانهم في الضلالة الميورقين ،  
من التسحب على أرجاء هذه الجهات الافريقية وأكنافها ، وشنهم  
الغارات بأوساطها وأطرافها ، وإجماعهم على اكتساح زروعها في هذا العام

وانتسافها، وما سَوَّلَتْه لهم أمانهم الكواذبُ من قطعها بالحرابة وإضعافها؛  
 فخال بينهم وبين ما أمَّلوه من ذلك المنع الإلهيُّ والصدِّ، والوصول إليها  
 في ذلك الوقت الذي كَيْفَه السعد، والايوان الذي جرى على تقديره الحزم  
 والجد، وخلص لله تعالى في إعلاء كلمته، وإطفاء متوقِّد شعلة الباطل وحيرته،  
 النية الصادقة والقصد. وكان من صنع الله العجيب، أن انتهينا إليها عند  
 بلوغ زرعتها إلى حال الكمال والطيب؛ فحماه الله من اختطافهم، وصانه على  
 أربابه من اعتدائهم واتلافهم، وصيَّره رزقاً واسعاً لأحزابه المؤيدين  
 موزناً بجمعهم وابتلافهم؛ وكانت خيبة الأشقياء منه سبباً لتشتُّتهم  
 واختلافهم، وصاروا إلى جوعٍ أشفوا به على تلفهم وانجافهم.

وكان هؤلاء الأشقياء المتمردون، والكفرة المخلعون، من ثوب  
 الاسلام المتجردون، والجُنُباء المجرّون بالخلاء وهم منفردون، والاباش  
 المتظافرون، على الحرابة المتعاقدون، قد استنزَلهم الشيطان وأغواهم،  
 واستجرَّهم الطمع المهلك واستهواهم، وصوَّر لهم أن لا قامع يقمعهم  
 فأضَلَّهم وأرداهم. ولَمَّا أذن الله تعالى بهلكهم، وقضى بقهرهم على أيدي  
 أوليائه المظفرين وعركهم، وإراحة هذه الجهات ممَّا دهاها من زورهم  
 وإفكهم، عزم الموحِّدون - أعزَّهم الله - على النهوض إليهم إلى محالِّ  
 قرارهم، وغزوه في عقر ديارهم، واستعانوا بالله تعالى على إبادتهم ومحو  
 آثارهم؛ فنهضوا من تونس - كلاًها الله - ودلائلُ نجاحهم صادقة،  
 وأعلامهم بالفتح والتأييد خافقة، والنفوس بنصر الله وعونه واثقة،



وتيسيراته سبحانه مضافة للرجاء في فضله ومواقفة . ولم يكن التفات في هذه الحركة السعيدة إلى عدد وعُدَّة ، ولا استظهار بقوَّة ولا شدة ، ولا تعويل على ما تسكن إليه النفوس البشريَّة من ركون إلى ما عند الاجناد ، وأبناء الطعان والجلاد ، من بأس ونجدة ، بل توحد الاتِّكال فيها على الله وحده ، واستحكمت النيَّة الخالصة في تطلب ما عنده ، وتحققت اليقينيَّة بأنَّ الله سبحانه متمم نوره ومنجز وعده ؛ فحقَّق الله تعالى الظنون ، وأرأى من عجائب تسهيلاتِه الضروب المختلفة والفنون ، وأحلَّ بمن حادَّ عن أمره العزيز ، وخلع ربقته من الاعتصام بكهف طاعته الحريز ، الحُتوف المحترمة والمنون ، وأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

وعند ما أحسَّ الاشقياء بحركة أهل التوحيد - أعزَّهم الله - إليهم ، وإطلال راياتهم المظفَّرة عليهم ، وأنَّ أخدة الله الرابية قد أتتهم من ورائهم ، ومن بين أيديهم ، تحرَّكوا من مواضعهم مخيلين بزورهم ، منجرِّين بحبل غرورهم ، منقادين بربق الصغار إلى مصارع تدميرهم ، وقدَّروا فكان حتفهم بحول الله في تقديرهم ، وتخيَّلوا أنَّ كلَّ بيضاء شحمة وكلَّ سوداء تمرَّة ، وتوهَّما أنَّ تخيلاتهم الكاذبة تنفعهم كلَّ مرَّة ، وانخدعوا بما أملي لهم ليزدادوا إثماً من إمهال وتبرة ؛ فسقط العشاء بهم على سرحان ، وقادهم الحنين المتاح لهم بأرسان وأشطان ، وعوضوا ممَّا قدَّروه من انتهاب مقرِّ الجلاد ومرِّ الطعان ، وأعمال ظني القواضب

فيهم وعوامل المُرَّان ؛ وصارتْ ضروحُ أشلائهم الممزَّقة ، وأوصالهم  
المفترقة ، حواصل الطيور وبطون الذُّؤَبان .

ولمَّا وصل الموحِّدون - أعزَّهم الله - إلى القَيْرَوان - كلاًَّها الله -  
رأوا أنَّ يقدِّموا الانذار إليهم ، وقيموا الحجَّة عليهم ، ويسلكوا على سنن  
الشرع في تقرير الدعوة إلى الله تعالى وإلى رسوله وبما جاء به لديهم ؛  
فكفروا نعمة الرفق بهم ونمطوها ، وازدروا المنَّة بذلك عليهم وسخطوها ،  
وجهلوا قدر المنحة الميسرة لهم فلم يتلقوها بالقبول ويرتبطوها ، واعتقلوا  
الرسول جرياً على عادة كفرهم ، واستمراراً على معهود خيانتهم وغدرهم ،  
وذهاباً إلى أخفى حالهم المتبيرة وأمرهم ، ولم يعلموا أنَّ عصا التوحيد تلتقف  
ما يكون من سحرهم ، وأنَّ الثقة بوعد الله قد أثلجتْ صدور المؤمنين  
بكيئهم وقهْرهم ؛ وكانوا عند احتلال الموحِّدين - أعزَّهم الله - بالقَيْرَوان ،  
بجِهات وادي ران ، وحلُّوا من هنالك على عادتهم في المخادعة والرِّوْغان ،  
وقد أعمى بصائرهم وأبصارهم ما غطَّى على قلوبهم من الحَيْنِ وِران ؛  
وكانوا من قبل يُموِّهون على أتباعهم بالمبادرة للنزال ، والمسابقة للنضال ،  
ويخدعون الضعفاء ببوارق الزور والخلب والخيال ؛ فعردوا تعريد الرِّئال  
عن الرِّئال ، وتاهوا في جبرة الجزع والهلع بين لابتي الجنوب والشمال .  
ثمَّ قصدوا قفصة - أعادها الله - مخيلين باللقاء عندها ، ومشيعين أنَّهم  
يقارعون الموحِّدين - أعانهم الله - إنَّ قصدوا قصدَها ؛ فاقتفى الموحِّدون  
- أعزَّهم الله - آثارهم إلى مقربة منها ، وأخذوا على طريق لم يخطر ببال

الاشقياء السلوك عليها ، ولا احتلج في صدورهم اهتداءً إليها ؛ فسقط في أيديهم ، واختلت أراؤهم واضمحلت دعاويهم ، وتوفرت على الهرب إلى قابس - كلاًها الله - هممهم الفسلة ودواعيهم ، والاقدار تسوقهم مصارعهم أحت سوق ، وتعوقهم على الفرار بكل عوق ، والشيطان يخيل لهم الاستقلال بما لا قبل لهم به ولا طوق ، حتى انتهى بهم السير إلى حمة مطماطة حيث حمّ جمامهم ، وتصرمت أيامهم ، وتزلزلت أقدامهم ، وملأت الاباطح والرّبي أجسامهم المعفّرة وهامهم ؛ فألقوا بها حرانهم ، واستصرخوا صعاليك سليم وذؤبانهم ، وكل من وافقهم على ضلالتهم من الاعراب وأعانهم ، من أهل الباطل وأعوانهم ؛ واستمطر بعضهم من نصرة بعض جهاما ، وهز كل منهم عليه سبحانه وإقداما ؛ فعادت بعون الله بسالتهم جُبناً وإقدامهم إجحاما .

واستمرّ بالموحدين - أعزهم الله - مسيرهم المبارك في اتباعهم إلى مقربة من الحمة المذكورة فضربوا أبنيتهم ، وباتوا هنالك ليلتهم ، وجدّوا في جهاد أعداء الله نيّتهم ، وصدّقوا عزمهم ، وأصبحوا على بركة الله وعونه وقد استعدوا للمكافحة وتأهبوا ، واستلّوا للمصاعبة وتلبّسوا ، وترتّبوا ترتباً أقرّ عيون المسلمين وتكتّبوا ، وساروا إلى عدوّهم والتوفيق يسعدهم ، والعونُ الإلهيُّ ينجدهم ، والاستسلام إلى الله تعالى يرشدهم ويسدّدهم ، وصرّف الحول والقوة إليه سبحانه يعينهم ويؤيّدهم ؛ وأعداء الله قد أطغاهم الانجرار ، وثبّطهم لهلكتهم الاغترار ،

وصرفهم القدر عمّا كانوا معوّلين عليه من الأباق والفرار ؛ فاحتلفوا في إظهار جمعهم الفليل وترتيب حزبهم الحقير الذليل ، واعتمدوا على ما أرداهم من التمويه والتخييل ، وهيهات أن تثبت عند الحقائق من خفرات الأباطيل ! وعند ما ناوشتهم سرعان الأجناد ، وشاهدوا ما أذهلهم من صدق القراع والجلاد ، وتبينوا ما أجمع أولياء الله عليه من الحرص على الشهادة والرغبة في الجهاد ، تزلزلوا تزلزل الذئب من الأسود ، وأنى تستقر لسطوة الليوث الغلب قلوب النقاد ؛ فلاذوا بالفرار ، واستسلموا لحكم الشفار ، وتخيّلوا النجاة في تولية الأدبار ؛ فأتبعهم أولياء الله يقتلونهم في كل غور ونجد ، ويجدلونهم في كل ربوة ووهْد ، ويصرعونهم حيث ما تيمّوا من منتحى وقصد ، ولاقت ریحهم إعصارا ، وصار نبعهم بزعمهم مرّ خأ وعفارا ، وما زادتهم جموعهم المضلّة إلاّ تبارا ، وعاد ما قدّروه من نجاة هلكة وما أمّلوه من ربح خسارا .

واستمرّ الموحدون - أعزّهم الله - على اتّباعهم سحابة يومهم وليدتهم ، وسيق العدد الجمّ من رؤوس أبطالهم وخيلهم ، والناجون منهم بجريرة الذقن وهم الأقلون يدعون بثبورهم وويلهم ، قد أرّتهم الأحوال حقائقها ، وأذهبت عنهم الأيام مخارقها ، وأذاقتهم محنها الكريهة وبوائقها ، وعرفتهم مذاهبها في إهلاك من عاند أمر الله وطرائقها . وما لهم بعد هذا الاخذ الوبيل وزر ، ولا عين تبقى لهم بفضل الله ولا أثر ، ولا ضرمّ يكون لحرابتهم بعد هذا الاثنان فيهم ولا شرار . بعون الله

ومنه . والطلب لا يني في أثر من بقي من حثالتهم ، واستيصال من اغترَّ  
بجهالتهم ، وانخدع بسراب محالهم وزور ضلالتهم . وأمرُ هذا السُّور  
النَّدْر منهم حدُّ يسير . وتطهير هذه الارحاء من غيرات أدناسهم بحول  
الله غير عسير ؛ فلم تُبقِ هذه الحركة منهم بحول الله إلا كلَّ منحوب  
الفؤاد حسير .

وفي صبيحة الليلة التي أذلَّ الله في يومها الاشقياء ، وأعزَّ فيها الاولياء ،  
ومنحهم الظفر عليهم والاستيلاء ، وهو يوم الخميس العاشر من شهر تاربخه ،  
وَصَلَ إلى قابس - كلاًها الله - فلحين الاطلال عليها خرج أهلها راغبين  
في الامن والامان ، مُعلنين بكلمة التوحيد والايان ، مُتطلبين لعوائد هذا  
الامر العظيم في العفو والاحسان ؛ فشملمهم من الرفق والامان ما أقرَّ  
قرارهم ، وعمَّر بالسكون والهدون ديارهم ، واستقبلوا في ظلِّ الدعة  
والعدل أيامهم المستجدة وأعمارهم .

وكان بقابس بنو الشقيِّ قراقوش وأهله ، وجملة ما قمَّشه انتهابه  
وضمَّه حبله ؛ ومعهم جماعةٌ من أوباشه الذين يعتمد عليهم ، ولا يثقُ بأهله  
وولده وماله إلا إليهم ؛ فتحصَّنوا بقصبةٍ بها منيعة الجواب ، سامية  
المراقب ، مستصعبة على المنازل لها والمُحارب ، وأجمعوا على الاستماتة فيها ؛  
فأحدقتُ بهم أجنادُ الله من جميع جهاتها ونواحيها واستنزَلوا منها على  
الآمن في رقابهم ، واستقصاء كافة أموالهم وأسلابهم ، واسترقاق نسائهم  
وأبنائهم وعيال من شهد الواقعة من مقتولهم وهربهم . وحصل أهلُ

قراقوش وبنوه وماله غنماً لا ولياء الله ونفلاً. وملكاً لطائفة الحق وخولاً.  
وهذه المدينة العتيقة روح هذه الجهات الافريقية ومعناها، وقفلها  
الذي يحمي حوزتها ويكف عداها، ومنعتها التي لا يتهياً لمفسد أن  
يتخطأها إلى أذيتها ويتعداها، وما تمشى للاغزار - أبادهم الله - ما تمشى  
إلا بملكها، ولا توصلوا إلى ما اغترهم إلا بانتشار سلكها. وهي جامعة  
مع هذه الفوائد الجمة، والمنافع الكاملة المستتمة محاسن يروق الناظرين  
رواؤها وتملاً الاعين بهجتها المؤنقة ولاؤها، يتفجر خلالها الماء  
العذب، ويلتقي بها الركاب والركب، وتحقق بأرجائها الجنات الانفاف  
والحدائق الغلب، وتجتمع فيها أصناف الثمر المتخير والحب. وقد طهرها  
الله بانتظامها في سلك التوحيد، وإعادتها إلى هذا الامر السعيد، واستنقاذها  
من لص الفتنه الغوي وشيطانها المرید. وكان من صنع الله الذي لم يدرك  
في خلد، ولا يسببه إلا التوكل على الواحد الصمد، أن لم يفقد من  
الموحدين - أعزهم الله - أحد، ولا انتقص لهم بفضل الله عدد، ومن  
خصائص توطد هذا الامر العزيز على الاطوار وتجدده، وعلامات  
تمكّنه مع تعاقب الادوار وتأكده، وتام ما وعد به من دوامه إلى يوم  
الدين وتمهده، أن ذخر الله قتال الطوائف التي قوتلت في بدء الاسلام،  
وقام عليهم في دعوة أمر الامام، وهم الفرس المجوس والفسقة أهل  
اللاثام، وفي ذلك بصائر لأولي الاحلام، واعتبار بين لذوي الالباب  
المدركة والافهام.

وعرّفناكم - وفقكم الله - بهذا السرور المتتابع ، والفتح الناظم  
لأسباب الخير الجامع ، والظفر المروي لغلل النفوس الناقع ، لتأخذوا من  
الحظّ فيه بأوفر نصيب ، وتضربوا في المشاركة بالابتهاج فالمسرة بسهم  
مصيب ، وتشكروا الله تعالى على ما أرى الأعداء من هول ماحق ويومٍ  
عصيب . فاستقبلوا - وفقكم الله - هذه النعم بواجب شكرها ، ووفوها  
حقّ بثّها ونشرها ، وافعموا أرجاءكم ونواحيكم بريّاتها العبق ونثرها ،  
وأجبلوا في نواديكم ومحاضركم ، وبين بواديكم وحواضركم ، قداح التحدّث  
بها وذكرها ، إن شاء الله تعالى ؛ والربُّ سبحانه يجعلكم من الشاكرين  
لنعمه ، المتحدّثين بآلائه وقسمه ، المستدعين بحمده سبحانه عوارف  
جوده وكريمه ، بمنه وفضله ؛ لا ربَّ غيره . والسلام الكريم عليكم  
ورحمة الله تعالى وبركاته .

ونُفِّد من نَفْزَاوَة - كَلَاءِهَا اللهُ - في الثامن عشر من شعبان المكرّم  
سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

## الرسالة الحادية والثلاثون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن محشرة المذكور :

من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيّدهم الله  
بنصره ، وأمدّهم بمعونته - إلى الطلّبة والموحّدين والاشياخ والكافّة  
بتونس - أدام الله كرامتهم بتقواه ، وأعانهم على شكر ما منحه من فضله

وآتاه، وتابع لهم السرّات بترادف فتوح هذا الامر العزيز وبشراه - سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فإننا نحمد إِيكُم اللهُ الذي لا إله إلا هو ، ونشكره على آلائه ونعمه ، ونصلي على سيّدنا محمد نبيّه المصطفى ورسوله . والحمد لله الذي واطر لهذه الدعوة العالِيّة فتوحه السنيّة ووالاها؛ وقرب لها الآمال القصيّة وأدناها؛ وتّمّ عندها نعمه الجمّة ووفّأها؛ وأجزل عطاياها من منحه الجسيمة وسهّأها؛ وسهّل لها مرامتها على أفضل ما يتهنأ متخيّر أن يكون وسنأها؛ وقضى أن يكون في إعلاء كلمته ، وإذلال أتباع الباطل وشيعته ، قصدّها المحتسب ومسعأها؛ وقرن بالتوفيق والتأييد ، وانتظام الاغراض على أتمّ مراد المرید . مبادي مأخذها الميمّة وعقبأها؛ وجعل إلى المآل الميسر ، والمصير المضلل المدرّ ، مغبّة مشاقبيها وعدأها ، وأذلّ فئتها الخاسرة بأيدي أوليائه المریدين وأخزأها ، وأوقفها على عاقبة هلكها وردأها ، وروى من دماءها المسألة قنأها ، وحكم في طلأها المذلة صوارمها العَضبة وظبأها ، وكشف غمّاء شرّكهم وغيابة زورهم وإفكهم بحقّها الواضح وجلاها ، وأراح بنظرها السعيد ، ورأيها الموفّق السديد ، كُرب هذه البلاد وبارأها ، وأبرأها من عللها الفادحة وشفأها ، ونقع بزُلال المنّ ، وسلسال العدل والامن ، غلّلها المبرّحة وروأها؛ والصلاة على محمد نبيّه المصطفى ، ورسوله الأكرم المجتبي ، مُبصر الأُمّة من عمأها ، ومُجلي غيب الحيرة ودُجاها ، ومُرشد الكافّة إلى سبيل هُداها ،



ومعرفها بخيبة مَنْ أوبق نفسه ودسأها، وفلاح مَنْ طهرها بالطاعة  
وزكأها، ومزهدها في عاجلةٍ قصيرٍ مداها، قليلٍ نداها، زيرٍ جناها،  
مُعْتَصِرٍ بيد الاسترجاع والانتزاع عطاها النزر وجدأها، ومرغبها في  
آجلةٍ لا نفاذ لرزقها ولا انقطاع لميأها؛ والرضا عن الامام المعصوم،  
المهديّ المعلوم، الذي أعاد ملته الخنيفيّة وأحيأها، وأظهرها وأبدأها،  
وأوضحها بيضاءً نقيّةً بعد أن حجبها الجهلُ وغطأها، وصيرها بيّنة جليّة  
وقد كان الضلالُ أضمرها وأخفاها، وحدّ الكفافة على مصالح دينها  
ودُنياها، ودعاها إلى ما يحييها وينجيها وهداها؛ وعن صاحبه الاهدى،  
وخليفته الاعدل الاتقى، سيّدنا الامام أمير المؤمنين أحقّ البرية بخلافه  
العليّة وأولاها، ومُمشي كلمته المهديّة إلى غايتها الشريفة ومنتهأها، ومُرقيها  
في درج النماء والعلاء إلى أبعد مرقأها، وأصعد مسأها، ومؤدّي تعليماته  
النافعة، ومقالاته الناظمة للخير الجامعة، كما سمعها ورعاها، والمناضل بالادلة  
الباهرة، والاسنة الباترة، كلٌّ من عاندّها وأباها، حتّى استقرّت في  
نصابها الاكرم ومعناها، واستمرّت على نهجها الاقوم ومعناها، ملقيةً  
أزمّتْها إلى من يحفظ حوزتها ويحمي حماها؛ والدعاء لسيّدنا الامام أمير  
المؤمنين بن سيّدنا الخليفة أمير المؤمنين وارث مقاماته الكريمة وعلاها،  
ومُشيّد أركان ما أثره العميمة ومبناها، بدوام سعوده الصاعدة وبقياها،  
وترادف الفتوح المتناسقة، لدعوته السامية السابقة، موفياً على أولاها  
أخراها.

وهذا كتابنا إليكم - عرفكم الله من فتوح الامر العزيز ونشره ،  
 ومحمود مقاماته في نصره الدين وجميل اثره ، ما يفعم أرجاءكم بطيب عونه  
 الارح وعطره ، ويملاً مسامعكم بمتعذب مسموعه الذي لا يملُّ وخبره ،  
 ويوزعكم شكرًا يُؤدّي حقوق ما أولاكم من خصائص الاستناد إلى  
 طائفته المنصورة وأثره - من منزل الموحدين - أعزهم الله - بظاهر  
 قفصة - فتحها الله - والذي نوصيكم به تقوى الله ، والعمل بطاعته ،  
 والاستعانة به ، والتوكُّل عليه ، وأن تُوقنوا بأنَّ لله تعالى في طيِّ محاولات  
 هذا الامر العزيز أسراراً يُحصَّص بها عباده ، ويحقِّق رجاء من أخلص  
 نيته في التوكُّل عليه واعتقاده ، واحتسب في طاعته ، وابتغى مرضاته ،  
 سعيه وجهاده ، وألقى مستسلماً في يد الرضا بما اختاره الله لأمره العزيز  
 زمامه ومقاده ، وعلم أنَّ الله - جلَّت قدرته - لا يخذل أمره ولا يخلف  
 ميعاده ، ليزداد المؤمنُ إيماناً ، والراضي بالله رباً وبمحمد نبياً تسليماً وإذعاناً ،  
 ويشق بنجاز ما وعد من إظهار دعوته ، وإعلاء كلمته ، ثقةً لو كشف له  
 الغطاء معها ما ازداد إيقاناً ، ولا يطلب على ما ثبت منها في روعه ،  
 وانطوت عليه أحناء ضلوعه ، دليلاً وبرهاناً ؛ والله يجعلنا ممن استدام  
 بالشكر الاتم ما أنعم به إسراراً وإعلاناً ، بمنه وجوده .

وكانت - وفقكم الله - هذه الحركة المباركة مبنيةً على التجرد فيها  
 لقمع المعتدين ، ووقم العابثين والمفسدين ، والقيام لله تعالى بما أوجب من  
 حماية الحقِّ ونصرة الدين ؛ فسنى الله سبحانه فيها من التيسيرات الحارقة

للعادة ، المربية على أقصى الفتوح ونهاية الارادة ، والمكيفة على أوفى متخير من تأتي الآمال المصحبة المنقادة ، الجارية على إدلالها في عموم الخير وانتظام السعادة ، وتعرف النماء في كل حالة وظهور الزيادة ، ما شفى صدور المؤمنین ، وصدق ظنون الموقنين ، وحقق الثقة برب العالمين ، وعرف أن العاقبة للمتقين المحسنين . ولما من الله تعالى بدمار الاعداء وتبايهم ، وقضى بقهرهم على أيدي أوليائه المؤيدين وغلابهم ، وصيرهم إلى عاقبة خسرهم وسوء ما بهم ، وأراح هذه الاصقاع من إشاباتهم الحبيثة وأوشابهم ، على ما تقدم به إليكم خطابنا ، وتضمن شرحه أرسالنا الواردون عليكم وكتابنا ، نهض الموحدون - أعزهم الله - من قابس - كلاًها الله - آخذين على صحرائها ، وقاصدين إلى البلاد الجريدية من ورائها ، على طرق لا عهد لها بالعساكر ، ولا علم فيها لعامر ، ولا منفذ أمامها لوارد ولا صادر ، بحيث منقطع التراب ، ومنتصل القفر اليباب ، ولا ماء ينبع في الارض ولا يستقر من صوب السحاب ، وإن سلكوها لمن العجائب العجاب ، وآيات هذا الامر الميسر الطلاب ، المذكور ببراهينه الواضحة لأولي الالباب ، المنصور اللواء الممكن الاسباب .

وعند ما شارف الموحدون - أعزهم الله - الجهات المذكورة ، جاءت الفتوح تبارى في شدها ، وتنظم لآليء الاقطار الجريدية في عقدها ، وتنجز لاولياء الحق وأنصاره صادق وعدها ؛ واستنقذت نَفْزَاوَةَ وَقَسْطِيْلِيَةَ - كلاًها الله - من وبش الفتنة ووعدها . وألقت بلاد نَفْزَاوَةَ

وَتَوَزَّرَ وَتَقَيُّوسَ وَالْحَمَّةَ وَنَفْطَةَ بِأَزْمَتِهَا ، وَتَطَلَّبَتْ مِنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ  
 الْعَلِيَّةِ مَعْلُومَ مَنْتَهَا ، وَاسْتَنْزَلَتْ بِتَحْقِيقِ تَوْبَتِهَا مَتَعَارِفَ رَفَقِهَا وَمَعْهُودَ  
 رَحْمَتِهَا ، وَحَقَّقَتْ أَنَّهَا لَمْ تُبَدَّلْ دِينُهَا وَلَا فَارَقَتْ إِيمَانُهَا وَبَقِيَ فِي حَالَتِهَا  
 سَكُونُهَا وَفَتْتِهَا . فَعَمَّهَمُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ وَأَمَّنَهُ مَا مَهَّدَ أَرْجَاءَهُمْ ،  
 وَصَدَّقَ فِي فَضْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ رَجَاءَهُمْ ، وَعَرَّفَهُمْ بِبِرَكَةِ مَا أَمَّهَمُ  
 مِنَ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ وَجَاءَهُمْ . وَثَارُوا بِمَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ يَقْتُلُونَ فَرِيقًا  
 وَيَأْسِرُونَ فَرِيقًا ، وَيُوسِعُونَ نَفْسَهُمْ تَشْتِيئًا بِجَمْعِهِمُ الْأَيْمَةَ وَتَفْرِيقًا ، وَيُورِدُونَهُمْ  
 بِإِرْهَاقِ نَفْسِهِمُ الْخَبِيثَةَ سَعِيرًا لَا يَجْزُوا اتِّقَادُهُ وَحَرِيقًا . وَكَلَّمَا مَرَّ الْمُوَحِّدُونَ  
 - أَعَزَّهُمُ اللَّهُ - بِبَلَدٍ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ الْمَذْكُورَةِ - كَلَّأَهَا اللَّهُ - أَتَوْهُمْ بِالْعَدَدِ  
 الْجَمِّ مِنْ أَسَارِهِمْ وَبَقَايَاهُمْ ؛ فَتَقَطُّ الرِّقَاقُ طُلَاهُمْ ، وَتَنْظُمُ الصَّعَادُ كُلَاهُمْ .  
 وَكَانَتْ تَبَوَّزَرُ مِنْهُمْ جَمَلَةٌ ذَمِيمَةٌ فَادَّرَعُ بَعْضُهُمْ جَنَحَ الظَّلَامِ وَفَرُّوا  
 مِنَ الْحَمَامِ إِلَى الْحَمَامِ ، وَتَوَغَّلُوا فِي الصَّحْرَاءِ الْمُهْلِكَةِ كَشَارِدِ الْإِنْعَامِ ؛ وَاللَّهُ  
 يَعَجِّلُ لَهُمْ وَلِمَنْ أَمَّهَلَهُ الْأَجَلَ مِنْ حُثَالَتِهِمْ بَوَادِرِ الْإِنْتِقَامِ ، وَيَجْرِّعُهُمْ كَمَا  
 عَوَّدَ بِأَيْدِي أَوْلِيَاءِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ أَكْؤُسَ الْمَوْتِ الزَّوَامِ ، بِمَنِّهِ وَجُودِهِ .  
 وَتَرَكَوْا جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَكَافَّةً مَا تَأَثَّلُوهُ مِنْ أَثَابِهِمْ وَأَثْقَالِهِمْ ،  
 وَنَفَلَ الْمُوَحِّدِينَ عَامَّةً أَسْلَابَهُمْ وَأَنْفَالَهُمْ ، وَمَلَكَهُمْ رِقَّ أَهْلِيهِمْ وَبَنِيهِمْ  
 وَعِيَالَهُمْ ؛ وَأَجَلَّتْ بِهِمُ الْغَيْرِ مِثْلَاتُهَا ، وَأَرَثَهُمُ الْعَبْرَ عَجَائِبُهَا الْغَرِيبَةَ وَأَيَاتُهَا ،  
 وَنَفَسَ مَهْلَهُمُ الْقَدْرَ إِلَى انْتِزَاعِ أَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ لِأَجْلِهَا الْمَكْتُوبِ وَمِيقَاتُهَا ،  
 بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ .

وهذه البلاد الجريدية لم يكن الوصف يعرب عن صفتها ، ولا يؤدّي كنه صورتها ، ولا يطلع السامع على ما يجتليه المعان من حقيقتها ، وغاية كل عبارة وإن بالغت التقصير على تبين جليتها ، فحققت المشاهدة أنّها إقليم متسع الاكفاف ، رحب الاوساط والاطراف ، كثير المنافع والمرافق والالطاف ، جمُّ الحقائق الغلب والجنات الالفاف ، وكل مدينة منه مستقلة بذاتها ، مكثفة باقواتها ، مستغنية عن غيرها بما جمعت من ضروب غلاتها ، محتاج إليها لما يجلب منها من أنواع فوائدها وصنوف ثمراتها . وتوزر - حاطها الله - حاضرة هذا الاقليم العظيم وقطبه ، وروحه وقلبه ، ومركز دائرته الذي عليه يستدير محيطه وبلاستناد إليه يتمهد رحبه ؛ وقد توطدت بعوده إلى هذا الامر العظيم أقطاره ، وعمرت بالامنة والهدنة دياره ، وطهرت أدناس الكفر من أرجائه ومحيّت آثاره ، بحول الله وقوته ، وجوده ومنته .

واستمرّ بالموحدين - أعزهم الله - سيرهم المبارك من توزر - حاطها الله - إلى قفصة - أعادها الله ؛ فألقوا بها جملة ذميمة من أشقياء الأغزاز وأتباعهم قد ران على قلوبهم هواهم ، واستغواهم الشيطان واستهواهم ، وسؤل لهم مغالبة الغلاب فوعدهم غروراً ومنّاهم ؛ فأظهروا ما عندهم من الامتناع ، واستشعروا شعار المصارمة والدفاع ، واغترؤا بجدراتهم السامية الارتفاع ؛ وهيئات أن تعز هذا الامر العزيز شامحات البواذخ وطامحات القلاع ! فعزم الموحدون - أعزهم الله - على منازلة هذا المعقل

وحصره ، واستعانوا بالله تعالى على أمره ، وسألوه سبحانه معهود تسهيله كما  
عَوَّده وَيُسِّرُهُ . ومرامه بحول الله أَيْسَرُ مُحَاوَلٍ وَأَقْرَبُ مُتَنَاوَلٍ ،  
وَأَذْنِي مَرُومٍ وَأَسْهَلُ مُزَاوَلٍ ، بحول الله وقوته .

وفي يوم الحلول به وصل خطابُ قَرَأُقُوشٍ وأرساله راغباً في التوحيد  
خاضعاً ، ماداً يد الاستكانة إلى هذا الامر السعيد ضارعا ، مُعَلِّماً أَنَّهُ إِنْ  
قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ ، وَأُجِيبَتْ رَغْبَتُهُ ، جَاءَ إِلَى الْمُوحِدِينَ - أَعَزَّهُمُ اللَّهُ - مُطِيعاً  
سامعاً . ووصلت في غده أرسالُ أَبِي زَيْانٍ ومخاطبته مُعَرِّفاً بِرُكُونِهِ إِلَى  
هَضْبَةِ هَذَا الْاَمْرِ الْعَظِيمِ وَرُكْنِهِ ، واعتلاقه بدمّة أمانه وأمنه ، وإيوائه إلى  
كهفه الأرقى وحصنه ؛ وهو زعيمٌ من زعماء الأغرّاز يُضَاهِي قَرَأُقُوشَ  
في قدره ، ويُقاسمه في أمره . وكان قد انتبذ عنه أَنْفَةً من مُشَارِكْتِهِ ،  
وعزماً على مُصَارَمَتِهِ وَمُتَارِكْتِهِ ؛ واستبدَّ بِطَرَابُلُسٍ - كَلَاهَا اللَّهُ -  
ونواحيها ، وأظهر دعوة التوحيد فيها ، وصارت - والحمد لله - هذه البلاد  
كلُّها إلى معهودها من الطاعة ، والانتظام في سلك الجماعة ، والفيئة إلى  
ملكة هذه الدعوة العلية المُطَاعَةِ ، وَأَفَاقَتْ مِمَّا خَامَرَهَا مِنَ الْاِدْوَاءِ ،  
وَأَفَلَّتْ مِنْ سَقَمِ الْفِتْنَةِ الْمُعْضِلِ ودائها العياء . وكل المقصود لها من تمهيد  
الأكناف وتوطيد الأرجاء ، وتأمين الجهات وسكون الدهماء ، بفضل الله  
ذي المنِّ والآلاء .

وعرّفناكم - وفقكم الله - بهذه الفتوح الجمّة التي عظمت قدراً ،  
وأعجزت حمداً وشكراً ، وخرقت العوائد تسهلاً غريباً ويُسْراً ، لتضربوا

✽ للكاتب أبي الفضل بن محشرة عن الامير يعقوب المنصور ✽ ١٩٩

بقداح المساهمة فيها ، وتذيعوها في أداني جهاتكم وأقاصيها ، وتجددوا حمد  
مُخَوَّلها - جَلَّتْ قَدْرَتُهُ - ومولِّيها ، وتقوموا بالواجب من شكر مُسَبِّبها  
سبحانه ومُسَنِّبها ؛ والله تعالى يُعِينُكُمْ من ذلك على ما يتكفل لكم بتضاعف  
نِعْمه عليكم وتواليها ، بِنِّه وجوده ، لا ربَّ غيرَه . والسلام عليكم ورحمة  
الله تعالى وبركاته .

كُتِبَ في الثاني من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

## الرسالة الثانية والثلاثون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن محشرة المذكور :

من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيدهم الله  
بنصره ، وأمدَّهم بمعونته - إلى الطَّلَبَةِ والموحِّدين والاشياخ والاعيان  
والكافَّة بِمَرَّاكش - أدام الله توفيقهم وكرامتهم بتقواه ، ووالى عليهم من  
فتوح هذا الامر العظيم وبشراه ، ما يُرَبِّي على أولاه أخراه ، وتكرم مغبَّته  
وتحسن عقباه - سلامٌ عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، ونشكره على آلائه  
ونِعَمه ، ونصلي على محمد نبيِّه المصطفى ورسوله . والحمد لله الذي فرَّج  
لهذا الامر العزيز مُبْهِمَاتِ المَعَالِقِ ، ودَكَدَكَ لوطاًته وسطوته ،  
مُشْمَخِرَاتِ الشواهِقِ ، واستنزل العزة ورهبته ، من اعتصم بِشِمِّ البواذخ  
وطامحات الحوائق ، وحكم بإعلاء كلمته ، واستيلاء أمره المؤيِّد ومملكته ،

على من ترفّل في اليفاع الممنع أو توغّل في اليد السّماليق ، وحكم صوارمه  
 البتار في طلي كلّ مازق ، وروى مُنصّله الظّميء وأسلّه الحّرّان من  
 علق كلّ مُناقق ، وأحلّ بمن عاند أمره العظيم ، وخالف نهجه القويم ،  
 مُجحفات البوائق ، ومستأصلات المواحق ، وقضى لدعوته المهديّة ، وإيالته  
 المظفّرة العليّة ، في إله السابق ووعده الحقّ الصادق ، أن يبلغ ملكها  
 الثابت القواعد ، وأمرها المحكم المعاهد ، ماروي لنبيّنا - صلى الله عليه وسلم -  
 من المغارب والمشارق ؛ والضلاة على محمد نبيّه المصطفى ، ورسوله الأكرم  
 المجتبي ، الذي أذهب الله بنوره كلّ مظلم من الكفر غاسق ، وجعل شرعه  
 الخنيفي ، ودينه الواضح الجلي ، آخر ماحٍ للشرك ماحق ، وألزم ملّته الخاتمة  
 للعلل ، وشريعته الناسخة للاديان والنحل ، كافّة الخلائق ، ودعا الاحمر  
 والاسود إلى ما يُحييهم ويُنجيهم من توحيد الباري الخالق ، وتمجيد الواحد  
 الصمد الرازق ؛ وعلى آله وصحبه الكرام البررة الاصادق ؛ والرضا عن  
 الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، مُبيد المخارق ومُعيد الحقائق ، ومتلافي  
 رَمَق الدين الزاهق ، والمُحيي من شريعة جدّه - عليه السلام - ما أمّاته  
 كلّ جاهل مائق ، ومُصيرها بعد الدروس والطموس إلى أصلها الراسخ  
 وفرعها الباسق ، ومُبيدِها عضةً جديدةً تلوح في جماها الرائق ، وكماها  
 الفائق ، لسكلٍ موفّق ناظر بعين البصيرة إليها رامق ؛ وعن خليفته  
 الاهدى ، وصاحبه الأكرم الارضى ، سيّدنا أمير المؤمنين ممشي أمره  
 العزيز على نهجه الواضح الطرائق ، ومبلّغه إلى غاياته الشريفة المباديء



واللواحق ، والحائض لاسمائه وإعلائه نجم المضايق وغمرات المآزق ،  
والمناضل دونه أعلام المهارق ، وبهم الفيالق ، بكل دليل قاطع وغصب  
فالق ، حتى خرست هزة الشقاشق ، برهانه الباهر الفارق ، وانحسمت  
علل العلائق ، بسنانه الباتر الحارق ، وانقاد لحقه الواضح كل جامع ورجع  
إلى جماعته الدينية كل مفارق ، وخلص أمره العزيز من شوب الشوائب  
وعوق العوائق ؛ والدعاء لسيدنا الامام أمير المؤمنين بن سيدنا الخليفة أمير  
المؤمنين ، وارث مقاماته السوامق ، وماثره البواسق السوابق ، ومتقبه  
في كريم الضرائب وعظيم الخلائق ، بنصر مؤازر وسعد مرافق ، وفتح  
مصاحب وظفر موافق ، وجد يقضى بتأييد لوائه الحافق ، على كل خارج  
عن طاعته ناعق ، ما اطرد بزوغ البازغ ودرور الشارق .

وهذا كتابنا إليكم - أسمعكم الله من تواتر البشائر ، وتقاطر فتوح  
هذا الامر الظاهر الظافر ، ما تستغرق بالمسرة به أوقاتكم ، وترتفع  
بالشكر لمسنيه أصواتكم ، ويطول لموليه سبحانه تضرعكم في إدامته  
وإخباتكم ، ويعيد عليكم من السكون والهدون ما تؤهل به حلالكم  
وأبياتكم ، ويطيب معه في ظل الامنة ومهاد الدعة عيشكم الارغد  
وحياتكم - من قفصة - مهدها الله - والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى ،  
والعمل بطاعته ، والاستعانة به ، والتوكيل عليه . ونحن نحمد الله تعالى على  
ما عرف أولياء دينه وحماة دينه من إظهار وإعلاء ، وتسديد مذاهب  
وتأبيد آراء ، وتيسير مآرب وتمين أنحاء ، وقهر مناوين وكبت أعداء ،

وَإِصْحَابِ أَمْرِهِ الْعَزِيزِ الْإِنْجَادِ وَالْإِسْعَادِ ، آيَةً سَلَكَ ، وَإِشْعَارِهِ التَّوْفِيقِ  
وَالْإِرْشَادِ ، فِيمَا أَخَذَ أَوْ تَرَكَ ، وَاقْتِرَانِ التَّيْسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ بِمُحَاوَلَاتِهِ وَالنَّجْحِ  
- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - يَضْمَنُ النَّيْلَ لِمَطَالِبِهِ وَالدَّرَكَ .

وَإِلَى ذَلِكَ - وَفَقَّ اللَّهُ مَقْصِدَكُمْ ، وَيَمِّنُ فِي طَاعَتِهِ مَصَادِرَكُمْ وَمَوَارِدَكُمْ -  
فَقَدْ تَقَدَّمَتْ مُخَاطَبَتُنَا إِلَيْكُمْ بِنَبْذٍ مِمَّا سَنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْحَرَكَةِ  
السَّعِيدَةِ وَيَسَّرَهُ ، وَقَضَى بِهِ مِنْ قَهْرِ أَعْدَائِهِ وَقَدَّرَهُ ، وَأَبْدَاهُ سَبْحَانَهُ مِنْ  
عَنَائِهِ بِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَأَظْهَرَهُ ، وَعَقَّبَ - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - تَلَكُّمِ الْفَتْوحِ  
الْعَظِيمَةِ ، وَالْمَنُوحِ الْجَسِيمَةِ ، وَالْعَوَارِفِ الْجَمَّةِ ، وَالْمَوَاهِبِ الْكَرِيمَةِ ، فَتَحَ  
هَذَا الْإِبْلَقَ الْفَرْدِ ، وَالْمَرْقَبَ الْمُتَجَاوِزَ فِي الْحِصَانَةِ كُلِّ حَدٍّ ، وَالْعِلْمَ الْبَاذِخَ  
وَالْحِصْمَ الْأَلَدَ ، الْمُدَافِعَ مِنْ رَامِ نِزَالِهِ ، وَحَاوَلَ قِتَالَهُ ، بِالْأَسْنَةِ لُدًّا . وَكَانَ  
فِيهِ عَلَى مَا أَعْلَمْنَاكُمْ بِهِ ضُرُوبٌ مِنَ الْفَسَقَةِ وَأَصْنَافٍ ، وَأَوْبَاشٍ جَمَعْتَهُمْ  
الْقِنْتَةَ وَأَخْيَافَ ، وَأَعْمَارَ اسْتَجَرَّهَمُ الطَّعْيَانَ وَأَحْلَافَ ، وَلِصُوصِ نَظْمِهِمْ  
عَلَى الْحِرَابَةِ ، وَصَرَّفَهُمْ عَنِ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ ، الشَّقَاقِ وَالْخِلَافِ ؛ فَرَكِبُوا فِي  
الْعِصْيَانِ رُؤُوسَهُمْ ، وَبَذَلُوا فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ نَفُوسَهُمْ ، وَلَمْ يَفَارِقُوا وَقَدْ  
أَرَّثَهُمُ الْحَقَائِقُ وَجُوهَهَا ، وَحَدَّرَتْهُمْ الْإِيَّامُ صُرُوفَهَا ، تَلْبِيسَهُمْ وَتَدْلِيسَهُمْ ؛  
وَتَتَابَعُوا عَلَى الْهَوَى فِي مَسَاقِطِ الرَّدَى ، وَهَدُّوا فَاسْتَجَبُوا الْعَمَى عَلَى  
الْهُدَى ، وَتَجَاوَزُوا فِي الْإِنْخِدَاعِ بِجِدْرَاتِهِمُ الْمُنِيفَةَ ، وَالِاسْتِنَامَةَ إِلَى خَنَادِقِهِمُ  
الْمُطِيفَةَ ، كُلَّ غَايَةٍ وَمَدَى ؛ فَسَلِكْ مَعَهُمْ عَلَى مَنَاهِجِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ فِي  
إِقَامَةِ الْحُجَّةِ ، وَالدَّعَاءِ إِلَى سِوَاءِ الْحُجَّةِ ، وَبُذِلَ لَهُمْ مِنَ الْعَفْوِ وَالتَّأْمِينِ ،

في النفوس والاموال والاهلين ، ما تسكن إليه نفوس المؤمنين ، وتطمئنُ  
به قلوبُ الموقنين ، وتنشرح له صدورُ الباخعين بالطاعة المدعين ؛ فأصمَّهم  
العينُ وأعماهم ، وغرَّهم أملهم الكذوب واستهواهم ، وغلب للشقوة  
الغالبة عليهم على عقولهم هواهم . فلجوا في طغيانهم ، واستمروا على  
خذلانهم ؛ فألقوا بمقاليدهم وأشطانهم ، إلى مغويهم المضلِّ وشيطانهم .  
فرَفَّهنا الموحِّدين - أعزَّهم الله - عن قتالهم ، ورَبَّأنا بهم عن مصاعهم  
ونزالهم ، ورأينا أنَّ محاربتهم بالآلات المتخذة أبلغ في نكائتهم وإذلالهم ،  
وأَسْرَع في إبادتهم بعون الله واستئصالهم ، وأخذ فيما يمهِّد مقام الموحِّدين  
- أعزَّهم الله - من تأمين المذاهب ، وتسكين المسالك والمسارب ، وحسم  
كلِّ ما يتوقَّعه كلُّ جاءٍ وذاهب ، من العوائق في طريقه والنوائب .  
فَدَرَّتْ ..... (١) من كلِّ الجهات والجواب ، وكثرت الاقوات  
والمرافق بسبق السابق وجلب الجالب ، ولم يعدم الموحِّدون - أعزَّهم  
الله - عيشة واسعة ، وخيرات متتابعة ، وأحوالاً ناظمة لكلِّ خير جامعة ؛  
وضاعف الله أجور صومهم وإفطارهم ، وعدوا مُدَّة رباطهم أفضلَ  
ماضٍ من أعمارهم ، واحتسبوها عند الله تعالى أزكى أعمالهم وأنفع أذخارهم .  
وشرع في إقامة الآلات المذكورة على اختلاف ضروبها وأشكالها ، وبولغ  
في تمام أوصافها وكماها ، وتوخيَّ فيها أن تكون على أحسن ما عهد من  
أحوالها ؛ فاجتمع منها فوق ما كان الظنُّ يقضي بوجدانه ، وتُعجِّل في أسرع

(١) هنا وقع قطع نحو نصف سطر في الاصل المنقول عنه .

أوقاته وأعجل أحيانه ، وتهيأ المراد منه على معهود هذا الامر السعيد في تيسير مقامه وإمكانه . ونحن نتخيل في خلال محاولتها أن ينوب للمردة ثائب استبصار ، ويزعمهم وازع إقلاع على الغواية وإقصار ، ويصرفهم عن الارتباك في الضلالة ، والتماذي على الجهالة ، صارف ازدجار وادكار ، فيسعمهم العفو الرحب المحل الفسيح المضمار ، ويروي ظمهم الصفح الشامل بكل ديمة هطلاء وواكف مدرار ؛ فإن على قلوبهم ما أرداهم من الاهمال والاغترار ؛ أمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقد من في النار؛ وما ازدادوا إلا ضلالاً وخبالاً ، وتماذياً في الغي واسترسالاً ، وإضاعة لحظوظهم الدينية والديناوية وإهمالاً ؛ ووعد الله يابئ إلا أن يوبقهم بما كسبوا ، ويذيقهم وبال ما حملوا من الاوزار واحتقبوا ؛ وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم . . . . . (١)

وفي أثناء ذلك شرع في العمل بالآلات المذكورة فنصبت إليهم مجانيق ، ينهد من جنادها النيق ، ولا يسبل كليمها ولا يستفيق ، فيذهب بها كل يوم منهم ومن أسوارهم طائفة منهم أو فريق ، ويصب عليهم منها عذاب واصب وحريق ، وتصيبهم منها صواعق لا تستطيع نفوسهم المحروبة ، وقلوبهم المنحوبة ، صبراً على إجمال بلائها المهلك ولا تطيق . واستمرت مدة على نكائتها فيهم ، وقتل مقاتلتهم وهدم مبانيهم ، وأحرق بهم أذاها الملازم من جميع أرجاءهم ونواحيهم ، حتى ألحقت بالارض

(١) بتر نحو كلمتين أو ثلاثة بسبب القطع المذكور .

مسافات من جدارهم ، وثلمت فرجاً جماً في أسوارهم ، وهدمت عدداً من أبراجهم الشاهقة وديارهم ، وأذنتهم بتبايهم وأشعرتهم بدمارهم . وكان لها من عظيم الاثر وكريم الغناء ، ما لم يُعهد في سالف الازمان والآناء ، ولا تيسر ببركة الامر المطرد التجدد والنماء ، الدال بتصرف حالاته ، وتطور ماخذه في جزئياته وكليّاته ، على ما لله تعالى به من الاعتناء ، وأنه المؤيد العزائم المسدد الآراء ، المظفر الاحزاب المنصور اللواء .

ولما تمم بعض الآلات المباركة وكتمل ، ووُشح بضروب الاسلحة وجلل ، وسُتر بأنواع الخيس الواقية وظلل ، قُرب إليهم اردم حفيهم وتسهيل الطرق إلى هلكهم وتدميرهم ؛ فللفور تمكّن الموحدون - أعزهم الله - من خندقهم وسورهم ، وأذهب الله ما كان في ظنهم أئهم لا يُرامون وتقديرهم ، وهناك أذقهم المنون ، مرّ نكالها ، وعرفتهم الحرب الزبون ، عرك الرحي بثقالها ، وأرثهم عين اليقين ، حقيقة اصطلامها واستئصالها ، وعرفتهم وخيم مراتعهم في الضلالة وذميم مآلها . وأذني البرج المبارك إليهم يسير إدناء ، فأطل على أرجاءهم إطلال الفتخاء ، وخات عليهم فرغاً فوقهم سقف السماء ، ورُموا منه بالموت الزوام والداهية الدهياء ، وكان وإيأهم كالبازي المصّرصر فوق نبات الماء ، وتيقنوا بمرآه أن لا طمع لهم في حياة ولا أمل في بقاء ، وأنه يستأصل ما أسارت المجانيق فيهم من رمق وغادرت من دماء ؛ وتهياً للموحدين - أعزهم الله - بمكانة توطئته ردم الخندق على اعتدال واستواء ، وجازوا إلى ستارتهم

وضرّوا النار بأعلى بُرْج ابن زواج ، وهو بمنزلة الاكليل من المدينة والتاج ؛ فاضطرم في جوانحهم من نيران الجزع والهلع كلُّ متوقّد وهاج ، وتعجّل الفتح الميسّر فيهم بفضل الله وباج ، وعند ما تحقّقوا أنّ أخذة الله الرابية أحاط بهم سرادقها ، وأخذت بمخنقهم مخانقها ، وطرقتهم بالحوادث النكر والمنايا الحمر طوارقها ، وأظلمت بالازمات الشديدة ، والهلكات المبيدة ، رواعدها المتلفّة وصواعقها ، وأنّ هضبتهم المنيعه قد ماكت عليهم أسوارها وخنادقها ، مدّوا أعناق الاستكانة والخضوع ، وأبدوا صحفات الانابة والنخوع ، ولاذوا بالآوبة إلى الطاعة والرجوع . وكثّر في سؤال قبول متابهم استصراخهم وتداعيتهم ، وأهلّ بالاسترحام والاستصفاح داعيتهم ومناديتهم ، واستنزلوا رحمة هذا الامر العزيز برفع أصواتهم وبسّط أيديهم ، متحقّقين أنّ عفوه الواسع أعظم من ذنب مُذنبهم وجناية جانيتهم ؛ فشملمهم عفوه الذي لا يضيق عن مستقبل تأبّ مجاله ، وعمّهم صفحه الذي لا يتعدّر على مستقبل آتب مناله ، وغمرهم منه الذي لا تتقلّص مُستثنى زاعب أفيأؤه وظلاله . وبذل لهم من الامان الاتمّ ما أقرّ بجسومهم أرواحهم الداهية ، وردّ عليهم عقولهم الطائشة وألبابهم الغاوية ، وعرفّهم أنّ شيمه هذه الدعوة العلية الاحسان والاسجاح وإن كانت المدركة الغالية .

واندرج هذا التأمين على الاغزاز وأتباعهم وجميعهم وجميع أهل قنصة وكافّتهم وعامة من كان معهم من قبائلهم وأهل باديتهم ، واستثنى

المرتدُّون المارقون ، والضالُّون الميُورقيون ، وكانوا قد اعتقدوا معهم  
وارتبطوا ، وانتظموا جميعاً في سلك التآلف والتعصُّب وانخرطوا ،  
وآدَّكروا تأمينهم معهم فيما رغبوا فيه وأشرطوا ؛ فزوجوا بأن لا أمان لهم  
إلا بإسلامهم ، وأنَّ رحمة هذا الامر العظيم لا تنالهم لعظيم اجترامهم ،  
وأنَّ حُكم الله الحقَّ فيهم تمزيقُ أوصالهم وتضريبُ هامهم . فلمَّا رأوا عين  
اليقين أسلموهم وتبرَّؤوا منهم ، واغتنموا سلامة حشاشتهم بالافراج عنهم .  
وكانوا عدداً كثيراً ، وجمّاً غفيراً ، وجمعاً كبيراً ؛ فغزاهم الموحِّدون  
- أعزَّهم الله - غزواً شفى صدورهم ، وأذهب غيظَ قلوبهم وأعظم  
أجورهم ، وضاعف جذلهم وأكَّد جبورهم . وعاد إلى ملك الموحِّدين  
- أعزَّهم الله - هذا المعقل الاشب ، وقفل هذه البلاد الممتنع المستصعب ،  
وجامحها الذي لا يتقاد لرائض ولا يصحب ، قد سمَّت جدراته ، واحتمت  
عن المحاربين جهاته ، وحادَّت البروج أبراجه الباذخة وشرفاته ، أربى في  
الاباء على كلِّ حصن ، وحوى من ضروب الحصانة كلَّ معنًى لا تؤدِّيه  
العبارة وفنٌّ ، إذا شاء فيه شارب مدَّ كفه فيعترف الماء الزلال من المزن ؛  
ولولا بركة هذا الامر الذي لا يعاند ما ذلَّ جامحه ، ولا تطأطأ طامحه ،  
ولا حسوت المتوقلين بأذرائه والتمنعين بجنباة السامية وأرجائه ، أجارعه  
السهلة وأباطحه ؛ وطال ما اتَّخذ الناسُ سورَ هذه المدينة وخذقها عُجبا ،  
واستمرَّ اغترار قاطنها بها سنين متطاولةً وحُقبا ، وظنَّ الجميع من ساكنيها  
وحاضريها ، على تقادم الايام وتماديها ، أنَّ طالبيها لن يستطيعَ لها طلبا ،

ولا يبلغ من قهرها أملاً ولا ينال من غلبتها أرباً ؛ فأظهر الله فيها من كرامات أمره العزيز ما صير الثقة بمنعها غرورا ، والحديث عن حصانتها كذباً وزورا ، وحقق أن هذه الدعوة المهدية لا تلتقى دون مرادها موانع وإن عظمت ولا حجباً ؛ وكان في أخذها من انخراق العوائد ما غداً أمراً موجباً ، لثبوت إيمان من ضعف يقينه وسببها . وأيقن أولو البصائر والابصار ، أن حركات هذا الامر العزيز لا تخلو من اعتبار ، ولا تنفك من تنبه واستبصار ، وأنها مع تناوب الادوار ، وتعاقب الاطوار ، غير عرية عن إيقاظ العقلاء وإدكار .

وتملكها تمت هذه الحركة المباركة تماماً على الذي أحسن ، وظهر عظيم صنع الله فيها لاوليائه المؤيدين وتبين ، وتحقق كل مؤمن لطيف عناية الله بهم وتيقن . ولم يسبق في هذه الجهات كلها من الاغزاز من ينفخ للفتنة في ضررم ، ولا من يستقل للسعي إليها على قدم ، إذ أذهبت هذه الغزوة المباركة يوم الفتح الاعظم أنجادهم وأعيانهم ، وتملكت بقابيس وقفصة أشدأهم وشجعانهم ؛ فصار جماهيرهم وأهل البسالة والنجدة منهم ، خول الموحدين - أعزهم الله - وعبدانهم ؛ واجتمع منهم عندهم جملة وافرة ، وجماعة ظاهرة ، وأعداد جملة متكاثرة . وأذهب الله كل ما كان بهذه البلاد من أثر الفتن وغين ، وأبطل ما كان عويها المرید يخدع به الضعفاء من شبهة ومسين ، وتبين برهان الحق الباهر ، وصبغه الظاهر ، لكل ذي قلب وعين ؛ ومهد التقويم تأمينها وعدل منادها ،



وطرح عن كواهلها ما أثقلها من الحن وآدها، وصيرها إلى معهودها من الهدنة والدعة وأعادها. وظهر من إخوانكم الموحدين - أعزهم الله - من الاقدام على أعدائهم، والمبادرة إلى مصاعهم ولقائهم، والتعطش إلى إرهاب نفوسهم وإراقة دماءهم، ما حملهم عليه خلوص السرائر، وصحة العقائد والضائر، واستواء البواطن في طاعة الله تعالى والظواهر. والله تعالى يذخر لهم أجور احتسابهم، وينفعهم بما قدّموه في هذه الغزوة المباركة من رابح اكتسابهم، ويُنجزهم ثمرة مساعيهم الناجحة، وأعمالهم الصالحة، في حالهم ومآبهم، بمنه وكرمه.

وعزّفتناكم - وفقكم الله - بهذه البشائر، والفتوح العظيمة الاوائل والاواخر، لتأخذوا من المسرة بها بقسم وافر، وتوالوا حمد الله تعالى على فضله الشامل ومنه الغامر، وتستوزعوه سبحانه شكر عوارفه المستفرقة تحمد الحامد وشكر الشاكر، ونعمه التي لا يفي بإحصائها عد العاد وحصر الحاصر. والله تعالى يجعلكم ممن استدام بالشكر الاتم دون إحسانه السابغ وجوده المتواتر، بمنه، لا رب غيره.

وكانت - وفقكم الله - أسوار هذه البلاد لهفة على ساكنيها، وفتنة لعامريها وقاطنيها، وسبباً لمخنتهم بكل ناعق يروم الانتزاع والامتناع فيها؛ فربّ نعمة في طيها نغم، وراحة ينشأ عنها ألم ملازم وسقم، وحالة تُظنُّ وجوداً وهي في الحقيقة عدم. فأجمع رأي الموحدين - أعزهم الله - على إراحتهم من شرّها، وإزاحة مكروها عنها عنهم وضرّها، وتصييرها في

تمهيد أحوال هديتها ، وتوطيد أسباب معيشتها ، كَسَوَاهَا من البلاد  
 وغيرها ؛ فاقْتَسَمُوا سَوْرَهَا بالقبائل ، وصَيَّرُوهُ في يومٍ أو بعض يوم  
 كَرَجَّافٍ من الرمل سائل . وَإِنَّ منَ أَعْظَمِ العِبَرِ ، وآيَاتِ هَذَا الامر  
 الكَرِيمِ الكُبْرِ ، أَنْ يَسِرَ هَدْمُهُ في المَدَّةِ المذكورة وما كان يظنُّ ذلك به  
 في أمدٍ متطاوُلٍ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَحِوِطُ الكَافَّةَ بنظرِ هَذَا الامر الشامل  
 الكامل . لا رَبَّ غَيْرِهِ . وَالسَّلَامُ الكَرِيمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .  
 كُتِبَ في الثَّالِثِ عَشَرَ من ذِي القَعْدَةِ سنة ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

## الرسالة الثالثة والثلاثون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن محشرة المذكور :

من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيدهم الله  
 بنصره ، وأمدَّهم بمعاونته - إلى الطَّلَبَةِ والمُوحِّدِينَ والأشْيَاحِ والأعيانِ  
 والكَافَّةِ بِمَرَاكَشَ - أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُم بِتَقْوَاهِ ، وَأَوْزَعَهُم شُكْرَ مَا مَنَحَهُ  
 من فضله وآتاه - سَلامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَنَشْكُرُهُ عَلَى آلائِهِ  
 وَنِعَمِهِ ؛ وَنُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ المِصْطَفَى وَرَسُولِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ بِهَذَا  
 الامر العزیز قواعد الاسلام ودعائمہ ، وَأَبَانَ بِإِظْهَارِهِ مَنَاجِيَهُ وَمِرَاسِمَهُ ،  
 وَعَنَى بِهَدَايَتِهِ النُّبُوَّةِ ، وَدَعْوَتِهِ المُوَيَّدَةِ المُنْظَفَرَةِ ، رَسُومَ الضلالِ وَمَعَالِمَهُ ،  
 وَقَرْنَ بِتَأْيِيدِهِ المِظْهَارِ ، وَتَسْديدِهِ المُنْجِزِ المُوَازِرِ ، مُنَاجِيَهُ وَعِزَائِمَهُ ،

وتحكّم في أفئدة الملحدّين ، وطلى الفسقة المرتدّين ، مناصله وصوارمه ،  
وهدّى بأيدي أوليائه الموحّدين ، وأشياعه المناضلين في سبيله المجاهدين ،  
مباني الكفر وقوائمه ، وقطع بهم علائقه وشكائمه ، وقصّ بنصرهم آية  
سلكوا وتأسيدهم فيما أخذوا أو تركوا خوافي الشرك وقوادمه ، وسكّن  
بهذه الحركة التقويّة مرتجّ بحر الفتن بهذه الارحاء الافريقيّة ومتلاطمه ،  
وأطفأ من سعيها المحتدمة ، ونيرانها الملتبّية الملتطمة ، ما أرثت الضلالة  
وقوده وأججت الغواية جامحه ، وأوطأ بسباسبها اللقاح ، وفراقدها  
التي أنفت التجاوز والطمح ، سنابك عرمرمه اللهام ومناسمه ، وجعل  
الجحافل والمقانب ، والقبائل الجمّة والكتائب ، أنفاله ومغانمه ، ونظم في  
حبل مقاده ، وعلى طوع إشاره وحكم مراده ، كرامة الابطال ، وآساد النزال ،  
وضرائمه ، وأفاء على أحزابه المفلحين ، وأوليائه المؤيّدين المنجحين ،  
عجائب النفل وعظائمه ، ونعمه الحُمّر ونعمائمه ، وذخّر لهم أجوره  
وأجزل عندهم غنائمه ؛ والصلاة على محمّد نبيه المصطفى ، ورسوله الاكرم  
المجتبى ، الذي أزاح الله به سحاب الكفر وغمائمه ، وأذهب بنبوته الخاتمة  
للنبوءات وشريعته الناسخة للهلل والديانات ، قوادح الشرك وقواصمه ،  
وأضاء بأنوار حنيفيّته السمحة القياد ، ونذارته المصلحة المبدأ والمعاد ، مسودّ  
غيب العمى وفاحمه ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ،  
الذي نظم الله به من روابط العقائد والضمائر ، ما حلّ الضلال مناظمه ،  
وطحر بهديه عن نواظر القلوب والبصائر ، متكاثف زين الهوى ومتراكمه ،

وجلّى بأضوائه المهدية ، وعلومه الواضحة جليّة ، مدّ لهم ظلام الجهل  
وعاتمّه ؛ وعن صاحبه الاهدى ، وخليفته الاعدل الارضى ، سيّدنا أمير  
المؤمنين الذي شاركه في نسبه الكريم وقاسمه ، وعاونته في تمشية أمر الله  
تعالى وساهمته ، وأعمل في إعلاء كلمته وتمهيد أمره ودعوته قواضيه ولهاذمه ؛  
والدعاء لسيّدنا الامام أمير المؤمنين بن سيّدنا الخليفة أمير المؤمنين المنوح  
من الانتهاض بخلافته ، والوفاء بعظيم أمانته ، خصائص الارتضاء وكرامته ،  
بنصر تمرُّ له السعود المساعدة ، والحدود السامية الصاعدة ، متصلة ودائمة ،  
وتأييد لا يزال يكبت مقاومه ، ويرغم مرغمه ، ويستنجز له من وعد الله  
الصادق ما يُعرفه تصاحب الفتح المبين في كل مروم وتلازمه .

وإنّا كتبناه إليكم - كتب الله لكم من مسرّات هذا الامر العزيز ما  
تملأ بشراه أسمعكم ، وتعمر ذكراه أصقاعكم ، ويجعل على بثّ منحه  
ونشرها ، وذكر نعمه التي لا يحصها العدُّ وشكرها ، انتظامكم أبداً  
واجتماعكم - من منزل أبي سعيد - يمينه الله - ونحن نحمد الله تعالى على ما  
يسر من محاولات هذه الغزوة السعيدة وسهّل ، وتمّم من أرغابها الحميدة  
وكمّل ، وأولى من عوارفه الجسيمة فيها وأجمل ، حمداً يكون كفاءاً لما حوّل  
من إحسانه الاتمّ وأجزل . والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى ، والعمل  
بطاعته ، والاستعانة به ، والتوكُّل عليه .

وكانت - وفقكم الله - هذه الحركة السعيدة التي آلت بها أمور  
هذه الارحاء خير ما لها ، وأقبرت لها قدوم الكفر بعد تخمُّطها وصياها ،

وأذاقت زعماء الكفرة ، وصناديد الفسقة الفجرة ، وبال أمرها وصائب  
نكالها ، واسترجعت من البلاد المغتصبة ، والاقطار المنتهية المستلبة ،  
ما امتدت الايدي الظالمة إلى اختلاسها واغتيالها ، على ما أعلنناكم به من  
التجرد فيها لنصرة الدين وحمائته ، وإزهاق الباطل وإبادته ، وإحياء الاسلام  
الذاهب بهذه الاصقاع وإعادته ، وتحقيق التوكل فيها على إنجاز الله  
وإعانتته ، والثقة بما وعد سبحانه من تبرأ من الحول والقوة إليه من عضده  
وكفايته ، وإرشاده في كل مقصد وهدايته ؛ فسني - جلت قدرته - فيها  
من لطفه الخفي ، وصنعه الجلي ، وفتح السني ، من حيث لا يحتسب لأمره  
العلي ، ما تواترت به مخاطبتنا إليكم ، وأوردناه على معنى الاقتضاب عليكم ،  
وعرفناكم بما ولاه سبحانه من فتوح تناسق ورودها ، وتلاحقت  
وفودها ، وتلاحقت على التيسير والتسهيل قلائدُها وعقودها . وأبلغنا  
لكم بنبيذ مما كان فيه من الخوارق التي لا شبهة لها ، والحقائق المنسبته لمن  
تدبرها وتأملها ، على أن هذه الطائفة المباركة هي المنصورة المصيبة  
المفتوح لها التي لا يضرها من خالفها ولا من خذلها . وإن من أعجب  
العجائب وأعرب الغرائب ، وأبدع الأمور التي لم يُعهد مثلها في العصور  
الذواهب ، ولا تعلق بها لبعدها أمل أمل ورغبة راغب ، أن كانت  
الجحافل المجردة في هذه الغزوة السعيدة بعض المغانم ، والعساكر الجمة  
مقودة بشكائم الغلبة والخزائم ، وأهل البسالة والنجدة ، والحامسة المشهورة  
والشدة ، مسوقين في ربق الخضوع والنخوع كالخود النواعم ؛ وما ذلك

إلَّا يَسِرَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ أَرْغَمَ لَهُ بِهِ شُمَّ الْمَعَاطِيسِ ، وَأَذَلَّ لِرَهْبَتِهِ وَهَيْبَتِهِ كُلَّ جَاوِحٍ شَامِسٍ ، وَاسْتَنْزَلَ بَعِزَّتَهُ وَسَطْوَتَهُ مِنْ اعْتَصَمَ بِشُمِّ الْبُؤَاذِخِ وَنَازِحَاتِ الْبَسَابِيسِ .

وَكُنَّا - وَفَقَّكُمُ اللهُ - قَدْ عَرَّفْنَاكُمْ بِمَنْ اسْتُوِيَ عَلَيْهِ بِقَابِيسٍ - كَلَاءَهَا اللهُ - مِنَ الْإِغْزَازِ وَمَنْ اسْتَنْزَلَ مِنْهُمْ بِقَفْصَةٍ - حَاطَهَا اللهُ - وَهُمْ مَعْنَى مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِهَذِهِ الْجِهَاتِ وَأَعْيَانُهُمْ ، وَجَاهِيرُهُمْ وَفِرْسَانُهُمْ ، وَأَشَدُّ أَوْهُمْ الْمَشْهُودُونَ وَشَجَاعَاتُهُمْ ؛ وَقَدْ انْتَضَمَ كُلُّ الْعَفْوِ رِئِيسَتِهِمْ وَمُرُؤَسَتِهِمْ ، وَمَلِكُ غَاِمِرِ الْإِحْسَانِ ، وَشَامِلِ الْإِمْتِنَانِ ، قُلُوبَهُمْ وَاسْتَحَقَّ نَفُوسَهُمْ ، وَظَهَرَ مِنْ تَوْحِيدِهِمْ وَمَتَابِهِمْ ، وَرَجُوعِهِمْ عَنِ الْغَوَايَةِ وَإِيَابِهِمْ ، مَا يَسْتَدْرِكُونَ بِهِ بِحَوْلِ اللهِ تَعَالَى فِي خِدْمَةِ الْأَمْرِ السَّعِيدِ صِلَاحَ حَالِهِمْ وَمَأْتِيَهُمْ . وَقَدْ اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ كَتِيبَةٌ جَاءُوا ، وَفِيَلَقَ شَهْبَاءَ ، وَجَحْفَلَ نَجْبَاءَ ، تَرْتَعَصُ مِنْهُ الْإِبَاطِحُ وَيَفْضُلُ مِنْهُ الْفِضَاءُ ، وَحَصَلُوا فِي مَلِكَةِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ بِكَافَّةِ أَحْوَالِهِمْ ، وَجَمِيعِ مَنْ مَعَهُمْ وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ بَنِيهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَكُلِّ مَنْهُ قَدْ اسْتَعْبَدَهُ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَاسْتَرْقَهُ ، وَاسْتَوْجِبَهُ بِالْغَلْبَةِ الْقَاهِرَةِ وَاسْتَحَقَّهُ ، وَمَنَحَهُ بَعْدَ الْمَلِكِ ، وَالْإِشْفَاءِ عَلَى الْهَلِكِ ، حَيَاتَهُ وَعَتَقَهُ ؛ وَقَدْ قَدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ الْمَوْحِدِينَ - أَعَزَّهُمُ اللهُ - غَنَمًا يَرُوقُ أَهْلَ الْمَغَارِبِ مِنْظَرُهُ ، وَمَرَّأَى يَقْصُرُ عَنِ مَشَاهِدَةِ خَيْرِهِ ، وَدَلِيلًا عَلَى عَظِيمِ الْمُنَّةِ فِي التَّمَكِينِ مِنْ نَوَاصِيهِمْ ، وَكَرِيمِ الْمُنْحَةِ فِي اسْتِنزَالِهِمْ مِنْ صِيَاصِيهِمْ ، لَا يُطَلَّبُ بَعْدَ عَيْنِهِ أَثَرُهُ ، وَأَنَّهَا لِنَفْتُوحٍ خَرَقَتْ الْمَعْتَادَ ، وَتَجَاوَزَتْ الْإِمْلَ وَالْمَرَادَ ، وَأَرَبَى

ميسرها العجيب ، ومسهلها الغريب ، على ما يتمنى مخيراً أن يكون وزاد .  
والحمد لله على نعمه المتواترة الاطواد ، حمداً يمتري التضاعف من فضله  
والازدياد ، ويتجاوز في ترداد ذكرها ، وتعداد شكرها ، الغايات البعيدة  
والآماد ، بمنه ، لا رب غيره .

ولمّا أنجح الله مقاصد هذه الحركة الميمونة التي رفع منارها ، وحسن  
بفضله ورحمته آثارها ، ووقف على إعلاء دينه وتمهيد أمره وتمكينه إيرادها  
وإصدارها ، وكان فتح قفصة - مهدها الله - لبنة تمامها ، ومسكة ختامها ،  
وأقصى رومها ونهاية إقدامها ، ولم يبق للفتنة بهذه الجنبات من عين ولا  
أثر ، ولا لغواتها الشقاة استقلال فيها بورد ولا صدر ، وكمل تمهيدها  
بعون الله وتوطيدها على أوفى بغية وأتم وطر ، رأينا - والله المستعان -  
أن من كمال النعمة على أهل هذه الارجاء ، وتمام ما يُراد لهم من اطراد  
الامنة وسكون الدهماء ، وتمشي تسديد أحوالها على ما يعود عليهم بانبساط  
الامل وامتداد الرجاء ، أن يتلوم بها إلى استحصاد زروعها التي آذنت  
بكمال الرفع والنماء ، وحملهم الامر الشامل ، والرأي الكامل ، على البلوغ  
إلى غاية الاستكثار منها والانتهاء ، وازدعاع جميع محراثهم على الاستيعاب  
والاستيفاء . وعيننا لهم في خلال ذلك من الطلبة - أعزهم الله - من  
رجونا استضلاعه بما أسندنا إليه من أمورهم ، وانتهاضه بما نطنا به من  
مصالح كافتهم وجمهورهم ، وقدّرنا اكتفائه بما قلدناه من النظر الشامل  
لمواسطهم وثغورهم .

ثمَّ استخَرْنَا اللهُ تَعَالَى فِي الْوَصُولِ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ - حَرَسَهَا اللهُ - لِمَطَالَعَةِ  
 أَحْوَالِهَا ، وَتَرْتِيبِ أَشْغَالِهَا . فَكَانَ مِنْ بَرَكَةِ قَصْدِهَا وَيَمْنِ احْتِلَالِهَا أَنْ  
 أَرَتِ السَّعَادَةَ لِقِبَائِلِ عَوْفٍ وَالشَّرِيدَ مِنْ سُلَيْمٍ - وَفَقَّهَهُمُ اللهُ - مَحْيَاهَا ،  
 وَأَنْشَقَّتْهُمْ رَأْحَتَهَا الْعَبْقَةَ وَرِيَّاهَا ، وَسَفَرَتْ لَهُمْ عَنْ نَوْرِهَا الْبَاهِرِ وَسَنَاهَا ؛  
 فَعَشَّوْا مُسْتَبْصِرِينَ إِلَى أَضْوَائِهَا ، وَهَدَّوْا مُسْتَرشِدِينَ بِهَدْيِهَا الْمُنْجِي مِنْ  
 مَدَاحِضِ الْفِتَنِ وَأَهْوَائِهَا ، وَانْخَرَطُوا مُسْلِمِينَ مُسْتَسْلِمِينَ فِي سَلَكِ طَائِفَةِ  
 هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْعَلِيَّةِ وَأَوْلِيَاءِهَا . فَنَازَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَدْحُهُمْ ، وَأُورِيَ  
 بَعْدَ الصُّلُودِ وَالْإِكْبَاءِ قَدْحَهُمْ ، وَبَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَائِقَ فَجَرَّهُمُ الْمُسْتَنْيرِ  
 وَصَبَّحَهُمْ ، وَلُقُّوْا مِنْ قَبُولِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ وَإِقْبَالِهِ ، وَتَأْمِينِهِ الشَّامِلِ  
 وَإِجْمَالِهِ ، مَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ عَوَائِدُهُ الْكَرِيمَةُ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِجِبَالِهِ ، وَآوَى إِلَى  
 رُكْنِهِ وَاسْتَنْدَ إِلَى ظِلَالِهِ . وَهَاتَانِ الْقَبِيلَتَانِ - وَفَقَّحَهُمُ اللهُ - صَدْرُ سُلَيْمٍ  
 وَكَاهِلُهُمْ ، وَأَسْنَتُهُمُ الْمَذْرُوبَةُ وَعَوَامِلُهُمْ ، وَمَقَدَّمُوهُمْ عَلَى قَدِيمِ الْإِيَّامِ  
 وَأَوَائِلُهُمْ ؛ وَبِانْقِيَادِهَا بِحَوْلِ اللهِ يَنْقَادُ أَبْيَهُمْ وَيَسْتَبْصِرُ جَاهِلُهُمْ ، بِمَنْ  
 اللهُ وَفَضْلُهُ .

وَمَا زَلْنَا - وَفَقَّحَهُمُ اللهُ - وَهَذِهِ الْآفَاقُ الْإِفْرِيقِيَّةُ مَطَالَعُ الْعِزْمَاتِ  
 الْمُؤَيَّدَةِ ، وَمَأْمُ الْمَقَاصِدِ الْمَيْمَنَةِ الْمُسَدَّدَةِ ، وَمَجَالُ الْفِكْرِ الْمُعَانَةِ بِتَوْفِيقِ اللهِ  
 الْمُنْجِدَةِ - نَلْتَفِتُ إِلَى تَلْكَمِ الْإِرْجَاءِ ، وَنَصْرَفُ إِلَيْهَا جَانِبًا مِنَ التَّهْمِ وَالْإِعْتَاءِ ،  
 لِتَأْخُذَ كُلُّ جِهَةٍ بِقَسْطِهَا مِنَ النَّظَرِ النَّافِعِ ، وَالتَّقْوَى الْعَامِّ الْجَامِعِ ، عَلَى  
 سِوَاءٍ ؛ فَعِنْدَ مَا أَبْرَأَ اللهُ تَعَالَى سَقَمَ هَذِهِ الْبِلَادُ وَاعْتَلَّالَهَا ، وَرَأَبَ ثَاءَهَا



وأصلح اختلالها ، وأباد أعداءها ومحق أقتالها ، تعيّن النظر لسواها ،  
ووجب تسديد الغزائم إلى غير مرماها ، واستدعت الاحوال المحاولة ،  
والمصالح المزاوله ، أن يعمّ الالتفات الكريم أقصى بلاد أهل التوحيد  
- بسطها الله - وأدناها ؛ فاستخّرنا الله على أن تعمل إلى الجهات الغربية  
المطبي ، ويقرب بصلة التأويب بالاسناد خرقها النطبي ، وتطوى بأيدي  
السبق العناجيج ، والضمر الهاليج ، شققها البعيدة ومداهم القصي .  
فاستبشروا - أعزكم الله - بقدم إخوانكم الموحدين ، واشكروا الله  
تعالى على ما ذخر لهم من نصره الدين ، وحمّده سبحانه على إعلاء كلمته ،  
وإظهار دعوته ، بأيدي أنصار الحق وأوليائه المؤيدين ؛ فقد أحرزوا  
- والحمد لله - من أجر هذه الغزوة السعيدة وفخرها كل خصل ، وتقابوا  
في تضاعيفها من رحمته سبحانه في أسبغ من غامر وطول ، وانقلبوا والله  
المشكور بنعمة منه - جلّت قدرته - وفضل . واعلموا - وفقكم الله - أنهم  
وإن آبوا إلى ديارهم ، وعادوا إلى محالّ سكناهم ومواطن استقرارهم ، فإن  
صدورهم معمورة بنية الجهاد ، في جهرهم وإسراهم ، وعزماهم مصروفة  
إلى التأهب له والاستعداد ، في إيرادهم وإصدارهم ، وأجورهم بيمين الله  
موفورة على ما ينوونه من حسبهم في سبيله تعالى وإيتجارهم ؛ والرب يبلغ  
الامل في مكافئة أعدائه ، والمنافخة لا عزاز دينه وإعلائه ، وإظهار أمره  
على كل معاند وجاحد وإسمائه ، بمنه وفضله .

وعرفناكم - وفقكم الله - بهذه العوارف الجمّة ، والمواهب المستكملة

المستتمّة ، لتأخذوا بحظكم من المشاركة فيها ، وتضربوا بسهمكم في شكر  
مُؤَلِّيها - جَلَّتْ قَدْرَتُهُ - وَمُسْتَنِيها ، وتعتبروا بما أظهر الله فيها من آياته ،  
وعرّف من عناياته ، وأنجح من مقاصد هذا الامر العزيز ومراماته ، وأبداه  
سبحانه من إعلاء مقامه وإبانه كراماته ؛ فأقدروها حق قدرها ، وأشيدوا  
في جميع نواحيكم بواجب حمدها وشكرها ، وخاطبوا بها إلى كافة جنبااتكم  
معلمين ببشّها ونشرها . والله يُعينكم من موالاته حمده ، على ما يجزل حظوظكم  
من رفته ، ويهديكم إلى اتباع سبيل رضاه وانتهاج قصده ، بكرمه وجوده  
ومجده ؛ لا ربّ غيره . والسلام الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .  
كُتِبَ في العاشر من شهر ربيع الاوّل سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

## الرسالة الرابعة والثلاثون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن مُحَشَّرَة المذكور :  
من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيدهم الله  
بنصره ، وأمدّهم بمعونته - إلى الطلّبة والموحّدين والاعيان والاشياخ  
والكافة بسبّته - أدام الله توفيقهم وكرامتهم بتقواه ، ويسّر لما يحظي  
برحمته ويذني من رضاه - سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمّا بعدُ فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونشكره على آلائه  
ونعمه ، ونصلي على محمّد نبيّه المصطفى ورسوله . والحمد لله الذي أرغم  
لهذا الامر العزيز شَمَّ المعاطيس ، وألان بأيده قباح الجالِح الشامِس ،

وأخضع لعزته وسطوته كلَّ جيد متطاوّل وأخشع كلَّ لحظ مشاوس ،  
وحكم بظهور أمره ، واستيلاء غلبته وقهره ، على ما توقّل في الشّمّ الشواخ  
وتوغّل في البيد البسابس ، ويسرّ له من الفتوح الحارقة للعادة ، المقودة  
بزمامي البركة والسعادة ، ما تجاور تقدير المقدّر وقياس القأس ؛ والصلاة  
على محمد نبيّه المصطفى ، ورسوله الاكرم المجتبي ، المختار من أشرف المحاد  
وأطيب المغارس ، المُسكت بفُرقانه المُعجز ، وبيانه المُوجز ، كلَّ نَافِس ،  
والمحي بنور نبوءته الخاتمة للليل ، وشريعته الناسخة للاديان والنحل ،  
مظلمات الغياهب ومُدلّهَمات الحنادس ؛ والرضا عن الامام المعصوم ،  
المهديّ المعلوم ، الذي أحى الله به من مراسم الاسلام كلَّ دارس ، وأبان  
بظهوره من معالم الايمان ، ومناهج التوحيد والايقان ، كلَّ طاسم طامس ،  
وختم بأنّ لا نجاة في العاجلة ، ولا مفاز في الآجلة ، لتوقّف عن طاعته  
متقاعس ؛ وعن خليفتيه سيّدنا الامامين أميرَي المؤمنين المخصوصين  
من تمشية أمره ، وصلة عضده ونصره ، بالمقامات العلية النفائس ، المحبّوين  
من الانتهاض بخلافته ، والقيام بعهوده وأمانته ، بالكرامات الموقوفة  
عليها الحبايس ، المظهرين لكلمته العالية ، ودعوته المستمرة إلى قيام الساعة  
الباقية ، في أشرف الرؤاء وأفخر الملايس .

وإنّا كتبناه إليكم - أسمعكم الله من بشر هذا الامر العزيز ما يفهم  
أرجاءكم طيبه ، ويقوم بأكنافكم خطيبه ، ويتمهد لكم في ظلاله غُضُر  
العيش الارغد وطيبه - من حضرة إشبيلية - حرسها الله تعالى - والذي

نوصيكم به تقوى الله تعالى ، والعمل بطاعته ، والاستعانة به ، والتوكل عليه ، واليقن بأنَّ الله تعالى في محاولات هذا الامر العزيز أسراراً يُسلم المؤمنون لها ، وينتج السعداء الموفقون مناهجها اللاحبة وسبلها ، ويتحقق الصادقون الموقنون أنَّ الخيرة التامة ، والمصلحة العامة ، لا تعدو مجملها ومفصلها ، ثقةً بما أنسوه من أنه سبحانه يوضح لاوليائه المسددين مشكلها ، ويفتح مقلدها ، ويحملهم على ما يصفي للمسلمين مورد الامنة ومنهلها ، بحيث لا يمسه نصب ولا قدح ، ولا ينالهم إكداء ولا كدح ، ولا ينهم نصر ولا يتأخر عنهم فتح ؛ والله المحمود على ما أولى من صنعه وآزره عونٌ وظاهره نجاح ؛ لا ربَّ غيره .

وكننا - وفقكم الله - عزمنا في هذه الحركة السعيدة على غزو الكافر بهذه الجزيرة من جميع أرجائه ، واستعانتة سبحانه على إبادته وإفناؤه ، واستنجاز وعده الكريم في إظهار حزبه وتأييد أوليائه ؛ فاستنفرنا الموحدين - أعزهم الله - وإخوانهم العرب - وفقهم الله - وبعض القبائل من الرعيّة - حاطهم الله - فبادر كلهم بنيات صادقة ، وعزائم إلى اغتنام الأجر مسابقة ، وضائر لكل مشوب وريب مباينة مفارقة . واستعجلنا النهوض بمن حضر من جميعهم ، ولم يقتض البدار والانحياز التلوم لاستدعاء بعيدهم والاستكثار من جموعهم ، على أننا - وفقكم الله - لا نعتد بالكثرة ولا نعتمد عليها ، ولا نسكن إلى الاعداء ولا نركن إليها ، ولا نقاتل إلا بالله وحده ولا نعول إلا عليه ، ولا

نطلب النصر والعون إلا من لديه ، ولا نستند في إظهار دينه وتمهيد أمره الحق وتمكينه إلا إليه ، نية استحكمت فيه تعالى بصيرتها ، واستمرت على إعلاء كلمته مريرتها ، واستوت في الثقة به سبحانه والاعتماد على عونه - جلّت قدرته - علانيتها وسريرتها ؛ فكان ممّا أظهر الله تعالى في مبادئ هذه الحركة الميمونة ، وعرفه من محاولاتها الميسرة وفتوحها المضمونة ، أن قذف في قلوب الكفرة رغبها ، وقدم إليهم قبل الاطلاع عليهم طعنها وضربها ، وأعمل فيهم والعوامل لم تسدد ، والصوارم لم تُجرّد ، حدّها وغربها ؛ فطارت نفوسهم شعاعا ، ونجبت أفئدتهم ارتياعا ، وصاروا بحمد الله فرقا مشتتة وأوزاعا ، وتفري أديم اجتماعهم وانتظامهم فلا وتعيّنا بقلب وانصاعا ؛ فلاذوا بالخضوع ، واستخبؤوا بالخوع ، وتيقنوا أن أمر الله القاهر لا تعصم منه سابعات الدروع ، ووافرات الجموع ؛ فكل منهم داخل من يليه من الطلبة - أعزهم الله - راعبا في أن يشفع له ، وفي أن ينال من الاعتلاق بدمّة هذا الامر العزيز أمّله ؛ ووصل بعض زعمائهم ورؤسائهم منتظما في سلك من استخذه امر العلي واستعمله .

وسارع عظيمهم صاحب قشتالة إلى مخاطبتنا مستأذنا في إرسال رسله إلينا ، ليؤدوا عنه رغبته في التمسك بجبل هذا الامر العظيم وذمته ، وحرصه على الانقطاع إلى جنبه والاستناد إلى هضبته ، وأنه يخدم الموحدين - أعزهم الله - بمحاربة أهل جلده ، ومقاطعة أهل ملته ؛ فراجعناه بالاذن له في ذلك لنرى رأينا في حربه أو هدنته . وشرع الموحدون - أعزهم

الله - في حركتهم ، واستقبلوا سعيد وجهتهم ، محتسبين لغدوتهم في سبيل  
الله وروحهم ، متوكلين عليه سبحانه في إنجاح سعيهم وتأيد عزمتهم ،  
والمسرّات تتلقّاهم وفودها ، والخيرات تتوالى عليهم ورودها ، والبشائر  
يُرَبِّي على سالفها مستأنفها وجديدُها ؛ والحمدُ لله على ذلك حمداً يستدرُّ به  
تضاعف النعم ومزيدُها ؛ لا ربَّ غيره .

ولمّا وُصِلَ إلى قِصْرِ المِجَاز - يَمْنَهُ اللهُ - وَصَلَ أرساله إلى إشبيلية  
- حاطها الله - ولقوا الموحدين مع طلبتها - أكرمهم الله - وأوصلوا  
خطابه يفصح بأبّهم زعماء قومه ، الذين يعتمد عليهم في نقضه وإبرامه ،  
ويثق بهم في أحكام ما يازمونه وإحكامه ، وأنه ألقى إليهم مقاليد تفويضه  
في كل ما يربطونه إليه واستسلامه ؛ فسمعت مقالتهم ، واستوعبت رسالتهم ؛  
فأنهوا ما حملهم صاحبهم من الاعلام بما عنده ، وقدروا غرضه في خدمة  
أمر الله وقصدّه ، وذكروا أنه متى استدعي إلى مشاركة بنفسه أو رجاله  
بادر إلى اقتفاء ما رسمه الأمر العزيز من ذلك وحده ، فرأينا بعد استخارة  
الله تعالى أن من النظر العام المصلحة للمسلمين تشبّت أعدائهم ، وتفرّق  
كلمتهم واختلاف آرائهم ، وأن من أعظم المعونة عليهم تقاطعهم وتباين  
أهوائهم . فأمضينا له السلم على ما فيه العزة لله ولا أمره ، وبلى وجه  
يؤذّن بحول الله بوقم العدو وقهره ، والله المشكور على ما حوّل من  
تسهيله وعونه ويسره ، لا ربَّ غيره .

وكان ابن عمّه ومناهيزه في رتبته عند قومه صاحب ليون في مهادنة ؛

فرغب في تجديدها ، وخاطب ضارعاً في تقريرها له وتمهيدها ؛ فأسعفناه برغبته وقوفاً عند شروط المصالحة ووفاءً بعهودها . وتجرد العزم لغزو عدو الله ابن السريق إذ هو أقرب داراً ، وأصعب جواراً ؛ فصرَفنا إلى بلاده أعنة القصد ، ولفتننا إليها وجه الاعتزام والصد ، ورجونا الله تعالى في استئصال جهته بالاكتماح وشوكته بالخصد ، والله المحمود على ما أولى من المعونة في ذلك والعصد ، لا ربَّ سواه .

واستمرَّ الموحدون - أعزَّهم الله - على مسيرهم إلى قرطبة - كلاًها الله - فخطُّوا بها أثقالهم وأخذوا منها أزوادهم ، وجدَّوا بها تأهبهم واستعدادهم ، وأقاموا فيها أياماً استوفوا فيها غرضهم من ذلك ومرادهم ، ونهضوا منها على بركة الله وعونه ، وتوفيقه ويمنه ، والبشرى تطالعهم بقسماتها الوسيمة ، ومقدّمات الفتوح تؤذّنهم بنتائجها الكريمة ، وتيسيره سبحانه يعدهم بما منحهم من منه جمّة وعاربة جسيمة ، لا يقطعون وادياً إلاَّ عظم به أجرهم ، وريح عند الله تعالى تجرهم ، وزكا لدينه سبحانه عملهم وكرم ذخريهم ، إلى أن أجازوا وادي تاجو على بركة الله وتوفيقه وعونه - جلّت قدرته - لهم مصاحب ، وصنعه الكريم مؤازر مواكب ؛ وقصدوا مزرعة شنترين - فتحها الله - فانتسفوا زروعها ، واستأصلوا بالاخت والتدمير جميعها ، وتناولوا بالاحراق والتخريب منازلها وربوعها . ثمَّ نهّدوا إلى قلعةٍ للاعداء تُسمّى طرش على هضبة منيفة المراقب ، مسامية للكواكب ، قد انقطعت حافاتها ، وبعدت قذافاتها ، من كلِّ

الارجاء والجوانب ؛ ولعظمتها ومكانها من نفوسهم أشبوها بالبناء الشاخي  
وحصنوها ، وألقوا بها جموعهم المؤتسبة ووثقوا بها على حفظ نفوسهم  
وأموالهم وأتتموها ، واعتدوا قفل بلادهم فخانتهم بحمد الله آمالهم التي  
أمَلوها في استقصائه وكذبتهم ظنُونهم التي ظنُونها . ولقد كانت من المنعة  
بحيث لا تُرام ، ولا يُهتضم المتوقل فيها ولا يُستضام ، ولا تثبت لمحاربتها  
لوعورة مراقبها وجوانبها الأقدام ، لولا سعود هذا الامر الذي تؤيده  
الاقدار وتنجده الايام ؛ والحمد لله على ذلك حمداً تستنجز به المنن  
وتستدام ، لا رب سواه . فنازلها الموحدون - أعزهم الله - أصدق  
نزال ، وصالوا على كفرتها أعظم مصال ، وصدقوهم القتال صدقاً أزال  
من نفوسهم كل زور انخدعوا به في الامتناع وخيال .

وعند ما عضت الحرب الضروس بها ، وجبرعتهم أكوس مقرها  
وصابها ، وأذنتهم بخلاف أنفسهم الحبيثة وذهابها ، مدوا أيديهم إلى رحمة  
هذا الامر الذي لا يتوقف عن مستمطرها واكف سحابها ، ولا ينهبهم  
لطالبا وسيع بابها ؛ ورجبوا في أن يخرجوا بحشاشتهم ومن معهم من نساءهم  
وذرياتهم ، ويفرجوا للموحدين - أعزهم الله - عن كل ما اشتمل عليه  
حصنهم من أموالهم وأقواتهم ؛ فأجبناهم إلى ذلك لما ظهر فيه من النظر ،  
وليكونوا لقومهم وأهل ملتهم من المثلات والعبير ، وليحدثوا من وراءهم  
بما شاهدوه من عظيم الآيات والنذر ؛ فيزيدوهم ذعراً إلى ذعرهم ،  
ويصدقوهم فيما عاينوه من أمر الله شر نكرهم ، ويؤذنونهم بخراب ديارهم



وذهب أمرهم . وألّفى الموحدون - أعزّهم الله - فيه عدداً من خيولهم  
وأسلحتهم ، وأمواهم وأمتعتهم ، وفتح الله على هذا الوجه الكريم  
لاوليائه ، وقصم بقهره ظهور أعدائه ؛ وأشعر الكافر ابن الرّيق باستباحته  
من أمامه وورائه . ووجد الموحدون - أعزّهم الله - هذه المدينة المذكورة  
قد أخذت زخارفها ، ولبست من النضرة حللها الرائقة ومطارفها ،  
وتوشّحت رباها ووهادها من غروسها وكرومها بما أعجب مبصرها وأعجز  
واصفها ؛ فابتزوها بهجة تلك الملابس ، وألحقوها بمغربات المهامه ومفقرات  
البسابس ، وغادروها بلاءً وعفاءً كأن لم تغن بالامس الدابر الدارس .  
ثم توجهوا منها إلى مدينة طمار ، وهي من القواعد المنيعه ، والبلاد  
المخضبة المريعه ، ذات كروم وثمرات ، ومخارث جمّة ومزدرعات ، وبسائط  
وسيعه ومناظر رائقات . فأعدتها أختها للخراب كالحرباء ، وصارت مثلها  
كالحرّة السوداء ، واضطربت فيها نار الدمار والتبار من جميع الجوانب  
والارعاء . وفي خلال المقام عليها ، وأثناء التعفّية لاثرها . كانت سرايا  
الموحدين - أعزّهم الله - تخرج يميناً وشمالاً ، وتجوس من بلاد أعداء الله  
شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً ، وتحلّ بهم القوارع والفواقر إصغاراً لهم  
وإذلالاً ، والكفرة منحجزون في حصونهم الاشبية ، ومعاقلمهم المستعبه ،  
يحنون ضلوعهم على جحيم الحسرة المضطرمه الملتهبه ، لا يستطيعون دفاعاً ،  
ولا يملكون ذباً عما نزل بهم ولا قراعاً ، قد صفرت من أقواتهم أيديهم ،  
واكتسحت أنعامهم ومواشيهم ، واستعرت بنيران الخراب والتباب

أرجاؤهم ونواحيهم ، وحلَّ بها من الدروس ، والعفاء والطموس ، ما يبعد معه استدراكهم لعمارتها وتلافيهم ؛ ومَلِكُهم ابن الرِّيقِ بَشَنَتْرِين - أعادها الله - ملازمٌ لانبجاره ، مستكنٌ في وِجَارِهِ ، مدَّرع جلابيب خزيه الطويل وعاره ، لا يبرز لمُقارعة ، ولا يظهر لمُصاعاة ، ولا يبدي من جموعه الذليلة ، وجنوده القليلة ، أحداً لمُنازلة أو مُدافعة ، قد ألقى للحادثة بيده ، وطأمنَ أحشائه ذللاً وصغاراً على كعده ، وجعل الاستتار على قرية المحصنة والالتجاء إلى جدره الممنعة أعظم معتمده ، في الإبقاء على حشاشته التالفة وأكبر مستنده ؛ وقد أقصدته جنود الحق وكتائبه ، وانتشرت بجهاته المستباحة جفافله ومقانبه ، وتَدَكَّدَكَتْ بوطء العساكر المنصورة ، والجيوش الموفورة ، أرجاؤه وجوانبه ؛ ولو أَصْحَرَ الكافر لَنالَهُ إدراكها ، وعلقت به حبال الهلكة وأشراكها ، وغشيه سيلها وحطمه عراكها .

وأقام الموحِّدون أَيْاماً يدوسون بلادَه ، وينسفون رَغَدَهُ وِثْمادَه ، ويحملونه من أوق المضرة ، وثقل الخنزة والمعرة ، ما لا يستطيع حمله وأودَه . والحمد لله رب العالمين . وكُنَّا - وفقكم الله - بِحُكْمِ انقطاع ما بَيْنَ المسلمين والكفِّرة من البلاد ، وحمل الموحِّدين - أعزَّهم الله - من قُرْطُبة - كلاًها الله - ما يصلحهم من العلف والازواد ، وأخذهم في ذلك بواجب الحزم ومتعين الاستعداد ، مَشِينَا بهم على هيئتهم ، ولم يَأْتِ الاسراع بحركتهم ، وأخذ أعداء الله على غرَّتهم ، والانكماش في

المسير الموجب لفجأتهم وبغتتهم ؛ فطارت الانباء إليهم قبل أن يدهموا ،  
واتصلت الاخبار بهم فأحكموا حذرهم وأبرموا ، واستعجلوا بضم ما  
أدرك من زروعهم ، وبادروا بالجللاء عن بسائطهم وربوعهم ، واستعدوا  
في حصونهم المؤتسبة بأمدادهم وجموعهم ؛ فلم يتسع للوحدين - أعزهم  
الله - ما أساروا من طعامهم ، ولم تتمكن مع قلة العلف أسباب مقامهم ؛  
فرأينا - وبالله التوفيق - أن ننقلهم بما نالوا من خيرات عميمة ، وأحرزوا  
من أجور غنيمة ، وحازوا من منالات جمّة ومفاخر كريمة ؛ فإن حركتهم  
السعيدة أشرفت ابن الرّيق بريقه ، وسدّت عليه مسالك نهجه وطريقه ،  
وأرته شجى نفسه ، وخزى يومه وأمسه ، في حزبه الذميم وفريقه ،  
وقذفت بأمره الدابر ، وجمعه الخاسر ، في سعير الهلك وحريقه . فعُجنا إلى  
بلاد المسلمين - مهّدها الله - صدور الركاب ، وثنيننا إليها زمام الرجعة  
والاياب ، شاكرين الله تعالى على ما نَوَّلَ من نِعَمه الجمّة ومننه الرغاب ؛  
وانقلب الموحدون - أعزهم الله - إلى هذه الحضرة - حرسها الله - بنعمة  
من الله وفضل أكرم انقلاب ، مستصحبين من عوارفه سبحانه كلّ نعمة  
دائمة السمع هائلة التسكاب .

وعرّفناكم - وفقكم الله - بهذه المسرّات الكُبرى ، والآيات الواضحة  
الحُجول والغُرر ، لتأخذوا بحظكم من سرورها ، وتفيضوا بقدر حكم من  
حمدها وشكورها ، وتُشاركوا بشكرها ونشرها في جسيم حظوظها وكريم  
أجورها ؛ والله يجعلكم من المتحدّثين بنِعَمه ، الشاكرين لآلائه وقِسَمه ،

المستدمين بحمده سبحانه درور جوده و كرمه ، بمنه وفضله ، لا ربَّ غيره .  
والسلام الكريم عليكم ورحمةُ الله تعالى وبركاته .  
كُتِبَ فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَى سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ  
وَخَمْسِمِائَةٍ .

## الرسالة الخامسة والثلاثون

وهي من إنشاء الكاتب أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن عيَّاش :  
من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيدهم الله  
بنصره ، وأمدَّهم بمعونته - إلى الطَّلَبَةِ والموحِّدين والاشيَّخ والكافَّة  
بنفاس وعمَلها - أدام الله كرامتهم بتقواه ، ويسرَّهم من العمل والشكر لما  
يتقبَّله ويرضاه - سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته .  
والحمدُ لله الفَتَّاح العليم ، المنزَّه بسلطان العقل عن التثليث والتجسيم ،  
حمداً يكون إلى العوارف سعيراً ، الواحد الذي استحال عليه جواز العدَد ،  
واتَّخَذ الصَّاحِبَةَ والوَلَد ، فتعالى عمَّا يقول الظالمون علواً كبيراً ، القاذف  
بالحقِّ على المبطلين ، وبالصدق على المكذِّبين ، ثمَّ لا يجدون ولياً ولا  
نصيراً ، مُثِيبٌ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ وتوكَّلَ عليه فتحاً قريباً ومَغَانِمٌ كثيرةٌ  
وكان ربُّك قديراً ، ومُنْجِده من السبع الطباق ، بمن يغني عن السمر العوالي  
والبيض الرقاق ، وكفى بملائكة السماء ظهيراً ؛ والصلاة على سيِّدنا محمد  
نبيِّه المرسل شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ،

مطلع الآيات الكُبرى ، على مراقب السمع والبصر ، فطوبى لمن كان سميعاً بصيراً ، والمجاهد بجيش القرآن ، مَنْ دعاهم إلى السجود للرحمان ، فقالوا : « أنسجد لما تأمرنا » وزادهم نفورا ، كسر الصلب والاصنام ، ومُعجز فرسان المنطق ورؤساء الكلام ، حيث لم تعدم البلاغة لساناً ولا الرمح مُديراً ؛ وعلى آله وصحبه الذين اتَّبَعُوهُ قَوْلاً وَفِعْلاً ، فكان حكمهم فاصلاً ، وسيفهم قاصلاً ، ولو أوَّهم منشورا ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، مُعيد الحقّ وقد أتى عليه حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، والمنشر بنور هدايته ، وظهور رايته ، قلوباً سكنت من الجهل قبل القبور قبورا ، والمحبي بخاصي صفحه وبيانه ، نفوساً قابلة والمُهلك بجادّي سيفه وسنانه ، قوماً بورا ؛ وعن صاحبه وخليفته سيّدنا الامام أمير المؤمنين الذي اختاره الله سجيرا ، والمؤمنين أميرا ، متلقّي راية الامامة في مغرب الشمس والله قد أعدّ له في مشرقها منبراً وسريرا ، والكاشف ما دجا من الفتن المدهمّة ، والخطوب المصمّة ، وقد أمسى جنح ليلها ذابلاً وأصبح شرُّها مستطيرا ؛ وعن سيّدنا الامام أمير المؤمنين بن سيّدنا الامام أمير المؤمنين متقبّل آثاره ، وباسط أنواره ، يَقْرُوها أَثْراً أَثْراً وَيَبْسُطُها نُوراً نُوراً ، والمُعطى من الكمال ، وشرف الخلال ، ما يردُّ الذهن كليلاً ويصرف الطرب حسيرا ، والمعان بالنصر الذي لم يزل النهار مواكباً والليل سميرا .  
وإِنَّا كَتَبْنَاهُ إِلَيْكُمْ - وَاللَّسْنُ الْأَقْلَامُ ، تعجز عن حقيقة الاعلام ، لعلها بَانَ إِلَيْنَا فِي صَنَعِ اللَّهِ الْعَظِيمِ سَبْحاً طَوِيلًا ، وَأَنَّ لِسَانَ هَذِهِ الْحَالِ الشَّرِيفَةِ

أقوم قِيلاً وأكبر تفصيلاً - من حضرة إشبيلية - حرسها الله - والذي  
نوصيكم به تقوى الله تعالى، والعمل بطاعته، والاستعانة به، والتوكُّل  
عليه، وأن تعلموا أَنَّ الجيوش وإن كثرت جنودها، وانتشرت ذات اليمين  
والشمال بنودها، فلا ثقة إلا بالواحد الذي يغلب، والكتائب الباغية  
كثيرة الاعداد، والاستظهار إلا بسيفه الذي يضرب، والسيوف في  
مضاجع الاعماد، وإلا فما يؤثر الخمس العرمرم إذا لم يكن السعد من  
نفره، وما تغني شجر القنى إذا لم يكن العون من شرفه والفتح من ثمره،  
وما تفيد عيونه الزرق إذا كان صنع الله محجوباً عن بصره؛ وكلا ولا  
حول ولا قوّة إلا بمن بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون، ولا  
نيل ولا نجعة إلا من وعده لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا  
يعلمون؛ والحمد لله عوداً بعد بدء على المواهب التي يتلاحق موحدُها  
ومشائها، والعطايا التي لو خير الدين في كل أمنيّة عدا لما تعدّها، والمنح  
التي قد أنبأت بها الغيوب فلو تنكرت لعرفتُ بسماها.

وإلى ذلكم - أوزعكم الله شكر النعمة - فإنَّ الله سبحانه لما كسر طاغية  
الروم الكسرة التي أعزّت الحنيفة، وأذلت النصرانية، وفتح من معاقله  
الاشبة ما فتح، ومنح عباده من أنفاله وأسلابه ما منح، أجفل - لعنه الله -  
إلى قشتالة - فتحها الله - إجفال الظليم، وقد أبقى منه سيفُ الله ما يُبقي  
الصباح من الصريم، والرياح من الهشيم. وفصل الموحدون وشكرُ الله  
ملءُ حقائبهم، وصنعه الكريم حسب رغائبهم، وشرعة العود متمار قناهم

وقواضبهم ، لا بَسَمَنَ للقاءِ العدوِّ ، ولا بتصويبِ إلى مهواةِ الكبر والعلوِّ ،  
بل بمجرّد الافتقارِ إلى الواحد الذي ينصر من ينصره ، ويزيد الاحسان من  
يشكره ، ومَحْضِ الثقة بقوله تعالى وهو أَصْدَقُ القائلين : وكان حقًّا علينا  
نَصْرُ المؤمنين . ولم يزل الكافر يرغب في السلم رغبة منخوب القوِّاد ،  
موتور الامل ، مقطوع السبب ، وتكرّرت مخاطباته فُرِدَّتْ بالحواتم على  
أدراجها ، مشعرة بأنَّ استخارة الواحد القهَّار على غزوه بسبيل أَلْجامها  
على الله وأسراجها ، وما يُصنع بالرغبات المذحولة والحبال الرمائم ، وصنع الله  
الذي عود عباده مقرون بنواصي العزائم ، وجانب الظفر الذي من به سبحانه  
أَشَدَّ وأوثق ، ونسب القتال في شرف الاسلام وأهله أكرم وأعرق .  
وعند ذلك تحرّك الموحّدون على ما جاءت به السنّة الحنيفيّة من  
الاعداد والارهاب ، عالمين بأنَّ لا عِدَّةَ ولا عُدَّةَ ولا قَوْلَ ولا صَوْلَ  
إِلَّا بما يفيض عليهم من خزائن رحمة ربّهم العزيز الوهَّاب ، عائدین بالله  
من الاعجاب أن يركبوا له طِرْفًا جامحًا ، ويمدُّوا إليه طِرْفًا طامحًا ،  
ويوطئوا عقبه نافعًا وراححًا ، بل هم القوم يستنجزون ما جاء به الوعد ،  
وينتظرون ما عوّد الاقبال المتعارف والسعد ، ويسلمون في كلِّ مكان وزمان  
لمن له الامر من قبل ومن بعد ؛ فأوّل ما مررنا به حصنٌ مُنْتِ انتش  
وهو حصنٌ يتلفّع بالعنان ، ويقتضُ الطائر بالسنان ، ويقذف السجاعة في  
روع الجبان الهدان ، على طودٍ قد سافر في الجوّ مُقتربًا ، ولم يَرْضَ بالجبال  
أَكْفَاءَ ولا بالبسيطة مُنتَسبًا ؛ فقبل الخلوص إليه من العروج ، والنزول

عليه من السروج ، فَتَحَهُ اللهُ فَتَحاً تَفَاءَلَ التَّوْحِيدَ فِيمَا يُؤْمَلُهُ ، وَقَالَ أَهْلُهُ :  
اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِفْتَاحَ كُلِّ بَابٍ نَسْتَقْبِلُهُ .

ثُمَّ عَمَدْنَا إِلَى تَرْجَالِهِ قَاعِدَةَ الشَّجَرِ الشَّمَالِيِّ تَرْضَعُهُ بَدْرَهَا ، وَتَدْرِبُهُ  
عَلَى شَرِّهَا ، مَدِينَةٌ لَمْ يَخَافُوا عَلَيْهَا لِلْحَوَادِثِ ظُفْرًا وَلَا نَابًا ، وَلَا تَوْهَمُوا أَنَّ  
سَيُغْلِقُونَ لَهَا فِي وَجْهِ مَنَازِلِ بَابَا ؛ فَعِنْدَ مَا سَمِعُوا بِالْمُرُورِ عَلَيْهِمْ نَادَى فِيهِمْ  
مُنَادِي الْجَلَاءِ فِي سَاعَةِ الْقَتْلِ وَالسَّبَا ؛ فَاتَّبَعَهُمْ مِنْ سُرْعَانِ الْجِيُوشِ مَنْ قَتَلَ  
مَقَاتِلَهُمْ وَسَبَى حَرِيمَهُمْ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ تَخَطَّاهُ جَنَاحُ السَّيْفِ أَوْ  
دَخَلَ فِي خَفَارَةِ اللَّيْلِ .

وَاقْتَدَى بِهِمْ فِي الْفِرَارِ أَهْلُ شَنْتَقُرُوسٍ وَهِيَ الْقَلْعَةُ الْحَسْبِيَّةُ فِي  
الْإِمْتِنَاعِ ، الْمَجْلُوتَةُ عَلَى مَنْصَةِ الْيَفَاعِ ، أَوَّلُ حِصْنٍ بِالْجَهَةِ أَهْيَنَتْ فِيهِ شِعَائِرُ  
اللَّهِ وَاتُّخِذَ فِيهِ الْمَسِيحُ وَأُمُّهُ الْإِهْيَنِيُّ مِنْ دُونَ اللَّهِ ، مِنْهُ تَفْتَحَتْ أَبْوَابُهَا ،  
وَتَوَزَّعَتْ أَسْلَابُهَا ، وَاسْتُبِيحَ بِالْغَدْرِ حَمَاهَا ، وَرَمَاهَا الْكُفْرُ إِلَى أَجْلِ  
مَسْمَى بِالْدَاهِيَةِ الَّتِي رَمَاهَا . فَشُحِنَتْ ثَلَاثَتُهَا خَيْلاً وَرَجُلًا ، وَأَتْرَعَتْ لَهَا  
الْحَرَمُ غَرْبًا مِنَ النَّظَرِ الْكَرِيمِ وَسَجَلًا ، وَنَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ أَهْلِهَا كُلِّ مَنْ كَانَ  
يَسْتَسْقِي لِعَهْدِهَا هَطًّا مِنَ الدِّيمِ ، وَيَرَى وَجْدَانَ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهَا  
كَالْعَدَمِ . وَكَانَ يَجَاوِرُهَا مِنْ مَعَاقِلِ الْكُفْرَةِ مَا لَمْ يُلْحَقْ فِي الْمُنْعَةِ بِغَايَتِهَا ،  
وَلَا نُصِبَ فِي الْحَرْبِ رَايَةٌ مِثْلَ رَايَتِهَا ؛ فَاقْتَدَحَ فِيهَا زَنْدُ الْإِسْتِخَارَةِ ، عَلَى  
الْهَدْمِ وَالْعِمَارَةِ ؛ فَأَخَذَهَا الرَّجْفَانُ أَخْذًا وَبِيلاً ، وَصُيِّرَتْ لِلْفُورِ بِإِذْنِ اللَّهِ  
كثيباً مهيباً .



ثمَّ أَجَزْنَا وادي تاجو وهو سور الارض التي كان بالآذان عهدُها ،  
وزلزل بالناقوس غورها ونجدُها ، بعد أن قيل للموحِّدين على شاطئيه  
الاسلامي : ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله  
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ، وعليكم بتجديد النيات ، واستنزال نصر الله  
تعالى على هذه الرايات . فبايعوا بيعة سرَّت بها في دين الله المشرَفيَّة  
والقنَى ، واستنَّت بها خيل الكلمة الاسلاميَّة في سرف المنَى .

ثمَّ سرَّنا متغلغلين في أرض الروم إلى مدينة إبلتانسية وكانت مدينة  
تهالك في إنشائها برهة من السنين ، ونقل إليها من أهل الشمال كلَّ من  
تلقَى راية الحرب باليمين ، وحدث فيها نفسه بآمال سبق إليها الفساد قبل  
الكيان ، وانعدام الخبر قبل العيان ؛ وإذا بأهلها قد غزاهم من الرعب  
جيش طارق ، وسيف بارق ؛ فودعوها وداع من يحسب كلَّ صيحة عليه ،  
ويظنُّ البلاقع والبراقع جيشاً ناهداً إليه ، واغترَّ بقصبتها من كان يدبُّ  
حرَّها ، ويشدُّ بزعمه دُرَّها ، وهم جملةٌ كبيرة من الروم فيهم زعماء  
مشهورون ما منهم إلا من كان ذا راية منشورة ، وكتيبة مستورة ، وفتكة  
في المسلمين مذكورة ؛ فاستولى الموحدون على المدينة يدمرونها تدميراً ،  
ويُتبرون ما علا منها تتبيرا ، ويزيحون أهلها تنبيهاً وتحسيرا ؛ وغلبت  
القصة على الكفرة فلاذوا ببرج أصيل المنعة ، محكم الصنعة ، عريض  
الحافات ، باسق الشرفات ؛ فأرسل الله عليهم سحاباً دلوحاً من النبال ،  
وقذفاً بضم كالجبال ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردَّ له وما لهم من

دونه من وال ؛ فلم يلبثوا إلا ليلةً وقد نزلوا على حكم الأُسْر ، باضطرار  
منهم وباختيار من القهْر والقَسْر ، وبدلهم الله بالجُنن والخَوْر من تصميمهم  
وإقدامهم ، وصيّرَت السيوفُ التي كانت في أيديهم أغلالاً في أعناقهم  
وقيوداً في أقدامهم ؛ ولَفَقَدُهم على الكافر أشدُّ من ذهاب البلاد ،  
فإنهم كانوا عنده أهل الآراء المسموعة والسيوف الحداد .

ثمَّ عطفت الاعنة على أعمال طلييرة فأوسعَ اللهُ أرضها اعتسافا ،  
وأقواتها انتسافا ، وعمائرَها خرابا ، يقول عنده الكافر : ياليتني كنتُ ثرابا ،  
ثمَّ جئنا ظاهرها وكانت جنتهم التي يتفيسون ظلالها ، ويعتمدون استقلالها ،  
يفرحون بما أوتوا منها ، ولا يعرفون لبأس الله حقيقة ولا كُنْها ؛ فاستوصلت  
أشجارها الملتفة أصلاً وفرعاً ، وأُنْفِيتُ حدائقها الانيقة قصباً وقطعاً ،  
وتلاقتُ عابها عواملُ الحديد ، ببأسه الشديد ، إرغاماً لأنف الكفرة  
وجدعاً . فلما صفرت من الخَيْر ، وصارت أوحش من جوف العَيْر ،  
وذبل روضها الخضل ، وخرق حجابها المنسدل ، وقالت للكفار بلسان الحال :  
وَدِّعُوا في جنّاتي آمالكُم ، واندبوا في عرصاتي أحوالكُم ، ففوّضَ عنها  
الموحّدون في رحال ثقيلة ، ورجال طويلة ، يمرون على البلاد مرّاً السيل  
بالليل لا يبقي ولا يذر ، إلا ما لم يمرّ بالخطر ولا وقع عليه البصر ، ينزلون  
على الزرع وقد شابَت بها نواصي الوهاد والنجاد ، فلم يرحلوا عنها إلا وقد  
عاد بياضها إلى السواد ، ويعمدون إلى القُرى الظاهرة ، والمدائن الباهرة ،  
فيجدونها بالأقوات راجحة الميزان ، كثيرة الحسان ، خاوية على عروشها ،

من قُطَّانها وجيوشها ، قد أسلموها لكلمة الاسلام ، وفارقوها قبل صهيل الخيل وخفق الاعلام ، وطُرحوا يُريدون أقاصي الروم على غير طريق ، فتخطفهم الطير أو تهوي بهم الريح في مكان سحيق ، فمنهم طريدُ خوف ، وحصيدُ سيف ، ومنهم من أصابته الرماح كسبأ ، وأخذته السفاح ولكن يُسرُّ غصبا ، فإذا نزل بساحتها نزلت بعقرتها أمُّ الخطوب السود ، واهمى أثرُ نجمها وشجرها من ديوان الوجود ، هدماً خبيراً ، وحريراً مستطيراً ، وقطعاً استأصل معموراً ومغموراً ؛ والله يقدم إلى ما يعمل الكافر من عمل فيجعله هباً منشوراً .

ولم يُعْهَد لعمارة هذه المدائن المذكورة ، لما عرض لعمارة ما فتح الله في صدر الحركة المنصورة ؛ فإنَّ تلك وبلاد الاسلام كانت مُتَرائية النارين ، مُدانية الدارين ، يتعارف بينهما أهل الملتين ، بالاسم والعين ، فقصد بعمارتها طيُّ بساط الكافرين ونشرُ خطة المؤمنين ومشى الناس في مناكب الارض وأطرافها آمينين وادعين ؛ ولم يُلْحَحْ في بلاد الروم إلا طلباً للكافر عينه ، فيستوفي منه سيفُ الله بقيَّة دينه ؛ ولو كره المفتر ، وجره رسنُ الاغترار كما جرَّ ، لورد من أمر الله بحول الله ما أحاط به علماً ، وانطبع في نفسه الجبيثة المردودة نقشاً ورقماً ، ولكن تدكَّر فتواري في قَشْتَالَةِ الجبال ، رلفَ فيها رأسه حياءً من الكفر والضلال ، وخلي البلاد والسيفُ يحكم فيها كيف شاء ، ويبعد الاعدام والتدمير لا الايجاب ولا الانشاء ، وجهده العضُّ على يديه وكذلك يفعل الظالم ، ويروم

الاعتصام وكيف يعصم وليُّ الشيطان والله هو العاصم ؛ فكلُّ ما عرض  
 لحزب الله في طريقه ، أُلحق بحزب الشيطان الذي أهلكه الله بالامس وفريقه .  
 فلمَّا صارت البلاد كأنَّ لم تُغن ، والمعاقِل كأنَّ لم تُبِن ، وعلم أنَّ مَنْ  
 حِيلَ بينهم وبين المواطنين والاموال والاقوات ، أحياءٌ ولكن في عداد  
 الاموات ، صوّبنا على طليطلة قاعدة الصُفر ، وأمَّ بلاد الكُفر ،  
 وجنناها من جهات أبواب قشتالة وهي الجهات التي كانوا يأمنون من  
 أققها ، ولا يسدون باباً يقضي إلى طريقها ؛ فأخذهم العذاب وهم لا  
 يشعرون ، وعرفوا اتخذل من حيث كانوا يبصرون ، واستقبلتهم العبر  
 أفواجا أفواجا ، وجاءتهم النذر تأويباً وإدلاجاً ، إلى أن نزلنا بظاھرھا  
 الشمالي ولمَّ بجيوش الاسلام لم توقع بصراً على حدودها ، ولا جرّت  
 صيدة في صعيدها ؛ فردَّ ما كان يليها منه نفنفا ، وقاعاً صنفصفا ، بين  
 هدم يستأصل الشافة ، وحريق يلبثهم الجهلة ، وقطع ينحت الاثلة ، ويحصد  
 الشوكة . ثمَّ تظاهروا الموحدون ثاني يوم فيما أعطاهم الله تعالى من قوّة  
 العدد والعديد ، وفاضوا على أعطافها في بحور الخيل وأمواج الحديد ، كلُّ  
 قبيلة في شعارها الموسوم ، وعلى مدرجها المرسوم ، كأنهم من البحر لجَّ  
 موجه متراكب ، وأسحاب خريف زعزعته الجباب ، والله العزة ولرسوله  
 وللمؤمنين ، وللكفر وأهله الخسران المبين ، والعذاب المهين ؛ فبرزوا عليها  
 تبريزاً ثوب إن شاء الله لبقعتها بالرضوان ، وقرب الاوان ، والانتصاف  
 من الكفر الذي نجسها بين أخواتها ، وعطلها من الايمان ، الذي هو

حَلَى أترابها وَلِداتها ، ونادى في المشركين بتقويض الرحال ، ورمي  
الاقصى فالاقصى من أسياف البحار وجزائر الشمال ، وأفصح لهم ذلك اليوم  
بأنَّ لله طالب مدركها وهو الحقُّ الذي قامت به السماوات والارضون ،  
والمناهج المبين والدين القيم الذي هُم عنه معروضون .

ثمَّ أَجْرْنَا وادي تاجو إلى جنبها الاسلاميِّ ، وهو منشأ دَوْحها  
المائس الاعطاف ، وحدائقها الغلب ذات الالفاف ، وجنَّاتها المعرَّشات  
وغير المعرَّشات ، وفوائدها التي هي عندهم من كمال الدين وقوام الحياة ؛  
وفيه المنية التي كانت جنَّة الكافر ومأواه ، وحظَّه من أولاه وأخراه ،  
فكسَّر على الجميع المؤمنون كسرةً ، فكان انجمافه بإذن الله مرَّةً ؛ فلم يكن  
بين رويتها في حلى الحسن والابتهاج ، وتضاؤلها في شعُر مسودَّة كالليل  
الداج ، إلا بقدر ما غير الله نعمها بالبوس ، وبدَّ لها من الامن والحفظ  
بالخوف والجوع وهو شرُّ لبوس . وهذا القطر كان عندهم مركز اللواء ،  
وكرسي الاستواء ، والحرم الذي يُنفر طيره ، ولا يبديد خيره ، فالحمد لله  
الذي أباده ، ويسر جهاده ؛ فلا بلغة حال ، ولا مسحة جمال ، ولا أمل  
يتعلَّق الكفر بذيله ، ونيام ولو غرارا في ليله ؛ وأعرض عن قتالها ، وقاتل  
ما تعلَّق به الكفرة من بعض أعمالها ، وإن كان ذلك بالاضافة إلى ما  
استغرقه الدمار ، وأتى عليه البوار ، قليل الحساب ، ضعيف الجزء في  
الانتساب ، ترفيهاً للموحدين وإجماما ، مع العلم بأنَّ الله سبحانه قد أعطاهم  
جرأة على كل عزيمة في ذاته وإقداما ؛ ولو أشير عليهم في قتالها بلحظة ،

أَوْ أُكِّدَتْ لَهُمْ بِلَفْظَةٍ ، لَمَّا تَعَذَّرَتْ عَلَيْهِمْ بِحَوْلِ اللَّهِ أَقْفَالُهَا ، وَلَا غَرَبَتْ  
عَنْ أَيْدِيهِمْ أَنْفَالُهَا . وَلَكِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ الْكَرِيمَةِ  
بَيْنَ الْفَتْوحِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْغَنَائِمِ الْجَزِيلَةِ ، وَالْجِهَادِ الْمَبْرُورِ ، وَالْإِنْقِلَابِ بِالْعَدُوِّ  
الْمَوْفُورِ ، وَتَرَكَ سَيْفَ السُّطُورَةِ فِي الْعَدُوِّ يَضْرِبُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَيَتَرَاءَى  
بِقِظَّةٍ وَخِيَالًا ، وَيَبِثُّ سَرَايَا الْجُوعِ ، وَالرَّعْبِ الْمَانِعِ مِنَ الْهَجُوعِ ، وَيُخْرِجُ  
عَنْهَا الْإِضْعَفَ ، فَلِلْإِضْعَفِ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمَلِيءُ عَدِيمًا ، وَالْمُخْدُومُ خَدِيمًا ،  
وَهُنَاكَ تَوْجِدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَفَتْحَةِ الْإِبْوَابِ ، مَيْسِرَةَ الْأَسْبَابِ ، فِي غَيْرِ سَيْفٍ  
يُسَلِّ ، وَلَا دَمٍ لِمُؤْمِنٍ بِفَضْلِ اللَّهِ يُطَلِّ .

وخلال هذه المحاولات الكريمة كان صاحب ليون ، وهو ابن عمِّ  
هذا الكافر المغرور ، قد استجار من أمر الله بدمية ، وتوسَّل إلى المسالمة  
بخدمته ، وألقى الله بينهما حربًا ، استدعت منها طعناً وضرباً ؛ فشغل  
بالرغبات ، أفواه المخاطبات ، عسى أن يُبعث إلى أرضه بجيش من المسلمين  
يفزون عدوهم وعدوهم من جنابه ، ويدخلون إلى سرارة أرضه من بابه ،  
وهو باب ما أقدم عهد المسلمين ببابتيه ، وبإرسال الأئمة في جنبيته ؛  
فسبحان المغرب ، لكل شأؤٍ مغرب ، والمنعم على أهل هذا الزمان ، بما كان  
إلى الاستحالة قبل أقرب منه إلى الامكان ؛ فبعث إلى أرضه جيش من  
المسلمين هالته شجاعتهم ، وبهتته إنابتهم لله وطاعتهم ، وألهته عن كل  
شيءٍ قدرتهم بالله على العدو واستطاعتهم ؛ فحكموا على بلاد الكافر بحكم  
الكلمة العليا ، ونالوا فيها ما شأؤوا من دين ودنيا ، وتنوَّعت في عدوِّ

الله الرزايا ، وأخذت عليه المكاره الانتقاب والشنايا ، وصار لا يستطيع  
دفعاً ، ولا يملك لمن اتبعه ضرراً ولا نفعاً ؛ ولو يعلم الكافرون أنَّ الكثرة  
عليهم تجوس الحلال ، وتهلك الحَيِّ الحلال ، وتمحق الكفرة محق الوبأ ،  
وتذرو ما جمع وما غرس بين مهب الدُّبور ومهب الصبا . لا عتاضوا من  
الاقليم الخامس والسادس بمنقطع التُّرب ، ولم يقنعوا من السابع إلاَّ  
بمسامة القطب .

ولمَّا كُتِبَ العمل الصالح ، وحصل المتجر الرابع ، واشتمل الغزو على  
فتوح كثيرة ، وأيام على الكافرين عسيرة ، وتُرِكَت البلاد عُرضة لاوَل  
طليعةٍ إن شاء الله تُطِلَّ ، ورايةٍ بحول الله تُظَلَّ ، فريسةً بين يدي سيف  
الخوف والجوع ، والامل المقطوع ، وهو سيف الله الذي يدرك ما طلب ،  
ويجهز كلما ضرب ، أخذ الموحِّدون في القفول على ميعاد ، من أعمال مستغيثة  
بكلمة الاسلام وبلاد . ويا له من قفول ما أعزَّ أناءه ، وأصدق أنباءه ،  
وأكرم حلَّه ورحيله ، ومُعَرَّسه ومقبله . وعرض في صدر الاياب مَعْقِلُ  
دار الغارة<sup>(١)</sup> على مرحلة من طليطلة ، وكان بابها الذي لا يُنام إلاَّ على  
سده ، وظلُّها الذي لا يُسكن إلاَّ في مطارح مده ، والقلعةُ المسماة  
ببطربونة ، وكانت ركاب الكفَّار إلى الضَّرر ، وموقد نارهم المتطايرة  
الشَّرر ، وفيها جملةٌ كبيرةٌ من مُحاربة الكافرين ، وشجعانهم الافيرين ،  
بقية سيف الله المسلول ، ونسالة جيش الصليب المنقول ، وكلُّهم قد عقدوا

(١) اسم هذا الحصن تحت الشك لكونه غير مضبوط في الاصل المنقول عنه .

على الموت حُبَّاهم ، ووثقوا حيث لا ثقة بقلوبهم وأسنتهم وظبَاهم . فلمَّا سَلَقَتْهم أَلْسِنَةُ القتال ، وكشف لهم الغطاء عن خيال الضلال ، رضوا من الانتصار بالاسار ، ومن فائت الربح بحاصل الخسار ؛ فنزلوا مسرعين ، ولبوا داعي الرِّق مهطعين ، وحشروا في زُمرَة أهل دينهم السابقين إلى القيد ، المستضعفين ما جاؤوا به قبلهم من الكيد . وعمَّ المَعْقِلانِ رجال من المؤمنين يقيمون فرض الجهاد ، ويهجرون فيه النوم للسهاد ، ويرون الوقوف كلَّ حين على طُلَيْطُلَة وظيفَة دينيَّة ، وعزَّة دنيويَّة . وطال ما كانت حَجْرًا على النوائب ، سَلًّا على الجيوش الكثيفة والكتائب ؛ وهاهي اليوم - وخيل الله تسرح في شعابها آمنة ، ورماحُ المجاهدين تندقُ في أبوابها طاعنة - أسيرةُ الركب ، وقعيدةُ الخطب ، ضعيفةُ الحَيْل ، ونبيُّ من أَرْجُل الحَيْل ، ليس على جادَّتها إلى بحر المجاز صليبٌ يُنصب ، ولا ناقوسٌ يُضرب ، لا إهلال لغير الله ، ولا نداءً إلا بذكر الله حتى ينجز الله وعده في سنامها ، ويفيض نور الملة المحمَّديَّة على ظلامها ، بحوله وقوَّته .

فاشكروا الله على نصره الذي يفرح به المؤمنون ، وروحه الذي يأيس منه القوم الكافرون ، واعلموا أنَّ الله لم يرَضَ لقوم بالكفر إلا ليجعلهم أحاديث ويمزقهم كلَّ ممزق ويفتح عليهم باباً ذا عذاب شديد ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتناً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ، ويستقرُّ في نفوسكم أنَّ الاقلام لا تفي بالايضاح ، ولا تستقلُّ بالافصاح ، ولو ركبت من الاحسان كلَّ سنن ، وجاءت من البلاغة



بطريقة أهل كلِّ زمن ، فصنعُ الله أكبر ، وآتبه أشهر ، وفعلُه سبحانه  
أيسر خبِراً ، وأبقى على ميسم الأيام أثراً . وقد حضر هذه الغزاة الكريمة  
رجالٌ من أعيانكم ممَّن حرَّكه السعد ، ولم يقعد به البعد ؛ فلتؤخذ منهم  
الاجبار على نسقها ، والاحاديث من طرقها ، زيادةً في البيان ، واستنامة  
إلى مشافهة أهل العيان . اللهم اوزع شكرك هذه الامَّة على الزمان ،  
الذي استدار بالفتوح المتناسقة تناسق الجمان ، والرعب الذي ينوب في  
أعدائهم مناب الخمس الارجوان ، ضارباً بغير سيف طاعناً بغير سنان ؛  
إنَّك على كلِّ شيء قدير ، وإنَّك نعم المولى ونعم النصير . والسلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته .

كُتب في التاسع من شهر رمضان المعظم سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة .

## الرسالة السادسة والثلاثون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز

ابن عيَّاش المذكور :

الحمد لله فاتح الاغلاق ، ومانح الاعلاق ، مُمدِّ هذه الدعوة الامامية من  
السبع الطباق ، وناصرها في البحار المرتججة الغوارب النازحة الآفاق ، الواحد  
الذي فطر هذه العصابة على التظافر في اعزاز دينه والاتفاق ، وأغناهم في كلِّ  
مَوْطن ومأزق طعن وضرب عن السمر العوالي والبيض الرقاق ؛ والصلاة  
على سيِّدنا محمد نبيِّه ورسوله الناشيء في أشرف المناسب وأكرم الاعراق ،

المنبعث لتغيير السنّة الجاهليّة ولتتميم مكارم الاخلاق ، المصطفى على حين فترة من الرسالة ، وعموم من الجهالة والضلالة ، بالآيات الساطعة الوضوح النيرة الاشراق ، الداعي إلى الله بالمواعظ المستولية على القلوب والسيوف المستعلية على الاعناق ؛ وصلى الله عليه وعلى آله ما أرسلت السماء بالوابل الغيثاق ، ووجبت الغواصي الغرُّ بالارعاد والابراق ؛ والرضا عن الامام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، الآتي زمانه والدين إليه بالاشواق ، المعترّ مكانه بالاجتماع النبويّ والاصفاق ، متلافي الشريعة النبويّة من فهوة الابتداع والاختلاق ، ومنقدها من أيدي الرؤساء الجهال وهي تأخر الارفاق ؛ وعن الخلفاء الراشدين المرشدين المحافظين على العهد الاماميّ والميثاق ، المستنزلين من أسرّة الطغيان ، وصروح الظلم والعدوان ، أهل التيجان والاطواق ، الظاهرين في كل محاولة يُصادمها وجه الباق ، الغالبين في كل حرب مُلتفّة الساق بالساق ؛ رضي الله عنهم أجمعين ما جرب خير فضائلهم في السياق ، وأشرفت الارض بنورهم إشراق العارض البراق .

وهذا كتابنا إليكم - أسمعكم الله من البشائر أبعدها مطارح ، وأبرعها سوارح ، وأيمنها خواطر وسوانح ، وأرواها قلوباً ظامسة وجوارح - من حضرة مرّاكش - حرسها الله - والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى ، والعمل بطاعته ، والاستعانة به ، والتوكّل عليه ، والعلم بأنّ هذا الامر حجّة الله التي أفصحت مقاولها ، وأظهرت على كل من في قلبه زيغ قبائلها المنصورة وقنابلها ؛ أطلع الله شمسها والدين غريب ، وأفاض نوره والحق

ليس له داعٍ ولا مُجيبٍ ؛ فكور شمس المحادين ، وأظلم ديجور المضادين ،  
بتبليغ أمر الله الذي اكتنفه البشيرُ النذير ، وصدع به الهدى والكتابُ  
المنير ، وتبيّنه كلٌّ من عقد الشيطانَ على قافية رأسه ولم ينظر لنفسه ،  
بإعمال فكره وحده ، معتزاً على من اختصّه الله بالافاقة والعباد ،  
وأمدّه بالجوش للذكر النافعة والسيوف الحداد ، ونصب له من القرآن علماً  
هادياً ، وجعل له من خوف المقام والوعيد سابقاً وخادياً ، ليمتاز فريق الجنة  
من فريق السعير ، وليتعيّن البصر الحديد من البصر الحسير ؛ فمن يتلقَّ  
راية النجاة باليمين ، ولم يرَ نفسه أهلاً لأن يكون مع الحقّ المبين ، فقد  
تعرّض للعذاب الشديد والنكال العتيد ، وما ربُّك بظلام للعبيد ، كما انَّ  
من نضا عنه أثواب الجهالة ، وأسلم من إشراك الغواية والضلالة ، فقد سبق  
له السعد في أم الكتاب ، وصار بمفازة من العذاب ، وعلى شرف من  
كرم المآب .

وإلى هذا - وفقكم الله ، وأوزعكم شكر نعماءه - فقد علمتم أن الله  
استأصل شرَّ الانام ، ورُعاء الابل الضمَّ البكم أهل اللثام ، وطهّر منهم  
المغربين تطهيراً ، وكفّر سيئات الارض التي أقلتهم ، والسماء التي  
أظلمتهم ، بحسنات هذه الدعوة الامامية تكفيراً ؛ ولم يُبقِ منهم إلا من  
كان بجزيرة ميسورقة لجؤوا إليها ، وتعلّقوا ببيابسة ومنورقة جناحيتها ؛  
فكانت في بساط المغرب نُكتاً سوداً ، وكان أهلها على ما انتشر في الدين  
من لطائف الحسنيين شهوداً ، وما زال الخلفاء الراشدون يدعونهم بالذکر

الذي هم له غافلون ، وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا  
أنفسهم وما يشعرون ، تقذف إليهم في كل حين دُرَرَ المواقظ أمواج  
البحار ، وتطلع الآيات البينات عليهم طلوع النهار ، وهم لا يزدادون إلا  
مرية متقاذفة ، وعماية متكاثفة ، وضلالاً مازجا ، وعملاً عن الحكمة  
الربانية والسنة النبوية خارجاً ؛ وكلما وعظتهم الأيام ، وخطبتهم السيوف  
والاقلام ، وظهرت لهم الآيات في الآفاق وفي الانفس ، واستمعتهم النذر  
من حصيد فروعهم الراوية وأطلهم الدرس ، أتوا من العداوة بأجمعها  
عناناً ، وأصرمها حديثاً وعياناً ، وأخزاهم سيفاً ناصلاً وسناناً .

ثم قضى الله بيباسة ومنورقة جناحيهم ، وقضى بأخذها من الدائرة  
السوء ما قضى به عليهم ، وظن بأن ستكون لهم وعظاً يبسرهم لليسرا ،  
ويلين قلوبهم للذكرا ؛ فما أفادهم الوعظ إلا عتوا ، وما زادهم وهم في  
الخصيض إلا علوا . ثم إنهم قرعوا في وقت باب الامان ، وجعلوا  
الاعتراف لهدمات سيئاتهم وسيلة إلى الاحسان ؛ فبذل الله لهم ما أمْلوه ،  
وفتح لهم الباب الذي قرعوه ، وامتطوا من الابقاء صهوة لا تنالها  
صروف الزمان ، ولا تحب نحوها عواصف الحدان ، والاقدار في ذلك  
تسوقهم إلى حينهم ، وأحكام الله بالمرصاد لزورهم ومينهم ؛ فلم يمسر إلا  
قليل وقد بعثوا ميورقة بقية الخداع ، ونازلوها بأشد الحصار والمصاع ،  
متفتحين على غير حياء ، جاهلين بأن لله عادة في شفاء أمره من كل داء  
عياء ، غير عارفين بأن العهد ما كفر به قوم إلا جب الله عاديتهم وسلط

عليهم طال بهم ، وحكم فيهم بالعذاب الهون ، ورماهم بسهام الخطوب الجون ؛ فلم يتنفقوا منها جوادا ، ولا شربوا ماءها إلا ثمادا ، وعادت إلى الموحدين على ما علمتم كأن لم تنلها مضرّة ، ولا وطأها من وطأة الفجار معرّة . وعند ذلك تلمّظت إليهم حفاظ الموحدين تلمظ المروء ، وركبت همهم العالية ركوب هام في السروج قعود ، وعلّموا أن هذا الزمان هو المؤذن بحربهم ، وأن حجة الشريعة البائسة داحضة عند ربهم . فجهزنا إليهم في أثناء حركتها التي عرفنا الله فيها عجائب من السعود ، وأفانين من الأمل المنقود والموعود ، جديشي برّ وبحر ، وجمعي معونة من الله ونفر ، وأمرناهم بالعزم الذي لا تُرجى دون الظفر غواضيه ، ولا تكل دون الضلوع والهام قناه وقواضيه ، وأتبعناهم من الدعاء ما تقتضيه النيّة للمؤمنين ، والطويّة في إعلاء الموحدين ؛ فسار الجيشان في سمت ، وتكفل الله بإقامة كل صعب من المستصعبات وأمت ، وركبوا إلى جند الشيطان ، بحراً سلس القيادة والعنان ، وجواري تسبق في الموج سبق الجياد يوم الرهان ، من الصاقبات ، إلا أن الرياح قوادمها ، ومن الطير إلا أن السراع خوافيها الخافقة ومقادمها ، قد جالت بين السماء ، وبين بسيط الماء ، وأقلت من وجوه الجيوش رجالاً كالنجوم ، مرسلين على السور الذميم ، وشيطانه الرجيم ، إلى أن نزلوا بساحل ميورقة ، وأعلام النصر خافقة ، وقلوب الموحدين على التظافر متوافقة ، وشعار العدو المعرّة والهون ، والهلاك الذي سبقت به الكاف والنون ، ولسان الحال يتلو ما

يوقن به الموقنون ؛ فقد كذبوا بالحقِّ لَمَّا جاءهم فسوفَ يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن . فلم يكن بين الحلول بالجزيرة والظفر بجهاتها الأربع ، والاستيلاء على شيطانها الرجيم ومَعْقِلِهَا الامنع ، إلا سبع ليالٍ ، سخر الله فيها على الاعداء سبع ليالٍ حسوما ، ثمَّ هجم الموحِّدون عليهم في عقر دارهم هجوما ؛ وكانت بين الفريقين حرب ، ظنَّ فيه الاشقياء أنَّ الزمان كما عهدوه طعنٌ وضرب ، ولم يعلموا أنَّ أمر الله في مزيد ، وأنَّ سعده من جديد إلى جديد ، وأنَّ ستأتي الايام بما لا يبقى معه من الباطل باق ، ولا يقوم به الضلال والمحال على ساق .

ثمَّ أُجِلي ذلك الموطن عن قتل الشقيِّ وأتباعه ، ومحو الباطل الممؤه وأشياعه ، وحصول أسرته في قبضة الموحِّدين ، ومغالبة أهل الجزيرة مآل الضالين الملحدين ؛ ورفعت أعلام التوحيد في أعالي جدراته ، التي لم يكن لها عهدٌ بعزِّ تلحم الاعمال ولا استظهار في قديم وحديث بالحرب المشمر في خدمة الايمان والاسلام ؛ وأقيمت الخطبة على منبر كان أشعث أغبر ، ثمَّ عاد بالقول الصادق والاعتقاد الحقَّ أزهر أنضر ، وعرفت الرعايا بأنَّ الله أخرجهم من الظلمات إلى النور ، وأعتقهم من الجور والخوف إلى يوم النفخ في الصور . وإِنَّهم اليومَ في رُبَابِ الرَّأْفَةِ يرتعون ، وشرائع العدل والاحسان يكرعون ؛ وقد طهَّر الله صقعهم من الارجاس ، وكفاهم حَيْفَ كلِّ يد عادية وقلب قاس . وعُجل إلى حضرة الموحِّدين برأس الشقيِّ الداخض الحجاج ، وأعلامه المر كوزة الاسنة مواضع الزجاج ؛ فرأى

الناس من أمر انجلت به السنون ، وتمنته قديماً القلوب والعيون ، وأعملت فيه للخلفاء ضروباً من التدبير ، وكلُّ شيء بمقدار عند اللطيف الحبير ؛ والله سبحانه قد قضى بأن يكون وارث سعودهم ، والفائز بإنجاز وعودهم ، والمتقاضي ديون آملهم ، واللاحق ما عجل دونه ركاب ارتحلهم ، والمشرق بهذا الصنع الذي هو فوق أمل الآملين ؛ فله الحمد رب السموات والارض رب العالمين .

فابشروا بهذا الفتح العظيم وتوابعه ، ولو احقه الجسيمة وجوامعه ؛ واعلموا أن هؤلاء الاشرار كانوا يجادلونكم القبلة وهم عنها مدبرون ، ويدعون معكم أيماناً بكتب الله وهم عنها معرضون ، أولئك شرُّ مكاناً وأضلُّ عن سواء السبيل ، أولئك الذين راموا الشحنة العظمى بالتحريف والتبديل . ثم إنَّ الفتح فيهم فتح في النصرانية ، وظهوراً على ممالكها الساحلية ؛ ولا أخذ ميورقة على صاحب أرغون وبرشلونة أشد من رشق النبل وأهول من وقع السيف وأوحش من القطع بحلول الممات ؛ فإنها توجه إماماً إلى الصغار ، وإماماً إلى الحسار ، وتلجئه إلى أخذ الخطتين قسراً وقهراً بالرغم والاضطرار . وأمَّا شقيهم الذي هو بالاطراف الافريقية فقد نصب له غراب البين ، وجاءته القاضية مجيء السيل بالليل ، ووترته الفاقرة في أهله الاعزين عليه ، وجزيرته التي كانت متى حربه حارب نصب عينيه ؛ فأخلق بشياطينه الجماع ، وأعرابه الاوزاع ، أن

يلفظوه لفظ النواة ويعدوه من سقط المتاع ، وما بقاء الأبعد الأصول ، وما  
 اغتباط أشياع بالآخسرين والرسوم الدارسة والطلول .  
 وخاطبناكم بهذه النعمى ، والمسرة العظمى ، والبشائر الكبيرة  
 الحسنى ، لتزدادوا علماً أن الله على كل شيء قدير ، وأنه بعباده خير بصير ،  
 وأنه سبحانه يميل للظالم فإذا أخذه لم يفلته ، وأنه - جل جلاله - تكفل  
 بهذا الامر العزيز بنصر الراية ، وظهور الآية ، وتيسير العسير ، ونيل  
 الكبير من الفتوح الكبير . ونحن ندعوه بما يدعوه به المخلصون ، ونحمده  
 بما يحمده به الشاكرون العارفون . اللهم إنك قد قلدتنا أكبر قلادة ،  
 وعودتنا من نصرك ومعرفتك أفضل عادة ، وأسرجت لنا في كل مشكلة  
 سراجاً وهجاً ، وأوضحت لنا في كل معضلة طريقاً لا تحاً ومنهاجاً ؛ فاجعلنا  
 من الشاكرين في أول رعييل ، وخذ بنا في دينك ودينك على أوضح  
 سبيل ، وأمدنا بمواد نصرك التي لا تنقطع ، وآتتنا من العمل ما يتقبل به  
 الدعاء ويرتفع ، بمنك . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## الرسالة السابعة والثلاثون

وهي أيضاً من إنشاء الكاتب أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز

ابن عيَّاش المذكور :

الحمد لله مُحَقِّقِ الْحَقِّ بِكَلِمَاتِهِ ، وَمُبْطِلِ الْبَاطِلِ بِرُغْمِ دُعَاتِهِ ، وَنَاصِرِ هَذَا  
 الْحِزْبِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ ، وَمُظْهِرِهِ فِي كُلِّ مَآمٍ يَوْمُهُ ، وَشَعَثِ يَلْمُهُ ،



على عُداته ، ومنجده على كل منوي ، قريب أو قصي ، بصادق عِداته ،  
الواحد الذي قرن النصر المؤزر ، والفتح الميسر ، بعزماته ، وعرفه في كل  
شأن يرأبه ، ومذهب يذهب به ، نزلات اللطف الالهي وسكناته ، وأياس  
طوائف الملحدين ، وجماهير المفسدين ، من قرع صفاته ، وغمز قناته ،  
وجعل الليل والنهار ، والشمس والاقمار ، من بعض عتاده وأداته ؛ والصلاة  
التامة والبركة العامة ، على سيدنا محمد نبيه المؤيد بسواطع آياته ،  
وقواطع معجزاته ، ورسوله المظهر على الدين كله والناس بين أزمة  
الضلال وحداته ، المُبتعث بشيراً للمؤمنين ، ونذيراً للكافرين ، بالبرهان ،  
العائد بالحسran ، على نِفاته ، والمرسل إلى الاحمر والاسود ، والادنى  
والابعد ، من حضر المعمور وبُداته ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما أرتل ركب  
بفلاته ، واستقبل البيت العتيق من جميع جهاته ؛ والرضا عن الامام  
المعصوم ، المهديّ المعلوم ، بخصائصه الكريمة وصفاته ، متلافي الشرع ،  
من تلاف الاصل والفرع ، والموت مصرصر فوق شواته ، المبشر به الاثر  
المتداول ، والخبر المتناقل ، على ألسنة رواته ، العائد وجه الايمان ، بصدعه  
في ذات الرحمان ، إلى أحسن قسماته ، وآتق صفحاته ؛ وعلى الخلفاء  
الراشدين المرشدين ، والأئمة الهادين المهتدين ، ولادة أمره النبوي  
وهُداته ، ومُظهره على كل جبار عنيد وشيطان وحُماته ، والمقتدين به  
- رضي الله عنهم - من علمه وعمله وشدّاته وأناته ، الموصولة أيّامهم ،  
المنصورة أعلامهم ، ببراهين الحق الواضح ودلالاته .

وهذا كتابنا إليكم - أسمعكم الله من البشائر أقومها قبلا ، وأعظمها تقسيماً وتفصيلاً ، وعرفكم من الفتوح أصدقها تأميلاً ، وأعرقها تأسيساً ، وتأصيلاً ، وأطلع عليكم من نفائس الانباء ، وحبائس الآلاء ، أدلها دليلاً ، وأقلها في السالف تشبيهاً وتمثيلاً - من منزل الموحدين - أعزهم الله - بظاهر المهديّة - فتحها الله - والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى ، والعمل بطاعته ، والاستعانة به ، والتوكّل عليه ، وأن تعلموا أنّ دعوة الامام المهدي - رضي الله عنه - منارٌ لا يضلُّ عليه بصرٌ سليم ، وشعارٌ لا يغبه فتحٌ مبينٌ وصنعٌ كريم ، ونهارٌ كلا طرفيه إلى يوم القيامة وضّاحٌ وسيم ، بها جدّد الله تعالى ربّيعان الحقّ وهو هشيم ، وأنشأه الله وهو رميم ، وأحياه كما أنشأه أوّل مرّة وهو بكلّ خلقٍ عليم ؛ فمن هُدي إلى طريقها ، وأسند إلى ذروة نيقها ، ولم يزل لدينه وديناه فريقاً غير فريقها ، وقد عرف عدوّ الحقّ من صديقها ، وأشرف عقلاً وسمعاً على أخذها من طليقها ، وكان لها مناصبها ، ولحقّ من حقوقها عاصبها ، فقد استحقّ بالقدر السابق ، والوعد الصادق ، عذاباً واصباً ، واستنزل من سماء الكفاح ، وسحاب الاسنة والصفاح ، سافياً وحاصباً . ومن الله النصر الذي لا تطوى بنوده ، ولا تُروى عن قصد السبيل جنوده ، ولا تُتوى بسرّ كيد ، ولا بجهر أيد ، صعاده وسعوده ؛ وبه العيادُ من عاقبة قوم قد ضلّوا عن السواء ، وحملوا على العناد لامر الله والنوء ، وراموا الرقي بغير درج ، ولا منهج ، إلى السماء ؛ فكانوا جزر العوّاء ، في البيداء والهوّاء ، وخبر

اللسان المَشْرِفِيَّ والصَّعْدَةَ السَّمْرَاءَ . والحمدُ لله قالبةً بعد ماضية ولاحقةً  
بعد سالفة على التوحيد الذي نصر أنصاره ، وأظهر على سائر العصور  
أعصاره ، وطهر من كل بهتان وعدوان منابره وأمصاره ، والتجسيم الذي  
أطفأ بحوله وقوته ناره ، وأذهب بحكمته ونعمته عينه وآثاره ، وأنفذ فيه  
بعده وفضله وعيده وإنذاره ؛ لا إله إلا هو بيده الخير ، وهو على كل  
شيء قدير .

وإلى هذا أوزعكم الله شكر نعماءه فإن خير الفتح ما وفقى الآمال  
وأنصفها ، وأعجز قدرة الفراعنة وسادة البراهمة أن يصفها ، وأراح  
صدور المشرفية ، ومتون السمهرية ، وقد شحذها العزم وأزهفها ،  
وقضى مقصود هذه الطائفة وقد لواها اعتراض المنون ، بما في ذمة السعد  
من الديون ، وسوفها ، وأشرف الصنع الممنوح بما نخت اقلة الاشقياء نختاً  
مستأصلاً ، وحكمهم فيهم ضروب الرزايا ، وأنواع المنايا ، فأبادتهم جباناً  
هيداناً وذميراً بأسلاً ، وبذر هلال أيامهم عن الابدان ، وقد كانوا يرونه  
بعمى البصائر والابصار ، بدرأ كاملاً ، وطهر منهم البلاد ، وكفى شرهم  
العباد ، فلا يرى الناس لهم قائلاً ولا فائلاً .

وقد كنا قد منّا الخطاب إليكم ، وأوردنا فيه من المسار ما أوردناه  
عليكم ، وأعلمناكم على التفصيل بما لقي الموحدون في سفرهم من التيسير  
والتسهيل ، واسترجاع تونس والجريد لاوّل إطلاهم الذي ارتج له ما وراء  
دجلة والنيل . وبثبات العساكر المنصورة لسليمان بن منصور وهلال بن

عاصِرٍ فِي كَسَلِ مَنْزِلِ وَسَبِيلِ ، وَبِالِاتِّفَاقِ ، وَانْعِقَادِ الْاَصْفَاقِ ، عَلَى اتِّبَاعِ  
الشَّقِيِّ حَيْثُ طَرَحَ بِهِ خَاطِرُ الْهَرَبِ ، وَتَرَامَتْ بِهِ وَبِأَشْيَاعِهِ ذَوَاتُ التُّضْبِرِ  
وَالْحَبَبِ ، وَهَوَّتْ بِهِ الْاَجْزَاعُ الَّتِي يَقْطَعُهَا ، وَيَفَاعُ الْاَرْضَ الَّتِي يَفْرَعُهَا ،  
مِنْ ثَنِيَّةِ مَوْطُوَّةٍ أَوْ حَدَبٍ ؛ وَبَلَغَ بِهِ الْفِرَارُ مِنْ دَوِّ وَفُسَاحٍ . وَجَوَّ  
تَصَافِحِ الشَّمْسِ بِرَاحٍ ، وَأَيْنَ الْفِرَارِ وَخَيْلُ اللَّهِ فِي الطَّلَبِ . وَكَانَ حِينَئِذٍ  
عَلَى بَابِ الْقَيْرَوَانَ وَقَدْ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْعَجَبِ ذَبَابٌ ، وَوَشَحٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
الدَّعْوَى انْتِسَابٌ ، وَحَلَّ عَلَيْهِ صَدْيٌّ مِنْ خَيَالَاتِهِ الْمُضْمَحَلَّةِ وَسَرَابٌ ،  
وَظَنَّ أَنَّ لَهُ فِي تُونِسَ مَنْقَعًا لَا يَعْدِلُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رِكَابٌ ؛ وَهِيَهَاتَ  
هِيَهَاتَ مِنْ عِلْمٍ مَا يَطْلُبُ لَمْ يُطْفِئْ بِهِ سُورٌ وَلَا بَابٌ ، وَلَا هَالَهُ أُجَاجُ  
طَنُوقٍ وَلَا قَفْرٌ بِيَابٍ . فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّ الْعَسَاكِرَ قَدْ طُوبِيتْ عَلَيْهِ كَوَاسِرُهَا ،  
وَعَمِلَتْ عَلَى قَصْدِهِ مِيَامِنُهَا الْمَنْصُورَةَ وَمِيَاسِرُهَا ، وَتَسَاوَى فِي الصَّمَدِ إِلَيْهِ  
وَالِاقْدَامِ عَلَيْهِ دَارِعُهَا الْكَمِيُّ وَحَاسِرُهَا ، وَتَسَابَقَتْ إِلَى تَكْذِيبِ مُحَالِهِ ،  
وَالْبَطْشِ بِمُحَالِهِ ، كَتَائِبُهَا الْخَضِرُ وَمَنَاسِرُهَا ، وَدَعَّ إِفْرِيْقِيَّةٌ بَغَيْرِ سَلَامٍ ،  
وَمَضَى يَسْتَنْدِمُ بِبِلَادِ الْجَرِيدِ مَنْ لَهُ مِنْهَا أَوْ مِنْ غَيْرِهَا بِذِمَامٍ ، وَقَالَ بَانَ  
الْجِيُوشِ لَا تَقْتَحِمُ عَلَيْهِ الصَّحْرَاءُ فِي هَاجِرَةٍ وَاحْتِدَامٍ ، وَاسْتَقَرَّ بِقَفْصَةٍ عَلَى  
طَهَانِيَّةٍ بِزَعْمِهِ مِنْ هَيْبَةِ الْحَسَامِ ، وَوِطَاطَةِ الْجَيْشِ اللَّهَامِ ، وَأَنَّى يَلْقَى الْعَصَا  
وَيَسْتَقْرِبُهُ النَّوَى وَسَيْفُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي أَعْقَابِ أَهْلِ  
اللَّثَامِ ؛ فَلَمْ يَرَعَهُ إِلَّا عَطْفَ الْمُوَحِّدِينَ أَعْنَتَهُمْ عَلَى أَثَرِهِ ، يَسْأَلُونَ فِي كُلِّ  
حَالٍ وَتَرَحَالٍ عَنْ مَوْرَدِهِ الْوَبِيلِ وَمَوْصِرِهِ ، وَتَخْفِقُ أَلْوَيْتُهُمُ الْمَظْفَرَةَ وَتُثْمِرِعُ

خيولهم المضمرة بين ضال القفر وسمره ، وتظلمهم السماء بظل سحابها  
وتسقيهم العين الغدقة من شرب مطرها . فعند ذلكم التقت عليه حلقتنا  
البطان ، وضاقت به ظهور الرعان ، وبطون الطعان ، وعلم أنه ولا بد  
مضطر إلى الخروج عن الاوطان .

وبقي له بعض أهل بقابس ليظرفها في البيداء ، ولما بين الموحدتين  
وبينها من عدم الزاد والماء ، وطول المفاقد التي يهابها راكب القرس  
الوجناء ، باطن بالفيلق الجأواء ؛ فبينما هو يسوم الرعية بها خسفا ، وينسف  
معايشها وأقواتها نسفا ، ويستدرُّ مكاسبها القديمة والحديثة ضرعا فضرعا  
وخلفا فخلفا ، إذا اقتحمتنا عليه صحراءه - يسر الله ركبها ، وسهل لحزبه  
الغالب حرارها ولوبها ، وملا من ميامنها سجال المجاهدين وغروبها ،  
وأوجدهم فيها من يمنه وكرمه صنوف الخيرات وضروبها ؛ فيومئذ لم يرفي  
التماسك طمعا ، ولا وجد لعثرته القاصمة لعا ، وقال لنفسه الخبيثة لو أطاعته :  
أيها النفسُ أنجملي جزعا ❀ إن الذي تحذرين قد وقعنا  
وما جبال دمرها الله كما فعل عليه وعلى أشياعه ، يرثي لحاله البائسة ولا شاباته  
وجمّاعه ، ويصرم الجبال الواهية التي كانت بينه وبين أطماعه ، ويضرب  
للناس الامثال الشاردة في لعب الزمان به وأبداعه .

وجئنا نحن قبابس وأقمنا بها مدة نصلح من أحوال أهلها ما فسد ،  
وننفق من آمال قومها ما كسسد ، ونرد على باديتها وحاضرتها من كان  
شرده الخوف والجور فشرد ؛ والبائس أثناء هذا بين دمر ونفوسة

بشرّ حال ، يضطرب بين حلّ وترحال ، ويميّن فرقتة الضالّة من الصبر  
والتجلّد بمُحال ، وكانت المسافة التي بيننا وبينه إذ ذلّم شعته المفاوق ،  
قمة المرافق ، نائية بمجرّ العوالي ومجرى السوابق . فجهّزنا إليه عسكرياً  
من الموحدّين والاغزاز والعرب ، وأعلمناهم بأنّه رذية من الرذايا ليس  
من الجنة والناس في حسب ، وطال ما كان يتعاطى لقاء الجمهور ، ويعماه عن  
النور ، ويقطع لنفسه بالغلب ؛ فلمّا سمع بدنوهم من جنابه ، واقتحامهم عليه  
من بابه ، فرّ فرار الظليم ، وحثّ النجاء خوفاً ممّا لحقه من العذاب الاليم ،  
وكان قد أعدّ بمدينة إطرابلس مهيّاتة ، واتّخذها ملجأً من طواريء  
الاغترار وآفاته ، والله قد نزهها لأن تكون عصرة لسبيّاته ، وعصمة  
لهنّواته . فبيننا نحن في أثناء هذه الحال بظاهر قابس إذا بوجوه قومها  
يرفعهم التيّار المتدافع ، ويقدمهم الموج الخافض الدافع ، ويلوح للهدى  
على أسارير كبيرهم وصغيرهم نور ساطع ، ويجمع بيننا وبينهم الاهطاع  
إلى الحقّ وهو سبب جامع ؛ فأعلموا أنّ الطاعة لم تفارقها سرائرهم ،  
وأنّ النور الذي فاض على إفريقية لم تحرمه أبصارهم ولا بصائرهم ،  
وأبّهم وإن بعد مزارهم ، وكادت تكون من ديار منصر دارهم ، فما  
زالت تمتدّ إلى هذا اليوم آمالهم ونواظرهم ؛ وعرفوا بأنّ الشقيّ الذي  
كان عندهم مذموماً مدحوراً ، وأبّهم لم يفارقوا مدينتهم حتى جعلوا بينهم  
وبينه خندقاً وسورا ، وحتى أقاموا على منبرهم دعوة الحقّ التي وعدّها الله  
في المشرق والمغرب علواً وظهوراً ؛ فكرمت وفادتهم ، وبانت لهم

سعادتهم ، وأعرّب عن حال غائبهم وشاهدهم غيبهم وشهادتهم ، وأمروا  
بطالب من الموحدين وقطعة من الأسطول ، وأحسن إليهم بإحسان أهل  
القريّ المبدول ، إلى الواقد المقبول ، وبشروا عن النزوح ، والهوى  
الطروح ، بالتمم الموصول .

ثمّ عيّننا عسكرياً يقيم بقابس حافظاً لجنابها ، ومؤتمناً لشعابها ، ومانعاً  
للعدوّ من توجُّج بابها . وعند ذلكم أنشأنا العزيمة ثانياً ، ورؤنا الصمد إلى  
المهديّة لا بمتردّد أوّلاً وانياً ، وسألنا الله - عزّ وجلّ - في تطهير بقعتها ،  
وتذليل منعها ، أملاً صادقاً دانياً . ثمّ استقبلناها بسير يقصر عنه متناول  
الرعان ، ويعلم ذوات القرن والركاب ملاعبة الزمام والعنان ، ويشرق  
البيض والسمر إلى هبر الضراب ونثر الطعان ، إلى أن جئناها ونور بياضها  
قد غشاها الظلم ظلاماً ، وأحكام أهل التجسيم قد أثقلت كاهلها ، وحملت  
معالمها ومجاهلها ، خطوباً جساماً . فبينما نحن نشتغل بمحاولتها ، وننظر في  
قوام منازلها ، ونعمل على تطهيرها بحول الله من رجس مقابلتها ، إذا  
بالشقيّ قد طال عليه في الضراء الأمد ، وخانه الصبر الذي كان يدعيه  
والجسد ، وأعياء البؤس المدفع الذي كان به والكمّد ، وتوهم أنّ بلاد  
الجريد متلافية لرمقه ، وعرضة لتلصصه وسرقه ، وأنّه سيجد فيها بعض  
جيران لمنهج أمله وخلقه ؛ فجاءها مجيء الحائق المترقب بين صقب النشاز  
وصلقه ؛ فرمته كلّ مارة بسجّيل ، وقاتلته قتال من يرى أنّه من

أَخْبَثَ طَائِفَةٌ وَشَرَّ جَيْلٍ ، وَأَنَّ كُلَّ شَرِّ جَرَّتْهُ إِلَيْهِ الْإِيَّامُ فَهُوَ سَبَبُ  
الْجَرِّ وَرَأْسُ التَّأْجِيلِ .

وعند ذلكم استخبرنا الله تعالى الذي هو وليُّ الاستخارة ومُسْعِدُهَا ،  
وموثق الآراء المدارة ومُسَدِّدُهَا ، ومُنْفِذُ الْعَزَائِمِ الْمَغَارَةِ وَمُنْجِدُهَا ،  
وَعَيْنِنَا لِعَزْوِهِ الشَّيْخَ الْأَجَلَّ الْأَكْرَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ بِنِ الشَّيْخِ الْمُوقِرِ أَبِي  
حَفْصٍ - أَدَامَ اللَّهُ كِرَامَتَهُ - فِي جَيْشٍ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَالْأَغْزَازِ وَالْأَعْرَابِ ؛  
فَسَارُوا إِلَيْهِ بِسَيْفٍ مَعْوَدَةٍ الضَّرَابِ ، وَخِيُولٍ مُلَسِّسِ الْبَطُونِ لَوَاحِقِ  
الْأَقْرَابِ ، مَتَوَكِّلِينَ عَلَى مَنْ عَوَّدَهُمُ النَّصْرَ فِي الْهَيْجَاءِ ، وَالْيَسْرَ الْآرَاءِ ،  
وَالصَّبْرَ فِي مِتْلَقِ الْجَيْلَانِ وَقِتْلِ الْأَعْدَاءِ ، مُوقِنِينَ بِأَنَّ لَا عُدَّةَ وَلَا عُدَّةَ  
إِلَّا مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى الْإِبْيَضِ الْمَشْرِفِيِّ  
وَالصَّغْدَةِ السَّمْرَاءِ . فَلَمَّا نَذَرُوا بِهِمْ عَدُوَّ اللَّهِ ، وَهُوَ بِحِمَّةٍ مَطْمَاطَةٌ ، رَكِبَ  
الْجِبَالَ وَفَارَقَ الزَّهْوَ وَالْإِخْتِيَالَ ، وَحَذَرَ الْأَمَامَ وَالْوَرَاءَ وَالْيَمِينَ وَالشَّمَالَ ،  
وظَنَّ أَنَّ الْمُوَحِّدِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَمَا زَالَ يظُنُّ الْمُحَالَ وَيَتَّبِعُ الْخِيَالَ .  
وَبَلَغَ الْمُوَحِّدُونَ - أَعَزَّهُمُ اللَّهُ - قَابِسَ فَجْدَدُوا زَادَهُمْ ، وَاسْتَأْنَفُوا  
جَدَّهُمْ وَجِهَادَهُمْ ، وَاعْتَقَدُوا التَّفْوِيضَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سَلَاحَهُمُ الْآوْفَى  
وَعِتَادَهُمْ ، وَصَارُوا فِي أَثَرِهِ بِرَأْيِ عَازِمٍ ، وَنَظَرِ حَازِمٍ ، ثِقَةً بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَسْلَمُ  
الصَّابِرِينَ وَلَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ، وَعِلْمًا بِأَنَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - لَا يُصْلِحُ  
عَمَلَ الْمَفْسِدِينَ ، وَلَا يُهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ؛ وَاسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا ،  
يَمُرُّونَ عَلَى الْعَمَائِرِ وَالشُّعُوبِ كِرَامًا ، وَيُهْدِي إِلَيْهِمُ الْبَشْرَى فِي كُلِّ فَجٍّ



تحيّة وسلاما . وكان للشقيّ طمعٌ في زُغبة والشريد حَيَيْنٍ من سُلَيْمٍ ،  
 فمرّ بهم مروراً منافٍ غير هادٍ ومستنصرٍ بمحبوبٍ غير بصيرٍ ، ومستنجزٍ  
 بغير وليٍّ على الحقيقة ولا نصيرٍ ؛ فأجابه كلُّ من دنا أَجَلُهُ ، وأورده المصرع  
 الوبيل أَمَلُهُ ، وكان عليه لا لَهُ سَعِيَهُ الضالُّ وعمَلُهُ . فلَمَّا التقوا عليه في  
 جيشٍ كأنَّهُ لَجٌّ موجهٌ متراكبٌ ، أو سحابٌ خريفٌ زَحزَحَتُهُ الجباب ،  
 كسّرَ راجعاً نحو الموحّدين ، ولسانُ الحالِ تاليةٌ : أولئك لهم عذابٌ أليمٌ وما  
 لهم من ناصرين ؛ فلَمَّا نُذِرَ به الموحّدون وهم في مَنْزِلٍ يسمّى بمنزلِ أمِّ  
 العافية ، زحفوا إليه ، وأقدموا إقدام الأُسود الطاريئات عليه . فكانت  
 بينهم مضاربةٌ نفق فيها سوق القتال ، وازدحمت فيها الرجال على الرجال ،  
 والنصال على النصال ؛ وفي كلِّ ذلك لا يمسُّ الموحّدين قدحٌ ، ولا  
 يتخطى صفاقهم ربحٌ ، ولا يعدو ليلَ هيجانهم صبحٌ . ثمَّ إنَّ الله فتح لهم  
 بابَ ظهورهم وعلوهم ، ومكّنتهم أتمَّ تمكينٍ من أكتاف عدوّهم ،  
 وآواهم بين مستجّر القنى عاقبة رواحهم في ذات الله وغدوّهم ؛ واستحَرَّ  
 القتلُ في أهل بيت الشقيّ ورجاله ، ووجوه زعمائه الضالّين وأبطاله ،  
 وجميع من كان حشد من قبائل سُلَيْمٍ وشرار هلاله ، حتّى كادت الرماح  
 تنغى بذاتها عن المعاصم ، والصفاح لا يبقى منها في الايدي سوى القوائم .  
 والخيول لا تدرس غير الترائب والجحجم ، وهذا يومٌ كان فيه للموحّدين  
 موقفُ الأبرار ، وأفعالُ الأحرار ، وقتالُ المهاجرين والأنصار ، وظهورُ  
 أهل الجنة على أهل النار ، وصولةُ أهل الأقبال على أهل الأدبار .

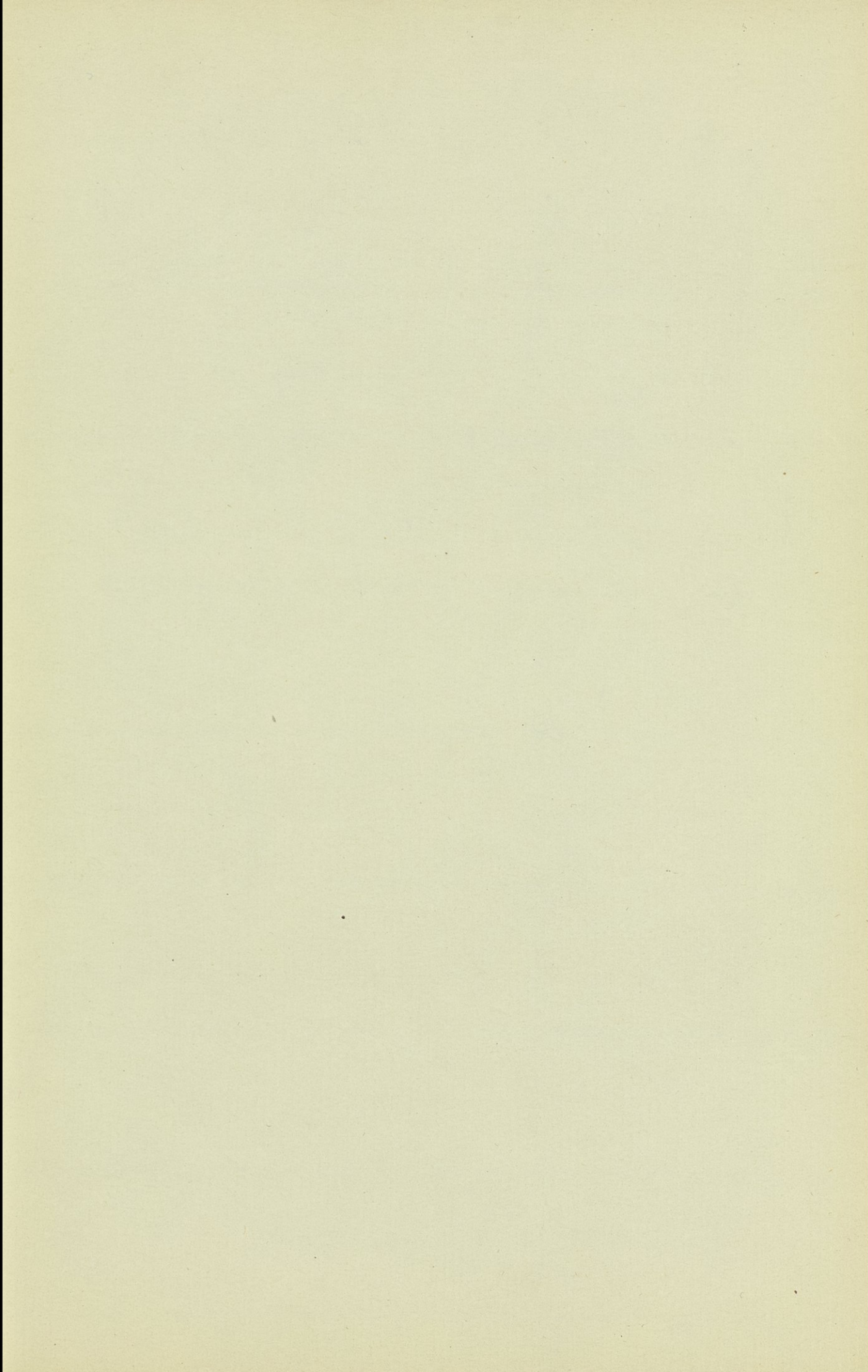
فلمَّا رَأَى عَدُوَّ اللَّهِ مَا هَالَهُ فَرَّ جَرِيحاً فِي جَرِيدَةٍ مِنَ الْحَيْلِ ، وَفَاضَ  
 الْمُوَحِّدُونَ عَلَى الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ وَالْأَهْلِينَ وَالْبَنِينَ فَيَبِضُّ السَّيْلَ بِاللَّيْلِ ،  
 وَنَالَتْ فِي ذَلِكَ أَيْدِيهِمْ وَرِمَاحُهُمْ فَوْقَ مَا عَهَدَهُ السَّالِفُ وَالْخَالِفُ مِنَ  
 الْعَطَاءِ الْمَحْسَبِ وَالنَّيْلِ ، وَاسْتَنْقَذُوا الطَّلَبَةَ وَالْمُوَحِّدِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي إِسَارِ  
 الشَّقِيِّ بِحُكْمِ السَّيْفِ الَّذِي لَا يَصُولُ بِهِ إِلَّا عَزِيزٌ ، وَحَجَّتَهُ الَّتِي فَصَلَهَا فِي كُلِّ  
 مَوْطِنٍ وَجِيزٍ ، وَمَنْ أَفَلَّتْ مِنَ الْحَمَامِ ، وَتَخَطَّاهُ فِي الْمَعْرَكِ جَنَاحُ الْحَسَامِ ،  
 اعْتَلَقَ بِبَعْضِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ بِذِمَامٍ ، حَتَّى لَمْ يَنْجُ الشَّقِيُّ وَلَا تَحِينَ نَجَاةً  
 إِلَّا بِرَأْسِ طِمْرِهِ وَجَامٍ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْهَنَ كَيْدَهُ ، وَأَضْعَفَ مِحَالَهُ  
 وَأَيْدِيَهُ ، وَجَعَلَ رَأْيَهُ الدَّبِيرَ أَحْبَوْلَتَهُ وَقَيْدَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْمَعَهُ فِي  
 صَيْدٍ مَا لَا يُصَادُ فَكَانَ فَرِيستَهُ وَصَيْدَهُ . وَكَمْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ،  
 وَأَضَلَّ كَافِراً غَوِيّاً وَحَدِيداً ، وَأَذَاقَ الْجَمُوعَ الْحَافِلَةَ لَشَحْطِ الْمَزَارِ ، وَبَعْدَ  
 الْأَمْصَارِ ، حَرْباً ضَرُوساً وَبُأْساً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ بَهْتَانَهُ وَطَغْيَانَهُ أَنَّهُ كَانَ  
 بِهِ كَفُوراً وَلَايَاتِهِ عُنِيداً .

وهذه إفريقية قد خلت من الوسواس ، ونقيت من الأدناس ،  
 وصفت من شوائب الأرجاس ، وطهرت من الدعوة المنسوخة دعوة نبي  
 العباس ، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس . ولم يبق إلا هذه المدينة  
 وما بقاء الفروع بعد انتهاك الأصول ، وأي جدى بعد تكسير النصول ،  
 وأي أمر يبق لمن فيها من الأشقياء ، وقد رأوا أعلامهم منكوسة تنذرهم  
 بالدهية الدهياء ، وتناجيهم ذوائبها بانقطاع الأمل من صاحبهم والرجاء .

فانتظروا بشارتها قاطعة بحول الله عرض البيداء ، مطلعة عليكم بحمد الله تمام  
النعماء والسرّاء . وأمّا الأعراب فقد دنا قصيها ، ودان عصيها ، وألقيت  
بهذا الجنب رجاها وعصيها . وفي هذا التاريخ قدم أبو سرحان مسعود بن  
سُلطان بن زمام يرسف في قيد هَرَمِه ، ويطلب لمن وراءه من بنيه وأهل  
بيته ما يقدمون عليه من قبول هذا الامر العظيم وذممه ، وهم الذين كانوا  
قد أوحشتهم سوائف الجرائم والله واسع بابُ عفوه وفضله وكرمه .

فانشروا هذه المسرّات ، واشكروا الله تعالى على تواتر الانباء  
المنشرات ، واحمدوه - جلّ جلاله - على نفحات رحمته المنشرات . ونحن  
نقول : اللهم قد فتحت لنا أبواب نصرك ، وأعنتنا على ما استحفظنا من  
أمرك ، وأرئيتنا في عدوّ الحقّ أحكام سطوك وقهرك ، وأرئيتنا من  
آلائك وعوارف نعمائك ما يوجب صلة حمدك وشكرك ؛ فتسمّ علينا  
النعمة تميماً ، وعيرفنا في كلّ محاولة نصرّاً عزيزاً وصنعاً كريماً ، واجعل  
طريقتنا في خدمة الديانة ، وتحمل الامانة ، طريقاً مستقيماً ، وضاعف لهذه  
الطائفة من النعم الواكفة ما أنعمت به عليها حديثاً وقديماً ، واكتب لنا  
لسان صدق في الشكر والثناء ، إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله  
من شيء في الارض ولا في السماء . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .





# الفهارس

## الفهرس الاول في تبين الرسائل

الرسالة الأولى من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد  
المؤمن الى طلبه سبته يخبرهم برجوعه الى حضرته بعد كمال غزوة  
ويعظهم وينصحهم .. .. . ١

الرسالة الثانية من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد المؤمن  
الى القاضي أبي القاسم محمد بن الحاج يخبره بوصول رسله إليه  
ويقبل عذره .. .. . ٣

الرسالة الثالثة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد المؤمن  
الى طلبه صهاجة تأسفرت في ٢٧ ربيع الاول سنة ٥٤٣ . وفيها  
بعض الاعلانات والنصائح .. .. . ٥

الرسالة الرابعة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد  
المؤمن الى الشيخ الاجل أبي زكرياء يحيى بن علي يعني ابن غانية  
في ٩ ربيع الثاني ٥٤٣ يدعوه فيها الى التوحيد . .. .. . ٦

الرسالة الخامسة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد  
المؤمن الى طلبه سبته يخبرهم بوصول كتابهم عن غزوة أسطولهم  
على النصارى بمدينة المريّة .. .. . ١٠

- الرسالة السادسة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد المؤمن الى جماعة المشيخة بقرطبة في ٢ صفر ٥٤٤ يخبرهم بوصول وفدهم اليه ويعظهم . .. .. . ١٣
- الرسالة السابعة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد المؤمن الى أهل مدينة قسنطينة في ٢٤ جمادى الاولى ٥٤٧ يعظهم ويدعوهم الى التوحيد .. .. . ١٧
- الرسالة الثامنة من إنشاء الكاتب أبي عقيل بن عطية . عن الخليفة عبد المؤمن الى طلبة تلمسان في ١٠ شعبان ٥٤٧ يعلمهم بفتح قسنطينة وإقامة يحيى بن العزيز صاحب بجاية الى التوحيد . .. .. . ٢٢
- الرسالة التاسعة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد المؤمن الى الشيخ أبي محمد وسنار وكافة أهل مراكش في أول ربيع الثاني ٥٤٨ يخبرهم بغزوته في البلاد الشرقية وظفر الموحدين على الاعراب بناحية سطيف .. .. . ٢٦
- الرسالة العاشرة لعلها من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد المؤمن الى الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد يعني ابن مرذنيش صاحب شرق الاندلس في ١٦ جمادى الآخرة ٥٤٨ يعظه ويدعوه الى التوحيد .. .. . ٣٥
- الرسالة الحادية عشرة لعلها من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة عبد المؤمن . وهي عديمة الرأس لبترو وقع في الاصل ومخبرة

- بثورة أخوي المهدي بمراكش وقتلها وقتل أصحابهما .. .. ٣٨  
 الرسالة الثانية عشرة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة  
 عبد المؤمن الى طلبة تلسان يخبرهم بتطوير الموحدن على طبقات  
 ثلاث بحسب قدر كل واحد منهم .. .. ٤٧  
 الرسالة الثالثة عشرة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة  
 عبد المؤمن الى طلبة سبتة وطنجة يخبرهم بتقديم ابنه محمد على بلاد  
 إفريقية وولايته عهده .. .. ٥٥  
 الرسالة الرابعة عشرة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة  
 عبد المؤمن الى طلبة سبتة في ١٢ ربيع الاوّل ٥٥١ يعلمهم بولاية  
 بنه على بعض أقطار مملكته .. .. ٦١  
 الرسالة الخامسة عشرة من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة  
 عبد المؤمن الى طلبة سبتة في ٥ جمادى الآخرة ٥٥١ يعظّمهم  
 وينصحهم .. .. ٦٧  
 الرسالة السادسة عشرة من إنشاء الكاتب أبي عقيل بن عطية . عن الخليفة  
 عبد المؤمن الى طلبة بجاية في العشر الاوّل من شعبان ٥٥٢ يخبرهم  
 بفتح المريّة وبياسة وأبذة وموت السلّيطين أمير النصارى . ٧١  
 الرسالة السابعة عشرة من إنشاء الكاتب أبي عقيل بن عطية . عن الخليفة  
 عبد المؤمن الى طلبة بعض مدنه في ٨ شوال ٥٥٢ يذكر فيها وفود  
 القبائل الذين يبلاد السوس والتاسهم الامر وتوحيدهم وما انضاف الى

- ذلك من الوصول الى تينمّل وزيارة قبر المهدي ابن تومرت ٨١  
الرسالة الثامنة عشرة من انشاء الكاتب أبي الحسن بن عيَّاش . عن الخليفة  
عبد المؤمن الى طلبية بعض مُدُن الاندلس يخبرهم بوصول كتابهم في  
غزواتهم على الروم .. .. . ٩٣
- الرسالة التاسعة عشرة من انشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن الخليفة  
عبد المؤمن الى طلبية غرناطة في ٢٠ قعدة ٥٥٤ يعلمهم ببناء مدينة  
بجبل الفتح .. .. . ٩٥
- الرسالة العشرون من انشاء الكاتب أبي الحكم بن المرخي . عن الخليفة  
عبد المؤمن الى طلبية قرطبة يخبرهم بفتح مدينة قفصة .. ٩٩
- الرسالة الحادية والعشرون من انشاء الكاتب أبي القاسم القالّمي . عن  
الخليفة عبد المؤمن الى طلبية فاس في ١٤ ربيع الثاني ٥٥٥ يعلمهم  
بهزيمة عرب إفريقية ودخولهم تحت طاعة الموحّدين .. ١١٣
- الرسالة الثانية والعشرون من انشاء الكاتب أبي القاسم القالّمي . عن الخليفة  
عبد المؤمن مخبراً بهزيمة النصارى في نواحي قرطبة. .. ١٢١
- الرسالة الثالثة والعشرون من انشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية . عن  
الخليفة عبد المؤمن الى طلبية بجاية في ٣ ربيع الثاني ٥٥٦ . وهي  
الرسالة المعروفة برسالة الفصول يوصيهم فيها بإقامة الحدود وحفظ  
الشرائع وإظهار الحق بلزوم الواجبات .. .. ١٢٦
- الرسالة الرابعة والعشرون من انشاء الكاتب أبي الحسن بن عيَّاش . عن



- الامير يوسف بن عبد المؤمن الى أخيه أبي سعيد والشيخ أبي سعيد  
يخلف بن الحسن يخبرهما ببعث غزوة الى المرتدّين من صنهاجة وإقامة  
الجوش لغزو العدوّ بجزيرة الاندلس .. .. ١٣٨ ✓
- الرسالة الخامسة والعشرون من إنشاء الكاتب أبي الحسن بن عيَّاش . عن  
الامير يوسف بن عبد المؤمن الى أمير شرق الاندلس وهو أبو عبد  
الله محمد بن سعد المشهور بابن مرزنيش في أوّل رمضان ٥٦٤ يدعوه  
فيها الى التوحيد .. .. ١٤١ ✓
- الرسالة السادسة والعشرون من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن محشرة . عن  
الامير يوسف بن عبد المؤمن الى طلّبة قرطبة في نصف شوال ٥٨٦  
يخبرهم بارتحال رياح من عرب إفريقية الى الاندلس برسم الجهاد . ١٤٩ ✓
- الرسالة السابعة والعشرون من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن محشرة . عن  
الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الى طلّبة غرناطة في ٧ جمادى  
الاولى ٥٨٠ يخبرهم ببيعته ويدعوهم الى اشتراكهم فيها .. ١٥٨
- الرسالة الثامنة والعشرون من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن محشرة . عن  
الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الى طلّبة إشبيلية في عقب  
رمضان ٥٨٠ يأمرهم بقطع شرب الرُّبّ وبيعه ودفن زكاة الفطر  
للقاضي أبي المكارم ليوزعها على الضعفاء .. .. ١٦٤
- الرسالة التاسعة والعشرون من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن محشرة . عن  
الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الى طلّبة إشبيلية في ٥ ربيع

- الثاني ٥٨١ يخبرهم بغزوة الموحدین علی بن علی بن غانية وفتح مدينة  
بجاية . . . . . ١٦٨
- الرسالة الثلاثون من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن محشرة . عن الامير  
يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الى طلبه مرّا اكش في ١٨ شعبان  
٥٨٣ يخبرهم بهزيمة بني غانية بحمة مطاطة وفتح مدينة قابس .. ١٨٠
- الرسالة الحادية والثلاثون من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن محشرة . عن  
الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الى طلبه تونس في ٢ رمضان  
٥٨٣ يعلمهم بدخول أهل الجريد تحت طاعة الموحدین وبحصار مدينة  
قفصة .. .. . ١٩١
- الرسالة الثانية والثلاثون من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن محشرة . عن  
الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الى طلبه مرّا اكش في ١٣  
قعدة ٥٨٣ يعرفهم بفتح مدينة قفصة .. .. . ١٩٩
- الرسالة الثالثة والثلاثون من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن محشرة . عن  
الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الى طلبه مرّا اكش في ١٠ ربيع  
الاول ٥٨٤ يخبرهم برجوعه من إفريقيا الى المغرب الاقصى ٢١٠
- الرسالة الرابعة والثلاثون من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن محشرة . عن  
الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الى طلبه سبتة في ٢٦ جمادى  
الآخرة ٥٨٦ يخبرهم بغزوته بغرب الاندلس وأخذ بعض حصون من  
أيدي النصارى .. .. . ٢١٨

- الرسالة الخامسة والثلاثون من إنشاء الكاتب أبي عبد الله بن عيَّاش . عن  
الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الى طلبة فاس في ٩ رمضان  
٥٩٢ يخبرهم بغزوته على الروم في ثغر الاندلس الشمالي .. .. ٢٢٨  
الرسالة السادسة والثلاثون من إنشاء الكاتب أبي عبد الله بن عيَّاش . عن  
الامير محمد الناصر الموحد مخبراً باستيلاء الموحدين على منورقة  
ويابسة وميورقة .. .. ، .. .. ٢٤١  
الرسالة السابعة والثلاثون من إنشاء الكاتب أبي عبد الله بن عيَّاش . عن  
الامير محمد الناصر الموحد مخبراً بغزوته في قبلي إفريقية وحصاره  
للمهدية .. .. ٢٤٨

## الفهرس الثاني في أسماء الرجال

اسماعيل بن عبد المؤمن الامير الموحد ١٤٠

براز بن محمد ابو اسحق ٩٧ - ٩٨

ابن تفراجين ابو حفص عمر ٤٥

ابن تومرت المهدي ٨١

ابن الحاج أبو الحسن ٤

- - - القاسم محمد القاضي ٣

ابن الحاج ابو محمد ٤

ابن حمدون = محمد بن علي ، ميمون بن علي

رشيد ١٧٨

ابن الريق ملك النصارى ٢٢٣-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧

ابن زرقون أبو عبد الله ٤

أبو زيّان ١٩٨

السُّلَيْطِين أمير النصارى ٧١-٧٥-٧٧

عبد الله بن أبي إسحق أبو محمد ١٧٧

--- خيار أبو محمد ٩٨

--- سليمان أبو محمد ١١

عثمان بن عبد المؤمن أبو سعيد الامير الموحدي ١٣٩

ابن عطية أحمد أبو جعفر الكاتب ١-٣-٥-٦-١٠-١٣-١٧-٢٦-٣٥-٣٨

٤٧-٥٥-٦١-٦٧-٩٥-١٢٦

ابن عطية عطية أبو عقيل الكاتب ٢٢-٧١-٨١

عمر بن تفراجين أبو حفص ٤٥

--- يحيى أبو حفص الهنتاتي ٥٨-٥٩-٦٠-٩٨-١٢٣-١٤٩

ابن عيَّاش عبد الملك أبو الحسن الكاتب ٩٣-١٣٨-١٤١

--- محمد بن عبد العزيز أبو عبد الله الكاتب ٢٢٨-٢٤١-٢٤٨

القالمي أبو القاسم الكاتب ١١٣-١٢١

قراقوش ١٨٩-١٩٠-١٩٨

ابن مَحْشَرَة أبو الفضل بن طاهر الكاتب ١٤٩-١٥٨-١٦٤-١٦٨-١٨٠

١٩١-١٩٩-٢٠٨-٢١٠

محمَّد بن سعد أبو محمَّد المعروف بابن مرذنيش ٣٥-١٤١

- - عبد المؤمن الامير الموحدى ٥٥-٥٧-٦٢

- - علي بن حمدون أبو عبد الله ٢٠

ابن المرخي أبو الحكم بن عبد العزيز الكاتب ٩٩

مسعود بن سلطان بن زمام أبو سرحان ١٥٤-٢٥٩

أبو المكارم القاضي ١٦٧

ميمون بن علي بن حمدون القائد أبو محمَّد ٢٠

وسنار أبو محمَّد الشيخ ٢٦

يحيى بن إسحق بن إبراهيم أبو زكرياء ٩

- - العزيز أبو زكرياء صاحب بجاية ٢٢

- - علي أبو زكرياء المعروف بابن غانية ٦

يخلف بن الحسن أبو سعيد الشيخ ١٣٩

يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الامير الموحدى ١٥٨

يعيش الشيخ الحاج ٩٧-٩٨

يوسف بن عبد المؤمن الامير الموحدى ١٣٨

- - مالك أبو يعقوب ١١٨

## الفهرس الثالث

### في أسماء القبائل والعشائر والاجناس

رياح ١١٦ - ١١٨ - ١١٩ - ١٥٢ - ١٥٣	الاثبج ١١٩
١٥٦	الافريرون ١٢٢ - ٢٣٩
زُغبة ١١٩ - ٢٥٧	الاكراد ١٠١
سُلَيْم بن منصور (بنو) ١٥٦ - ١٨٧	جدميوة ٨٣
٢١٦ - ٢٥١ - ٢٥٧	جزولة الكُست ٨٤ - ١١٨ - ١٩
الشريد ٢١٦ - ٢٥٧	جشم ١١٨
صنهاجة تاسغرت ٥	جنفيسة ٨٣
العبّاس (بنو) ٢٥٨	حاحة ٨٣ - ٨٤
العرب أو الاعراب ٢٨ - ٢٩ - ٣٠	دَمَر ٢٥٣
٩٨ - ١٠١ - ١٠٦ - ١١١ - ١١٣ - ١١٥	رجراجة ٨٣
١٥٢ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٠ - ١٦١	الروم ١٢٤ - ١٢٥ - ١٥٢ - ٢٣٠ - ٢٣٣

مصمودة أو المصامدة ٥٣-٨٣	١٦٣-١٨٧-٢٢٠-٢٤٧-٢٥٤-٢٥٥
الميسورقيون ١٨٣-٢٠٧	٢٥٨
النصارى ١٠٥-١٢٢	الغز أو الاغزاز والغزّيون ١٨٣
نفوسة ٢٥٣	١٩٠-١٩٧-١٩٨-٢٠٦-٢٠٨-٢١٤
هرغة ٨٧	٢٥٥-٢٥٤
هسكورة ٨٨	غمارة ٦٤
هلال بن عامر (بنو) ٣٠-٣٣-٥٣	لمطة ١٩
٦٢-٢٥١-٢٥٧	محمد (بنو) ١١٨-١١٩
هنتاة ٨٧	مسوفة ٩



## الفهرس الرابع في أسماء المدن والاماكن والبلدان

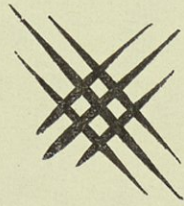
اسكندرية ٢٩-١٥٦	أبذة ٧١-٧٨-٧٩
اشبيلية ٩٨-١٢٣-١٥٩-١٧٤-١٦٨	ابلتانسية ٢٣٣
٢١٩-٢٢٢-٢٣٠-٢٣٢	آبلة ١٢٢
آشير ١٧٢	آرغون ٢٤٧
اطرابلس ١٥٦-١٩٨-٢٥٤	استجة ١٢٣

تلسان ٢٢-٢٧-٤٧-٦٣-١٧٦	إغرناطة = غرناطة
تقيوس ١٩٦	إفريقية ٢٩-٣٤-١٠١-١٠٢-١٠٦
توزر ١٩٦-١٩٧	١١٠-١١٣-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨
تونس ١٥١-١٨٤-١٩١-٢٥١-٢٥٢	١٨٣-١٩٠-٢١١-٢١٦-٢٤٧-٢٥٢
تيسيلت ٩١	٢٥٨-٢٥٤
تينملل ٥-٨١-٨٧-٩١-٩٢	آنسا ٨٧-٨٨-٩٢
جبل طارق ٩٧	إيجيليز ٨٦
الجريد ١٩٥-١٩٧-٢٥١-٢٥٢-٢٥٥	بجاية ١٧-٢٢-٢٣-٤٢-٧٢-١٠٦
الجزائر ١٧٢-١٧٦	١٢٦-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٦-١٧٧
جزيرة الاندلس ٣٦-٧٣-٧٩-٨٠	١٧٨
٩٧-١١١-١٢٢-١٤٩-١٥٢-١٥٣	بجر المجاز ٢٤٠
١٥٥-١٧٥-٢٢٠	البحيرة ٥٤
الجزيرتان (الحضراء وطريف) ٦٤	برشلونة ٢٤٧
الحمّة ١٩٦	برقة ١٥٦
حمّة مطاطة ١٨٧-٢٠٦	بطربونة ٢٣٩
دار الغارة ٢٣٩	بلنسية ٣٧
رباط الفتح ٤٤-٥٦-٦٢-١٢٨	بياسة ٧١-٧٨-٧٩
سبتة ١-١٠-٥٥-٦١-٦٤-٦٧-٢١٨	تارودانت ٧٥
	ترجاله ٢٣٢



قسطنطينة ١٧-٢٢-٢٤-٢٥-٢٨-٣٠	سطف ٣١
١٧٢-١٧٥-١٧٩	السوس ٨١-٨٤-٨٥-٨٧
قشتالة ٢٢١	شرق الاندلس ١٤١
قصر المجاز ٢٢٢	شنترين ٢٢٣-٢٢٦
قفصة ٩٨-١٠٠-١٨٦-١٩٤-١٩٧	شنتقروش ٢٣٢
٢٠١-٢٠٦-٢٠٨-٢١٤-٢١٥-٢٣٠	طرش ٢٢٣
٢٣٥-٢٣٦-٢٥٢	طلبيرة ٢٣٥
القلعة ٢٤-٢٨-١٧٢	طلبيلة ٢٢٦-٢٣٩-٢٤٠
القيروان ١٠٣-١٨٦-٢٥٢	طهار ٢٢٥
الكُست ٨٤-٩١	طنجة ٥٥-٦٤
الكنبانية ١٢٣	غرناطة (أو اغرناطة) ٧٤-٧٧-٩٥
لورقة ٣٧	١٥٨
ليون ٢٢٢-٢٣٨	فاس ٤٣-٤٤-١١٣-٢٢٨
مالقة ١١-١٣-٦٤	فص هلال ١٢٤
متيجة ٣١-١٢١-١٧٩	قابس ٩٨-١٨٣-١٨٧-١٨٩-١٩٥
مراكش ١-٤-٥-١٠-١٤-٢٦-٣٥	٢٠٨-٢١٤-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦
٣٨-٤٩-٦٧-٧٢-٨٢-٩٤-١٣٩	قرطبة ١٣-٩٩-١٢٣-١٤٩-٢٢٣
١٤٢-١٦٥-١٧٠-١٨٠-١٩٩-٢١٠	٢٢٦
٢٤٢	قسطيلية ١٩٥

٢٤٥-٢٤٤-٢٤٣-١٧٦-١٧٠	ميورقة	٧٨-٧٥-٧٤-٧٣-٧١-١١	المرية
٢٤٧			مصر ٢٥٤
١٩٥-١٩١	نفاوة	٢٤٣-١١٩-٨٩	المغرب الاقصى
١٩٦	نقطة	١٧٥-١٧٢	مليانة
٣١	وادي الاقواس	٢٣١	منت انتش
٢٣٧-٢٣٣-٢٢٣	وادي تاجو	١٢٣	منتور
١٨٦	وادي ران	٢١٢	منزل أبي سعيد
١٢٣	الوادي الكبير	٢٥٧	منزل أم العافية
٥٤	وهران	١١	المنكب
٢٤٤-٢٤٣	يابسة	٢٤٤-٢٤٣	منورقة
٣٠	اليمين	٢٥٥-٢٥٠-٢١٦-٩٦	المهدية



## تصويبات

—\*—

- ص ٣٩ س ١٨ : ويمزن ، وصوابها : ويمرن  
ص ١٠٣ س ١٧ : يسرُ ، وصوابها : سيرُ  
ص ١١٦ س ٤ : المظفر ، وصوابها : المظفّر  
ص ١٩٠ س ٤ : للاغزار ، وصوابها : للاغزاز

—\*—

6-30-58 MDP

893.78

R112

v. 10

COLLECTION DE TEXTES ARABES  
PUBLIÉE PAR L'INSTITUT DES HAUTES ÉTUDES  
MAROCAINES VOLUME X

---

# TRENTE-SEPT LETTRES OFFICIELLES ALMOHADES

TEXTE ARABE  
ÉTABLI ET PUBLIÉ  
PAR  
**E. LÉVI-PROVENÇAL**

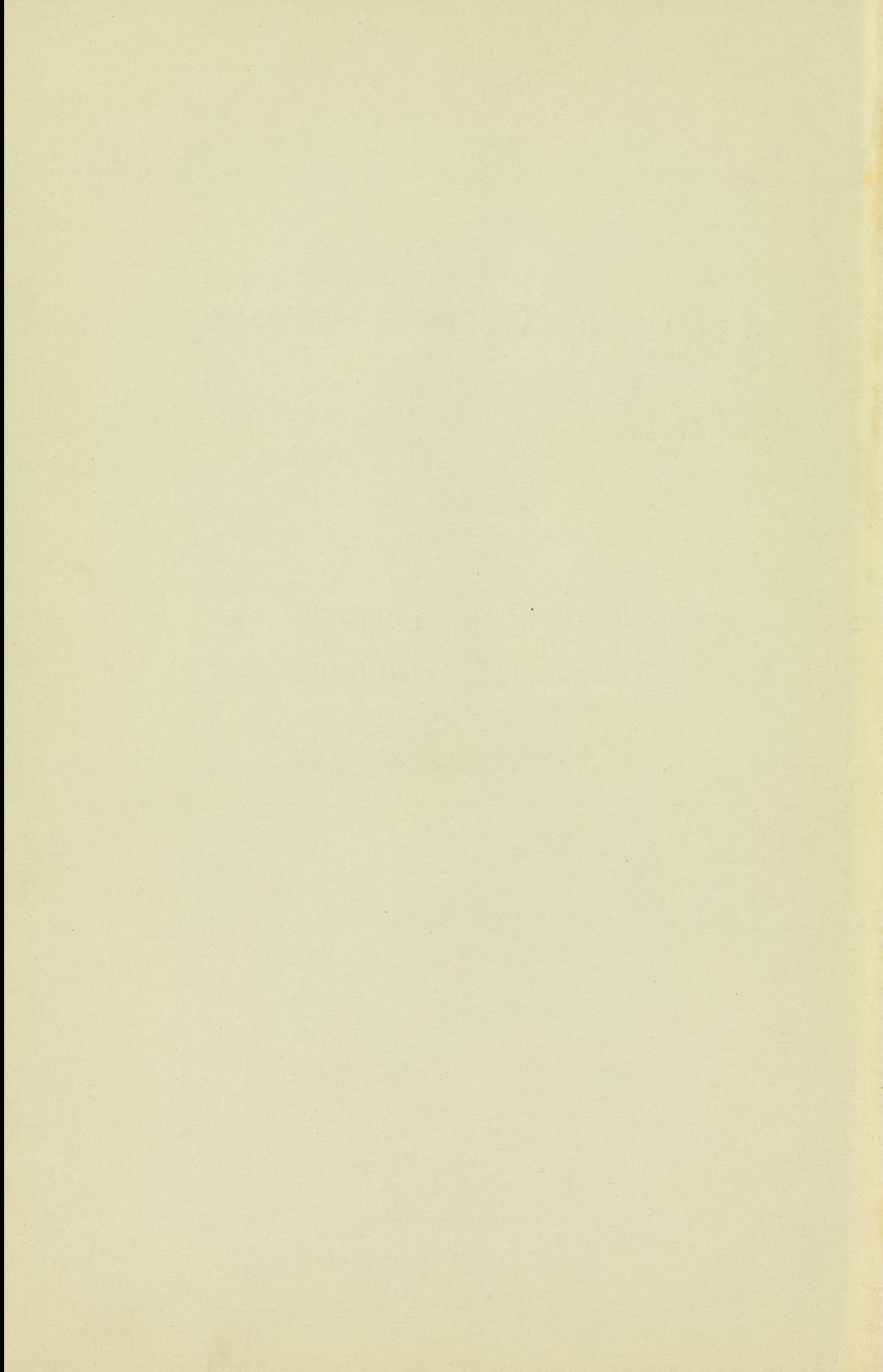


---

RABAT

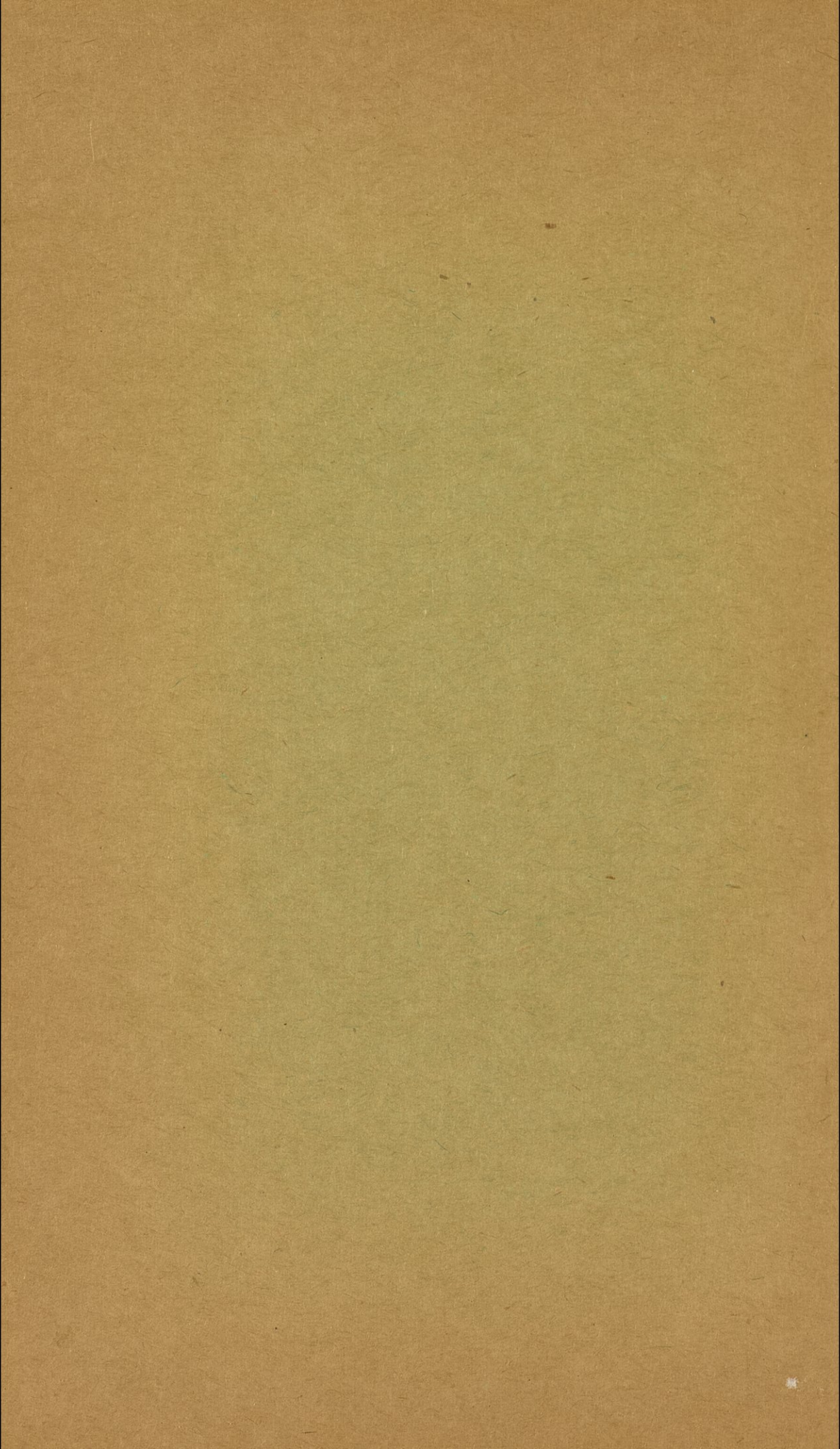
1941

IMPRIMERIE ÉCONOMIQUE — RUE DE POITIERS



TRENTE-SEPT LETTRES  
OFFICIELLES ALMOHADES





COLLECTION DE TEXTES ARABES  
PUBLIÉE PAR L'INSTITUT DES HAUTES ÉTUDES  
MAROCAINES

VOLUME X

---

---

# TRENTE-SEPT LETTRES OFFICIELLES ALMOHADES

TEXTE ARABE

ÉTABLI ET PUBLIÉ

PAR

**E. LÉVI-PROVENÇAL**



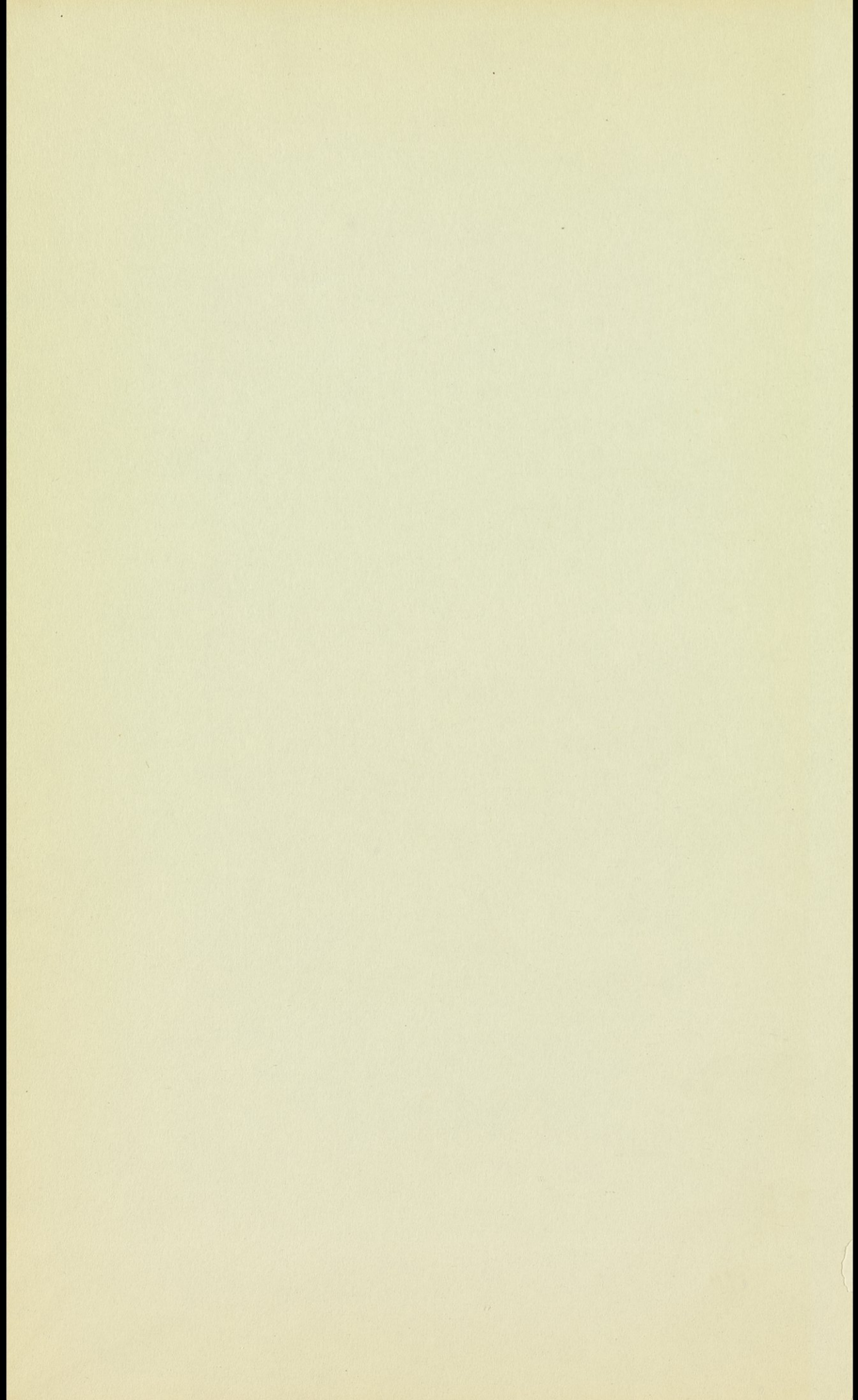
---

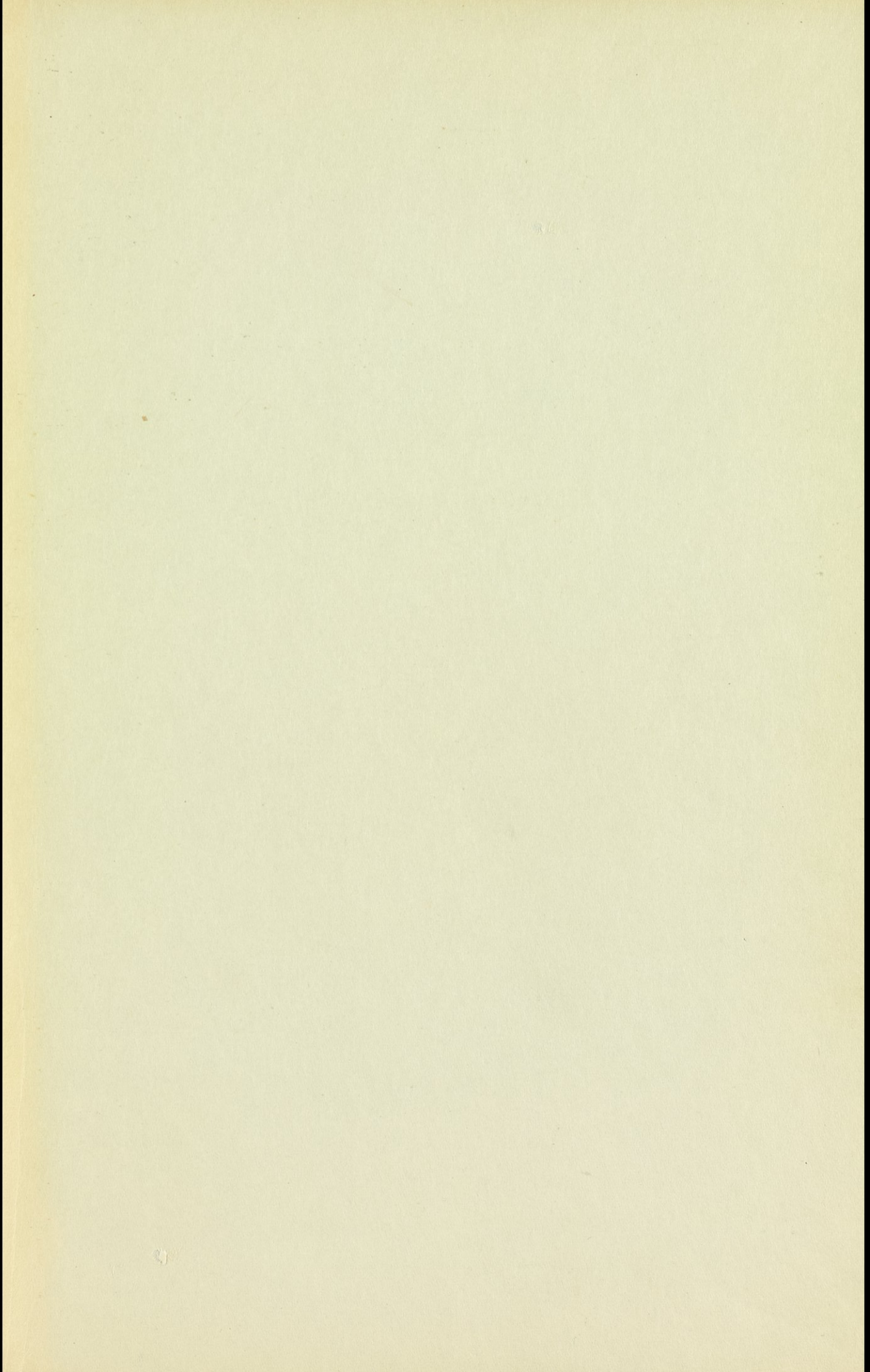
---

RABAT

1941

IMPRIMERIE ÉCONOMIQUE — RUE DE POITIERS





Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES



